

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

الدراسات العليا

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

شعبة الدعوة الإسلامية

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة في الصومال دراسة تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالبة : زينب شريف علي السقاف

الرقم الجامعي : ٤٢٧٨٠٣٥٣

إشراف : أ . د : محمد عبد العزيز داود

١٤٣٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة في الصومال – دراسة تحليلية

الدرجة العلمية : ماجستير

يهدف البحث إلى :

- توعية المرأة المسلمة والمجتمع المسلم إلى أهمية مشاركة المرأة المسلمة في الدعوة
 - إبراز الأثر الكبير الذي تركته السياسات المعادية للإسلام على الدعوة والدعاة في الصومال عموماً ، والمرأة المسلمة خصوصاً
 - معرفة واقع المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال في الدعوة إلى الله
- مكونات الرسالة : اقتضت طبيعة البحث ودراسته تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، فالمقدمة اشتملت على : أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث ، وأما التمهيد فيتضمن : أولاً : التعريف بمفردات عنوان الرسالة ، ثانياً : التعريف بالصومال من حيث الموقع ، السكان ، الموارد . ثانياً : دخول الإسلام وانتشاره في الصومال ، رابعاً : الاستعمار الأوروبي وأثره على المرأة المسلمة . ، وأما الفصل الأول : الدعوة إلى الله وإعداد المرأة المسلمة للقيام بها وفيه مباحث : الأول : حكم الدعوة وأهميتها ، الثاني : الإعداد النفسي للداعية المسلمة . الثالث : الإعداد الخلقي الاجتماعي للداعية المسلمة . وأما الفصل الثاني : الميادين الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال وفيه مباحث : الأول : الدعوة في ميدان التعليم . الثاني : الدعوة الفردية . الثالث : الدعوة في ميادين المؤسسات . الرابع : الدعوة في ميدان النشاط الخيري . وأما الثالث : أهم التحديات التي تواجه دعوة المرأة المسلمة في الصومال وفيه مباحث : الأول : أثر العلمانية على الدعوة ، الثاني : التغريب ، الثالث : التنصير ، الرابع : التزايدات السياسية والقبلية ، الخامس : البدع والتقاليد الجاهلة . وأما الفصل الرابع : طرق مواجهة التحديات التي تواجه الدعوة والداعية المسلمة في الصومال وفيه مباحث : الأول : تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها. الثاني : إعداد المرأة المسلمة الواعية . الثالث : وحدة الصف الإسلامي . وأما الخاتمة : ففيها أهم النتائج ؛ ومنها :
- أن الدعوة إلى الله واجبة على المرأة المسلمة ، كما تجب على الرجل .
 - لمواجهة التحديات التي تواجه الدعوة لا بد من إعداد المرأة المسلمة الواعية .
 - أن المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال على الرغم من التحديات العظيمة التي تواجهها تؤدي دورها في الدعوة بما يتيسر لها من وسائل وإمكانات وإن لم تبلغ حتى الآن الحد المطلوب .

Abstract

Title: **The contemporary Fact of calling of Muslim women in Somalia – an analytical study** Degree :
Master

The research aims to :

- * Awareness of Muslim women and the Muslim community to the importance of the participation of Muslim women in the call
- * Highlight the significant impact that left anti-Muslim policies on advocacy and advocates in Somalia in general and Muslim women in particular
- * Knowing the reality of contemporary Muslim women in Somalia in a call to Allah

Components of the research

The nature of research and requires study divided into an introduction and preface and four chapters and a conclusion

Provided included

Importance of subject and the reason for choosing the subject and the research methodology

The preface included

- 1 –Definition vocabulary title
- 2- Definition of Somalia in terms of location and population , resources
- 3 - Entry and spread of Islam in Somalia
- 4 – European colonialism and its impact on Muslim women

Chapter One : The call to Allah and preparing Muslim women to do it has sections

- I. Call and its importance , and its rule for women
- II. Psychological preparations for the Muslim preacher

Third : The preparation of the social moral Muslim preacher **Chapter II** :

The missionary fields of Muslim women in Somalia , where topics :

- i. Call in the field of education
- ii. Individual call
- iii. In the fields of call organizations
- iv. The call in the field of charitable activity

Chapter III : The most important challenges facing the invitation of Muslim women in Somalia and the Detectives

- i. the impact of secularism on call
- ii. Westernization
- iii. Christianization
- iv. political and tribal conflicts
- v. heresies and false traditions

Chapter IV : Ways to meet the challenges facing the Muslim call and calling in Somalia

- i. Correction and consolidation of Islamic faith
- ii. Preparing conscious Muslim women
- iii. Islamic unity
- iv.

Conclusion : The most important results

- * Call to Allah is obligatory for Muslim women as it obligatory from men
- * To Meet the challenges facing the call to be conscious preparation of Muslim women
- * Muslim women in contemporary Somalia despite the great challenges faced by the lead role in calling including possible means and potential but have not reached its range so far

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن تكليف المرأة بالدعوة إلى الله (١) جانب من أهم الجوانب المشرقة التي تبرز متزلة المرأة ومكانتها في الإسلام ، وقد أثبتت المرأة المسلمة منذ فجر الإسلام وعبر القرون التي تلت جدارتها بالدعوة إلى الله ، وفي صفحات التاريخ نماذج حية كثيرة تدل على ذلك (٢) إلا أن ما أصاب العالم الإسلامي من وهن ، وضعف واستعمار أدى إلى غياب دور المرأة المسلمة المعاصرة في الدعوة إلى الله .

والصومال لم تكن بمنأى عن هذا ، فقد أصابها من الوهن ، والضعف ، والاستعمار ما أصاب العالم الإسلامي ، وتكالب عليها أربع دول هي : فرنسا ، وبريطانيا ، وإيطاليا ، بالإضافة إلى إثيوبيا ، وبهذا أصبحت الصومال منقسمة بين هذه الدول مما أدى إلى تفتت وحدتها وتقطيع أوصالها ، وصاحب ذلك غزو فكري وثقافي أدى إلى الحد من انتشار الدعوة الإسلامية في الصومال .

لذا اخترت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير بعنوان :

" الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة في الصومال - دراسة تحليلية "

• أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، ومن أهمها :

(١) سيأتي الحديث عن النصوص التي دلت على وجوب الدعوة إلى الله في موضعه بإذن الله تعالى .

(٢) أورد د/ فضل إلهي نماذج كثيرة في كتابه : مسئولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مؤسسة

الجريسي - الرياض ، الطبعة الثالثة : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- العلاقة الوثيقة بين الموضوع والتخصص .
- كون الطالبة عاشت ودرست في الصومال ، ولديها رغبة كبيرة في الاطلاع على الدعوة النسائية في الصومال .
- عدم وجود دراسة دعوية وغير دعوية تتعلق بالمرأة في الصومال سواء في الماضي والحاضر على حد علمي .
- إبراز جهود المرأة المسلمة في ميدان الدعوة في الصومال والتحديات التي تواجهها ، وطرق معالجة تلك التحديات .

● أهمية البحث :

- بيان المجالات الدعوية للمرأة المسلمة المعاصرة .
- بيان خطورة عدم قيام المرأة المسلمة بواجبها الدعوي خاصة تجاه أسرتها .
- الكشف عن واقع دعوة المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال .

● أهداف البحث :

- الوقوف على حقيقة ما يجري في الصومال فيما يتعلق بالدعوة والدعاة .
- توعية المرأة المسلمة ، والمجتمع المسلم إلى أهمية مشاركة المرأة المسلمة في الدعوة.
- إبراز الأثر الكبير الذي تركته السياسات المعادية للإسلام على الدعوة والدعاة في الصومال عموماً ، والمرأة المسلمة خصوصاً .
- معرفة واقع المرأة المسلمة في الصومال في الدعوة إلى الله .
- الاهتمام بالمرأة المسلمة المعاصرة وإعدادها إعداداً يتناسب مع الواقع الذي تعيش به .

● تساؤلات الدراسة :

- تضمنت الدراسة على الأسئلة التالية :
- ما حكم قيام المرأة بالدعوة إلى الله ؟
 - ما المجالات التي شرعها الإسلام للمرأة المسلمة في الدعوة إلى الله ؟

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

■ هل قامت المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال بواجبها في الدعوة إلى الله؟

■ ما التحديات التي تواجه الدعوة والداعية في جمهورية الصومال؟

■ كيف يمكن التغلب على التحديات التي تواجه الدعوة والداعية في جمهورية الصومال؟

● الدراسات السابقة:

لم أفق على دراسات سابقة تحدثت عن هذا الموضوع سوى رسالة ماجستير مقدمة من الباحث "علي الشيخ أحمد أبو بكر" وموضوعها: "الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي" وهي تختلف في عنوانها وموضوعها عن موضوع هذه الرسالة.

تشتمل رسالة الباحث على:

مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب وخاتمة فالمقدمة تحدث فيها: عن أسباب اختيار الموضوع، ومنهجه في البحث، وأما المدخل فقد تحدث فيه عن دخول الإسلام في القرن الإفريقي، وأما الباب الأول: عقبات في طريق الدعوة في الصومال وفيه أربعة فصول: الأول: آثار الاستعمار في القرن الإفريقي - الآثار المترتبة على التقسيم - الثاني القبليّة وآثارها في المجتمع، الثالث: أثر الأنظمة الوطنية في مسيرة الدعوة، الرابع: العادات والتقاليد الجاهلية، أما الباب الثاني: ركائز الدعوة الإسلامية في الصومال وفيه ثلاثة فصول: الأول: دعوة العلماء وجهادهم، الثاني رسالة المسجد في الصومال، الثالث مدارس تحفيظ القرآن، الباب الثالث: أحوال المسلمين في الدول المجاورة وفيه ثلاثة فصول: الأول: أوضاع المسلمين في الحبشة، الثاني: أوضاع المسلمين في كينيا، الثالث: أوضاع المسلمين في تنزانيا، ثم الخاتمة.

والفرق واضح بين الرسالتين ومع ذلك فقد استفدت من رسالته في جوانب، وسيظهر ذلك في أثناء هذه الرسالة.

● الصعوبات والعقبات :

- لقد واجهتني عدة صعوبات وعقبات في إخراج هذه الرسالة ، ومن أهمها :
 - عدم توفر مصادر ومراجع تتعلق بالمرأة ، بحيث أنني لم أقف على مصدر أو مرجع واحد مكتوب يتحدث عن المرأة في الصومال .
 - الظروف الصعبة التي تمر بها جمهورية الصومال منذ ١٩٩١ في ظل الصراع الأهلي القائم حتى الآن ، وهذا حال بيبي وبين السفر إلى هناك ، وقد حاولت التغلب على هذه العقبة بمساعدة من زوجي فضيلة د/ شريف عثمان أحمد حيث سافر إلى كثير من المناطق في الشمال ، والوسط ، والجنوب ، ووافاني بمعلومات مفيدة تتعلق بالموضوع .

● منهج البحث :

- المنهج الوصفي : وهو الذي يقوم على وصف الوقائع ، وتصوير الأحداث التي وقعت لملاحظتها ووصفها ، وتعليلها ، وتحليلها.
- المنهج الاستنباطي : وهو الذي يقوم على القياس ، والاستنباط بمعنى التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها .
- المنهج التحليلي : وهو الذي يقوم على تحليل الأحداث ، والظواهر ، والشخصيات ، وتحليل النتائج والعبر .

● منهجي في البحث :

- أما المنهج الذي سلكته في كتابة هذه الرسالة فيتلخص في الآتي :
 - قمت بعزو الآيات القرآنية التي وردت في الرسالة إلى مواضعها من القرآن ، وبينت أرقامها وسورها في الهامش .
 - قمت بتخريج الأحاديث النبوية ، والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية من كتب السنة ، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإن لم أجد في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بمصدر أو مصدرين من كتب السنة مع بيان حكم الحديث .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- قمت بترجمة الأعلام التي وردت في الرسالة ، إلا من لم أجد له ترجمة ، ففي هذه الحالة فإنني أشير في الهامش بقولي : لم أقف له على ترجمة .
- قمت بتعريف الأماكن التي لها علاقة بالصومال فقط .
- قمت بوضع فهارس للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والآثار ، والأعلام ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

● خطة البحث :

- هذا وقد اشتملت الخطة على :
 - مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .
 - أما المقدمة : فتشتمل على ما يلي :
 - أسباب اختيار الموضوع
 - أهمية الموضوع
 - أهداف البحث
 - تساؤلات الدراسة
 - الدراسات السابقة
 - الصعوبات والعقبات التي واجهتني
 - منهج البحث
 - خطة البحث
 - الشكر والتقدير .
- أما التمهيد : فيتضمن الآتي :
 - أولاً : التعريف بمفردات عنوان الرسالة
 - ثانياً : التعريف بالصومال من حيث الموقع ، والسكان ، الموارد
 - ثالثاً : دخول الإسلام وانتشاره في الصومال
 - رابعاً : الاستعمار الأوروبي وأثره على المرأة المسلمة
- وأما فصول البحث فجاءت على النحو التالي :
- الفصل الأول : الدعوة إلى الله وإعداد المرأة المسلمة للقيام بها وفيه ثلاثة مباحث:

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- المبحث الأول : حكم الدعوة وأهميتها
- المبحث الثاني : الإعداد النفسي للداعية المسلمة
- المبحث الثالث : الإعداد الخلقى الاجتماعي للداعية المسلمة
- الفصل الثاني : الميادين الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال وفيه أربعة مباحث :
 - المبحث الأول : الدعوة في ميدان التعليم
 - المبحث الثاني : الدعوة الفردية .
 - المبحث الثالث : الدعوة في ميادين المؤسسات
 - المبحث الرابع : الدعوة في ميدان النشاط الخيري
- وأما الفصل الثالث : أهم التحديات التي تواجه دعوة المرأة المسلمة في الصومال وفيه خمسة مباحث :
 - المبحث الأول : أثر العلمانية على الدعوة
 - المبحث الثاني : التغريب
 - المبحث الثالث : التنصير
 - المبحث الرابع : التزايدات السياسية والقبلية
 - المبحث الخامس : البدع والتقاليد الجاهلة
- وأما الفصل الرابع : طرق مواجهة التحديات التي تواجه الدعوة والداعية المسلمة في الصومال وفيه ثلاثة مباحث :
 - المبحث الأول : تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها
 - المبحث الثاني : إعداد المرأة المسلمة الواعية
 - المبحث الثالث : وحدة الصف الإسلامي
- وأما الخاتمة : ففيها أهم النتائج .
- ذيلت البحث بفهارس متنوعة وهي على النحو التالي :
 - فهرس الآيات القرآنية
 - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
 - فهرس الأعلام

■ فهرس المصادر والمراجع

■ فهرس الموضوعات

● الشكر والتقدير:

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير بعد شكر الله تبارك وتعالى إلى أمي الحبيبة التي كانت لي سنداً معنوياً رغم بعدها عني فقد غمرتني بدعائها ، وكذلك والدي رحمه الله رحمة واسعة ، ومهما شكرتهما فلن أوفي حقهما ولكنني أدعو لهما كما أمرني الله تبارك وتعالى ، قال الله تعالى :

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (١)

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى فضيلة أستاذي ومشرفي أ د : محمد عبد العزيز داود الذي منحني من علمه ووقته من غير كلل أو ملل ، وكانت لتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيمة خير معين لي بعد الله سبحانه وتعالى على إنجاز هذا البحث ، وقد انتقل إلى رحمة الله قبل المناقشة ، وأسأل الله له أن يتغمده في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى فضيلة الدكتور رشدي شحاد زوين الذي وافق أن يتولى مهمة الإشراف بعد وفاة المشرف الرسمي .

كما أتقدم بالشكر والامتنان لجامعة أم القرى ممثلة في عميد كلية الدعوة وأصول الدين ووكلائه ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، وأساتذة الكلية ، والدراسات العليا الذين أتاحوا لي فرصة الالتحاق بالدراسات العليا في هذه الكلية المباركة .

كما أتقدم بالشكر والامتنان لمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها التابع لجامعة أم القرى ممثلاً في سعادة العميد والأساتذة الكرام .

والشكر موصول إلى زوجي العزيز فضيلة الدكتور : شريف عثمان أحمد فقد كان لي نعم المعين بعد عون الله تبارك وتعالى ، ولا أنسى موقفه معي ، وقد تحمل من

(١) سورة الإسراء آية : ٢٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

أجلي وراسل أحياءه وأصدقائه في داخل المملكة وخارجها لجمع المصادر والمراجع المتعلقة بالصومال كما قام بترتيب اللقاءات والمراسلات مع بعض الأخوات الداعيات في الصومال حيث التقيت بمن في مقر بعثة الحجاج الصوماليين . ولا أنسى شكر كل من أعانني برأي أو توجيه أو دعوة أو كتاب ، وإلى هؤلاء جميعاً أقول : جزاكم الله عني خير الجزاء . وأخيراً أرجو من الله العليّ القدير أن تكون هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم، وإن كنت قد وفقت فهذا غاية ما تمنيت ، وهو فضل من الله ، أحمده عليه سبحانه، وإن كنت قد قصرت فلعل لي عذراً من ضعف الوسائل وقلة المراجع ، فالكمال لله وحده ، والخلل من سمات البشر ، والله من وراء القصد إنه نعم المولى ونعم النصير .

التمهيد : ويتضمن الآتي :

أولاً : التعريف بمفردات عنوان الرسالة

ثانياً : التعريف بالصومال من حيث

الموقع ، السكان ، الموارد

ثالثاً : دخول الإسلام وانتشاره في الصومال

رابعاً : الاستعمار الأوربي للصومال

وأثره على المرأة المسلمة

أولاً : التعريف بمفردات عنوان الرسالة

• أولاً : الواقع :

قال علماء اللغة في مادة " وقع " :

" الواو والقاف والعين أصلٌ واحد يرجع إليه فروعه ، يدلُّ على سُقوط شيء ، يقال : وَقَعَ الشيءُ وَقُوعاً فهو واقعٌ واقعٌ (١) والواقع " جمع وقعه ، والحاصل يقال : أمر واقع ، وطائر واقع إذا كان على شجر أو نحوه " (٢)

وقد ورد لفظ " واقع " في القرآن الكريم في عدة مواضع (٣) قال الحافظ ابن كثير

رحمه الله تعالى (٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِمْ﴾ :

أي : " لكائن لا محالة " (٥)

ومن خلال ما سبق يتضح : أن لفظ " الواقع " يعني : الأمر الكائن الحاصل وقوعه .

والمراد بالواقع في الرسالة :

١ - بيان حال الدعوة للمرأة المسلمة في الصومال .

(١) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ، ج ٦ / ١٣٣ - ١٣٤ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بدون ذكر الطبعة - عام : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٢) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، ج ٢ / ١٠٥٠ - ١٠٥١ ، تحقيق / مجمع اللغة العربية دار الدعوة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ .

(٣) علي سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ... ﴾

سورة الشورى آية : ٢٢ ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ سورة الذاريات آية : ٦ ، وقوله تعالى : ﴿ سَأَلْ

سَائِلٌ عَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ سورة المعارج : آية ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ سورة المرسلات آية : ٧ .

(٤) هو : الإمام المحدث الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القيسي الدمشقي ، أبو الفداء ، ولد سنة سبعمائة ، له تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية وغيرهما ، وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق .

ينظر ترجمته : الأعلام : خير الدين الزركلي ، ج ١ / ٢٠٣ ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الخامسة : ١٩٨٠م .

(٥) تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير القرشي ، ج ٤ / ١٠٨ ، ٢٢٤ ، ٤٠٣ ، ٤٤٤ ، المكتبة القيمة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٢- التحديات التي تواجهها داخليا وخارجيا .

٣- سبل مواجهة تلك التحديات .

● ثانياً : الدعوة

الدعوة لغة : مصدر دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً ودُعَاءً "والدَّعْوَةُ : المرة الواحدة ، والدعاء أيضا: واحد الأدعية ، وأصله دُعَاو ، لأنه من دَعَوْتُ إِلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمِزَتْ ، وتقول للمرأة : أَنْتِ تَدْعِينَ ، وفيه لغة ثانية أَنْتِ تَدْعُوينَ ، وفيه لغة ثالثة أَنْتِ تَدْعِينَ بإشمام العين الضمة ، والجماعة أَنْتُنَّ تَدْعُونُ مثل الرجال سواءً " (١)

والدعوة في اللغة لها معاني عدة ، كلها تدور حول الطلب ، والسؤال ، والنداء والدعاء ، والاستمالة .

وأيضاً الدعوة في اللغة تشمل الدعوة إلى الحق ، وإلى الخير ، والدعوة إلى الباطل ، وإلى الشر ، وفي القرآن الكريم ، والسنة النبوية نماذج كثيرة تدل على ذلك ، منها ، قوله تعالى :

﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ (٢)

وقوله تعالى :

﴿ وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرُ

بِاللَّهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفْرِ ﴾ (٣)

(١) لسان العرب لابن منظور ج ١٤ / ٢٥٧ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ،

ج ٨ / ٢٣٨ ، تحقيق : أحمد بن عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الرابعة :

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٢١ .

(٣) سورة غافر : آية ٤١ - ٤٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ومن السنة النبوية الشريفة حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً " (٢)

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٣) قال :

" كنا نحمل لبنة لبنة وعمار (٤) لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه ويقول :
ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " (٥)

(١) هو : الصحابي الجليل ، وقد اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً لم يختلف في اسم آخر مثله ولا ما يقاربه ولكنه مشهور بكنيته ، أسلم رضي الله عنه عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه ، وكان من أصحاب الصفة ، توفي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة .
ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ٦ / ٣٣٦ ، الإصابة ج ٧ / ٤٢٦ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ / ١٧٦٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب العلم - باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ / ١٨٥ ، حديث رقم ٢٦٧٤ .

(٣) هو : الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري الخدري ، مشهور بكنيته ، وكان رضي الله عنه من الحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرين ، ومن العلماء الفضلاء العقلاء ، ومات سنة أربع وسبعين .
ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير : ج ٦ / ١٥١ ، الإصابة لابن حجر : ج ٣ / ٧٨ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ / ٦٠٢ .

(٤) هو : الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي ، أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، واختلف في هجرته إلى الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي رضي الله عنه في صفين حتى قتل ، وكان عمره رضي الله عنه يومئذ أربعاً وتسعين سنة وقيل ثلاث وتسعون وقيل إحدى وتسعون .

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ / ١٣٩ ، الإصابة لابن حجر ج ٤ / ٥٧٥ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه : محمد بن إسماعيل البخاري (كتاب الصلاة - باب التعاون في بناء المسجد) ج ١ / ١٣٢ ، حديث رقم : (٤٤٧) دار الفكر ، دون ذكر الطبعة - ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ .

والدعوة اصطلاحاً :

- تعدت أقوال العلماء في تعريف الدعوة إلى الله ، ومن ذلك ما يلي :
- ١- الدعوة إلى الله هي : " الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا " (١)
 - ٢- " المقصود بالدعوة إلى الله ؛ الدعوة إلى دينه وهو الإسلام ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٢) الذي جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى " (٣)
 - ٣- " تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة " (٤)
 - ٤- " الدعوة إلى الله : قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً " (٥)
- ومن خلال ما سبق من التعريفات يظهر لي أن التعريف الأخير هو التعريف الجامع الشامل ، وهو الذي أميل إليه ، وذلك لسببين :
- ١- أن الناس أمام الدعوة إلى الله قسمان ؛ إما مسلم ، وإما غير مسلم ، وكلاهما بحاجة إلى الدعوة إلى الله ، فغير المسلم بحاجة إلى من يدعوه إلى توحيد الله وحده التي هي الأساس في الدعوة ، والغاية العظمى التي من أجلها أرسل الرسل وأنزل الكتب ، قال الله تعالى :

(١) مجموع الفتاوى : أحمد بن تيمية ، ج ١٥ / ١٥٧ ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، بدون ذكر الطبعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٩ .

(٣) أصول الدعوة : د / عبد الكريم زيدان ، ص : ٥ ، مكتبة المسار الإسلامية ، بدون طبعة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني ، ص : ١٩ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤١٥هـ .

(٥) منهج الرسول في دعوة أهل الكتاب : د / محمد بن سيدي الحبيب ، ج ١ / ٢٠ ، مكتبة أمين محمد أحمد سالم - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ ۝٥٥﴾

فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴿١﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" أي في كل قرن من الناس وطائفة رسولا ، وكلهم يدعون إلى عبادة الله ، وينهى عن عبادة ما سواه : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك ، منذ حدث الشرك في بني آدم ، في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح ، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغرب" (٢)

وعن عبد الله بن عباس (٣) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً ﷺ (٤) إلى اليمن قال :

(١) سورة النحل آية : ٣٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ / ٥٥١ .

(٣) هو : الصحابي الجليل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، ولد ﷺ قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم توفي رسول الله ﷺ ، مات ﷺ بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير ﷺ .

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن أثير ج ٣ / ٢٩٥ ، الإصابة لابن حجر ج ٤ / ١٤١ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ / ٩٣٣ .

(٤) هو : الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة ، وشهد أيضاً جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ ، بعثه النبي ﷺ قاضياً إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ، مات ﷺ سنة ثمان وعشرين سنة ؟ ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ٥ / ٢٠٤ ، الإصابة لابن حجر ج ٦ / ١٣٦ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ / ١٤٠٢ .

● ملاحظة : الجند : هي مدينة باليمن كبيرة ، حصينة ، كثيرة الخيرات ، بها قوم من خولان ، وبها مسجد جامع بناه معاذ بن جبل ﷺ حين نزلها .

ينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد بن عبد المنعم الحميري ، ص : ١٧٦ ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت ، الطبعة الثانية : ١٩٨٠ م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم إذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس " (١)

وكذلك فإن المسلم بحاجة إلى من يعلمه شرائع الإسلام ، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ في دعوته مع أصحابه ﷺ حيث كان ﷺ يعلمهم شرائع الإسلام ، قال الله تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وقال الله تعالى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣)

وهذا ما أشار إليه د/ محمد الحبيب بقوله : " قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان "

وبما أن المجتمع الصومالي مجتمع يدين بالإسلام إلا أن من بينهم من يعادي الإسلام كالعلمانيين ، والقوميين ، والاشتراكيين ، وغير ذلك ممن يؤمن بهذه المذاهب الفكرية المعاصرة الهدامة ، فهؤلاء بحاجة إلى من يخرجهم من متاهاتهم،

(١) متفق عليه ، البخاري : (كتاب الزكاة - باب لا يؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة) ج ٢ / ١٥٢ ،

حديث رقم ١٤٥٨ ، مسلم : (كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام) صحيح

مسلم بشرح النووي ج ١ / ١٧٧ ، حديث رقم : ٣١ (١٩) .

(٢) سورة البقرة آية : ١٥١ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وينور لهم الطريق ، وكذلك غيرهم من المسلمين بحاجة إلى من يعلمهم شرائع الإسلام كما سبق بيانه .

٢- أن الدعوة إلى الله ليست أمراً اجتهادياً وإنما هي اتباع للرسول ﷺ في منهجها (١) وفي أسلوبها (٢) قال الله تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣)

وهذا ما أشار إليه د / محمد الحبيب بقوله : " لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً "

• ثالثاً : المعاصر :

قال علماء اللغة في مادة " عصر " :

" العين والصاد والراء أصولٌ ثلاثةٌ صحيحة ، فالأوّل : دهرٌ وحين ، قال الله :

﴿ وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴾ (٤) " (٥)

(١) المنهج " والمنهاج الطريق الواضح ، ونهج الطريق أبانه وأوضحه ، والجمع المناهج " مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، ص : ٦٨٨ ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت بدون ذكر الطبعة - عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٥ / ٢٨٨ .
ومناهج الدعوة : " الطريق الذي حددته الشريعة الإسلامية بوضوح للدعوة إلى الله " المدخل إلى علم الدعوة للبيانوي ص : ٤٥ .

(٢) الأسلوب لغة : " الطريق والوجه والمذهب ، يقال : أنتم في أسلوب سوء ، ويجمع أساليب ، والأسلوب : الطريق تأخذ فيه ، والأسلوب بالضم : الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه " لسان العرب لابن منظور ج ١ / ٤٧١ .
وأساليب الدعوة : " طريقة الداعي في دعوته أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة " المدخل إلى علم الدعوة للبيانوي ص : ٤٧ .

(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

(٤) سورة العصر آية : ١ - ٢ .

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ / ٣٤٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ أي :
"الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر " (١)

وقد اختلف العلماء بالمدة الزمنية المراد من العصر إلى أربعة أقوال ، وقد أورد الإمام
ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى (٢) هذه الأقوال الأربعة فقال :

- ١- " العصر : الدهر .
- ٢- الليل والنهار .
- ٣- العصر : الغداة والعشي .
- ٤- أن العصر ساعة من ساعات النهار " (٣)

وأما المراد بكلمة المعاصر فإنني لم أقف على تعريف لها ، ولكن كثر استخدامها على
ألسن العلماء ، والكتّاب ، والباحثين قديماً وحديثاً .

فإذا كان العصر هو الزمن ، وهو غير محدد ، فإنه " ينسب إلى ملك ، أو دولة ، أو
إلى تطورات طبيعية ، أو اجتماعية " (٤) يقال على سبيل المثال : العصر الجاهلي ، عصر
النبوة ، عصر خلفاء الراشدين ، العصر الأموي ، وهكذا .

فكل عصر هنا يختلف عن الآخر من حيث المدة الزمنية ، والتطورات الاجتماعية ، لذا
أرى أنه من الأهمية تحديد فترة زمنية للمعاصرة في هذه الدراسة ، وهي في الفترة ما بين
عام ١٩٦٠م إلى عام ٢٠١٠م ، وذلك :

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ / ٥٣٢ .

(٢) هو : الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب
التصانيف ، ولد في إشبيلية عام ٤٦٨هـ ، وتوفي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣هـ .

ينظر ترجمته : طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، ص : ٩٠ .
مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٣٩٦هـ ، الأعلام للزركلي ٦ / ٢٣٠ .

(٣) أحكام القرآن : محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تعليق وتخرّيج : محمد عبد القادر عطا ، ج ٤ / ٤٤٧
دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثالثة : ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ .

(٤) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ج ٢ / ٦٠٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

أن الصومال قبل عام ١٩٦٠م كانت مقسمة بسبب الاستعمار إلى خمسة مستعمرات يعرف كل مستعمرة باسم : الصومال الإيطالي ، الصومال البريطاني، الصومال الفرنسي ، الصومال "أنفدي" (١) الصومال الإثيوبي "الأغادين" (٢) وفي ٢٦ / ٦ / ١٩٦٠م تحررت الصومال البريطاني ، وفي ١ / ٧ / ١٩٦٠م تحررت الصومال الإيطالي (٣) وكوننا ما يعرف بجمهورية الصومال ، ومنذ ذلك العام أصبحت الصومال تطلق في حدود هذين الجزأين فقط ، ثم تحررت جيبوتي (٤) ونالت استقلالها من فرنسا عام ١٩٧٧م (٥) وأصبحت دولة ذات سيادة ، ومستقلة عن الصومال ، وأما الجزآن الآخران فلا يزالان حتى الآن تحت الاحتلال الإثيوبي والكينيني ، ورغم أن كينيا لم تكن من الدول التي استعمرت الصومال إلا أن بريطانيا اقتطعت هذا الجزء من الصومال وضمتها لكينيا ، وسيأتي الحديث عن الاستعمار ودوره في تقسيم الصومال وتفتيت وحدتها بالتفصيل بإذن الله تعالى في محور الرابع من التمهيد .

(١) أنفدي " هي اختصار للكلمات الإنجليزية الثلاثة : n . f . d northern frontier district

وتعني : مقاطعة الحدود الشمالية "

مشكلة الصومال الغربي وأثرها على العلاقات العربية الإفريقية (١٩٦٠ - ١٩٩٨م) : محمد إبراهيم عبدي عبد الله ، ص : ٣٠ في الهامش ، دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

(٢) الأوغادين هي الأراضي التي " تمتد بين حدود الصومال الإيطالي السابق وبين إثيوبيا وتسكنها جماعات من الصوماليين "

الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ، ص : ٧٠ في الهامش ، بدون ذكر الناشر ، الطبعة الأولى : ١٩٦٢م .

(٣) ينظر تاريخ استقلال صوماليا وصومال لاند : وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ، ص : ١٥ ، مطبعة الطيبويجي - القاهرة بدون ذكر الطبعة - ١٩٨٢م .

(٤) جيبوتي " مركبة من كلمتين هما : جاء أبيوتي أي جاء الفرنسي المسمى أبيوتي "

السياسات الثقافية في الصومال الكبير ١٨٨٧ - ١٩٨٦م : د/ حسن مكلي محمد أحمد ، ص : ٨٤ مطبعة سولو - خرطوم ، دون ذكر الطبعة والتاريخ .

(٥) ينظر تاريخ استقلال جيبوتي : المجتمع الإسلامي المعاصر - إفريقيا : د/ جمال عبد الهادي محمد مسعود ، ص : ١٠٦ ، دار الوفاء ، الطبعة الأولى : ١٩٩٥م .

• رابعاً: المسلمة

نسبة إلى الإسلام ، والإسلام لغة : " الانقياد ؛ لأنه يَسْلَم من الإباء والامتناع " (١)
 وشرعاً : قال العلماء : "والإسلام في الشرع على ضريين :
 أحدهما : دون الإيمان ؛ وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل ، وإياه قصد بقوله : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (٢)
 والثاني : فوق الإيمان ؛ وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ، ووفاء بالفعل ،
 واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر ، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله :
 ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ۖ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ
 اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٤) " (٥)

• ملاحظة :

جاء في عنوان الرسالة كلمة " المرأة المسلمة " وهذا يوحي إلى أن ثمة غير المسلمات في الصومال ، وليست كذلك ، فالصومال أمة مسلمة ١٠٠% تقريباً ، وقد أكد بذلك عدد من العلماء ، والدعاة ، والباحثين ، ومن أقوالهم :

- " أن الشعب الصومالي كله شعب مسلم وعريق في الإسلام " (٦)

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٣ / ٩٠

(٢) سورة الحجرات آية : ١٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٣١ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٩ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ص : ٤٢٣ ، دار القلم - دمشق ،

الطبعة الثانية: ١٤١٨ هـ — ١٩٩٧ م .

(٦) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٥٠٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- " إن الاستعمار في كل مكان من شبه جزيرة الصومال لم يؤثر في عقائد الشعب بل خرجت الصومال من كرتتها في عام ١٩٦٠ م ، وهي دولة إسلامية " (١)
- " إن الشعب الصومالي مسلم ١٠٠% " (٢)

فإذا كان الأمر كذلك لماذا إضافة هذه الكلمة ؟

في الحقيقة أنني لم أقصد إضافة هذه الكلمة " المسلمة " في عنوان الرسالة ، ولم أكن أدرك مدى أهميتها ، وإنما جاءت عفويًا ، ولكن هذا السؤال قادي إلى النظر والتأمل ، والبحث عن العلاقة بين هذه الكلمة وبين موضوع الرسالة ، فأدركت بعد المعاشة في الموضوع إلى أهمية هذه الكلمة وما تحملها من دلالات خاصة في مجال الدعوة إلى الله ، وتوصلت إلى أن المرأة التي تقوم بالدعوة إلى الله ليست أي امرأة تنتمي إلى الإسلام ، وإنما هي المرأة المسلمة حقًا ؛ وهي التي تعتقد أن الإسلام هو عقيدة ومنهج وسلوك ، ورضيت بذلك كما ورد في التعريف الثاني للإسلام ، وبالتالي عندها استعداد للقيام بما رضيت به ، ومثل هذه المرأة قلة في العالم الإسلامي المعاصر ، والسبب في هذا :

أن العالم الإسلامي تعرض لغزو فكري وثقافي ، وأشدّها كان التغريب (٣) وهو وإن كان يستهدف الجميع إلا أنه ركز على المرأة بهدف إفسادها، وإخراجها من كل الآداب والشرائع الإسلامية ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن المرأة المسلمة المعاصرة أصبحت ضحية المجتمع بسبب العادات والتقاليد التي كانت تمنع من تعليم البنات التعليم الإسلامي الصحيح ، ولهذا فإن واقع المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي المعاصر أصبح الكثير منهن إما:

(١) الصومال قديمًا وحديثًا : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٤٠ ، وينظر أعضاء على تاريخ الصومال : د / الشريف

محمد عيدروس ص : ١٨ ، بدون ذكر الناشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

(٢) الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ، ص : ٤٠ جمهورية مصر العربية - المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام دون ذكر الطبعة - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م.

(٣) سيأتي الحديث عن التغريب بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحث الثاني من الفصل الثالث .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

١- مهزومة نفسياً

٢- أو منحرفة فكرياً

٣- أو جاهلة لا تعرف عن الإسلام شيئاً .

فالانهزامية ، والانحراف الفكري ، والجهل عن الإسلام وتعاليمه كلها تعتبر عقبات تقف في طريق المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله ، ولهذا فلا بد من إعداد المرأة المسلمة إعداداً جيداً يتناسب مع الواقع التي تعيش فيها .

وفيما يلي تعريف يبين من هي المرأة المسلمة الداعية :

المرأة المسلمة الداعية : " هي التي تحمل رسالة الدعوة في مجتمعتها ، وتدعو إلى دين الله عز وجل بأداء واجبها ، والقيام بمسؤوليتها ، بحكمة وصبر وصدق ، ولا سيما في بيتها، وبين أفراد أسرتها، فتعمل على حفظها وصيانتها من التفتت، والإفساد، وتهتم بتربية الأجيال وتنشئتها تنشئة حسنة ، وفق منهج الله عز وجل ، وطبقاً لسنة رسول الله ﷺ " (١)

(١) المرأة الداعية والأسرة المسلمة : محمد حسن بريغش ، ص : ١٩ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ،

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

• خامساً : الصومال :

لم تكن الصومال معروفة بهذا الاسم قبل القرن الخامس عشر الميلادي (١) وإنما كانت تعرف باسم مدنها العريقة ، مثل : مقدشو (٢) وزيلع (٣) وقد اختلف المؤرخون ، والباحثون حول أصل كلمة الصومال ومدلوها على عدة أقوال ، منها :

١- أنها " مأخوذة من فعل " سمل " التي تعني إفساد العين ، يقال : سملت عينه فتسمل إذا فقئت بجديدة محماة ، وسَمَّال لقب على وزن شداد ، وهو لقب لأبي القبيلة وسبب تسميته بهذا اللقب أنه لطم رجلاً فسمل عينه " (٤)

- (١) ينظر : أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ، ص : ١٢ ، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : مجموعة من الكتاب ، ص : ٣١ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ .
- (٢) " بالفتح ثم السكون وفتح الدال وشين معجمة ، مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر في وسط بلادهم "
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ج ١١ / ٢٨٩ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دون ذكر الطبعة - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- وأصلها : " مقعد الشاه " أي المكان الذي يسكنه الحاكم العجمي " شاه " فلما كثر الاستعمال حذفت العين من اسم مقعد ثم ركبت الكلمتان من كلمة عربية والأخرى عجمية فصار " مقدشاه " ثم قلبت الألف من " شاه " واواً فأصبح " مقدشوه " وهذا القول الأخير عم البلاد ، وفيهم من يحدف منه الهاء فيقول : " مقدشو " ومنهم من يقول : أن اسم " مقدشو " إشارة إلى الموضع التي تجتمع فيه الأغنام للبيع "
- بغية الآمال في تاريخ الصومال : الشريف عيدروس بن علي العيدروس ، ص : ٣٢ ، مطبعة الإدارة الإيطالية القائمة بالوصاية على صوماليا - مقدشو ، الطبعة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- (٣) زيلع : " بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره عين مهملة " معجم البلدان : ياقوت الحموي ج ٧ / ٢٦ .
- وهي " مدينة استراتيجية تحيطها المياه من ثلاث جهات وفي الوقت نفسه تتصل بالأرض " كشف السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد ريراش ، ص : ١١ .
- (٤) المصدر السابق ص : ١٣ .

- ٢- أنها " ترجع إلى اسم رئيس قبيلة عربية شريفة هاجرت من شبه جزيرة العرب واستقرت بهذه البلاد واندجت في السكان الأصليين ، وأصبح لها شأن كبير فأعطت هذه البلاد اسمها " (١)
- ٣- أنها " تحريف لكلمة ذو مال العربية ، والمال قد يعني الإبل ، أو إدغام لكمي صوت - مال الصوماليتين ، وتعني الأولى : اذهب ، والثانية : احلب أي اذهب واحلب ، يقال : أن عادة الصوماليين في ذلك الوقت كانت أن يقولوا للضيف : اذهب واحلب الماشية لنفسك " (٢)
- ٤- أنها " صومالية الأصل التي تعني : احلب وجاء ذلك عند مقدم ضيف لتقديم الحليب إليه طازجاً دليلاً على كرم الضيافة " (٣)

• الترجيح :

أن كلمة الصومال كلمة محلية مأخوذة من فعل الأمر احلب ، وهي كلمة مركبة من جزأين ؛ الأول : " صو ، والثاني : مال " وتعني الجزأين معاً في اللغة الصومالية : احلب إذ أن كلمة "مال" في اللغة الصومالية لذاًتها من غير " صو " تعني أيضاً احلب ، ولكنهما إذا اجتمعتا معاً فإنهما حينئذ تعطيان معنى أدق ، وهو إما التوكيد أو الإسراع في التنفيذ ، والجدير بالإشارة إلى أن " صو " كثيراً ما تستعمل في اللغة الصومالية .

وأما ما يتعلق برسمها ، فالصواب بالسين لا الصاد ، ويدل على ذلك : أن المصادر العربية أوردت كلمة الصومال " بالسين " لا "الصاد" الصومال ، وممن ذكر ذلك :

(١) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٩٣ - ٩٤ .

(٢) السياسات الثقافية في الصومال الكبير ١٨٨٧-١٩٨٦ م : د/ حسن مكي ص : ١٩ في الهامش.

(٣) أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيروس ص : ١٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ابن ماجد (١) (كان حياً سنة ٨٩٥هـ) حيث ذكر اسم الصومال بالسنيين في عدد من المواضع في كتابه :
"الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول " (٢)
 - كذلك وردت كلمة الصومال بالسنيين بعد ذلك كثيراً في كتابات المؤرخين الذين جاءوا بعد "ابن ماجد" على سبيل المثال " تحفة الزمان أو فتوح الحبشة " للعرب فقيه " .
 - وقد رجح ذلك الشيخ " أحمد ريراش " صاحب كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال حيث قال :
" ولكثرة استعمالها في رموز الدولة والكتب المطبوعة وغيرها كتبناها بالصاد ، والصواب بالسنيين " (٣) .
- ولمزيد من التعريف حول الصومال في الصفحات التالية .

(١) هو: أحمد بن ماجد بن محمد السعدي ، النجدي ، من أهل نجد ، المعلم ، أسد البحر، ابن أبي الركائب وقد يقال له (السائح ماجد) : من كبار ربانة العرب في البحر الأحمر ، وخليج البربر ، والمحيط الهندي ، وخليج بنجالة ، وبحر الصين ، ومن علماء فن الملاحة وتاريخه عند العرب ، مخترع الابرة المغناطيسية، وكان مع ذلك صاحب تأليف في طرق البحار (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد - ط) وأرجوزة سماها (حاوية الاختصار في أصول علم البحار - خ) كان حياً سنة ٨٩٥هـ .
ينظر ترجمته : الأعلام للزركلي الدمشقي ، ج ١/٢٠٠

(٢) ينظر على سبيل المثال في ص : ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٧٥ ، نقلاً من كتاب الثقافة العربية وروادها في الصومال : د / محمد حسين معلم ، ص : ٣٢ ، دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ .

(٣) كشف السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد عبد الله ريراش ص : ١٣ .

ثانياً :

التعريف بالصومال من حيث الموقع ، السكان ، الموارد

وفيه :

التعريف بالصومال من حيث الموقع

التعريف بالصومال من حيث السكان

التعريف بالصومال من حيث الموارد

التعريف بالصومال من حيث الموقع :

• الموقع والامتداد :

تقع الصومال الكبير " فيما بين خطي عرض ٣ درجة جنوباً ، ١٢ درجة شمالاً بالنسبة لخط الاستواء شاغلة بذلك خمس عشرة منطقة من مناطق العرض في العروض الاستوائية والمدارية ، وتمتد شرقاً من المحيط الهندي عند خط طول ٥١ درجة شرق جرينتش متوغلة في الدخيل القاري داخل القرن الإفريقي إلى أن تصل خط طول ٣٥ درجة شرقاً ، وأقصى اتساع لها إلى الشرق من بحيرة رودلف ، ومناطق تقسيم المياه بين الحبشة^(١) والصومال^(٢) " تلك هي حدود الصومال الأصلية منذ مئات السنين^(٣))

وتقدر مساحة الصومال الكبير بـ " ٦٣٠ ألف ميل مربع^(٤) أي ما يزيد عن المليون ونصف كم مربع^(٥) " ولكن الاستعمار قام بتجزئة الصومال إلى خمسة أجزاء ، ومنذ عام ١٩٦٠م أصبحت الصومال تطلق في حدود ما يعرف الآن بجمهورية الصومال ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا^(٦)

(١) الحبشة "نسبة إلى قبيلة حبشات اليمنية التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية في الفترة بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد ، واستقرت في إفريقيا ولم يأت القرن الرابع الميلادي حتى غلب اسم هذه القبيلة العربية على المنطقة التي استوطنتها في شمال الحبشة بل وعلى الوطنيين أنفسهم ثم أطلق العرب اسم الحبشة على جميع المنطقة الممتدة بين النيل غرباً ، والبحر الأحمر شرقاً ، ومن النوبة شمالاً إلى ما وراء خط الاستواء جنوباً "

الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا : د/ عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، ص : ٢٧ - ٢٨ مطبعة عالم الكتب - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

(٢) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١/٢٧ .

(٣) وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح - ص : ٥٥ .

(٤) أشارت بعض المراجع إلى " أن مساحة الصومال إجمالاً تبلغ مليون ميل مربع " ينظر :

الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٢٧ ، أضواء على تاريخ الصومال : د / الشريف محمد عيدروس ص : ١١ ، والصواب أن مساحة الصومال الكبير هي ٦٣٠ ألف ميل مربع .

(٥) السياسات الثقافية في الصومال الكبير د/ حسن مكي ص : ١٨ .

(٦) ينظر في ص : ٢٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- أما مساحة جمهورية الصومال الديمقراطية فتبلغ ٢٦٢ ألف ميل مربع أي ما يعادل ٦٣٦٥٤١ كم مربع ، أما بقية المساحة الصومالية فهي على النحو التالي:
- ١- جمهورية جيبوتي ؛ وتبلغ مساحتها : ثمانية آلاف وأربعمائة وأربعاً وتسعين ميلاً مربعاً أي ما يعادل ٢٣ ألف كم مربع .
 - ٢- المنطقة الجنوبية الشرقية لإثيوبيا ؛ ويعرف الآن "بأغادين" وتبلغ مساحتها : ٢٥٨ ألف ميل مربع أي ما يعادل ٦٢٧ ألف كم مربع .
 - ٣- المنطقة الشمالية الشرقية ، وتبلغ مساحتها : ١٠٢ ألف ميل مربع أو ما يعادل ٤٥% من مساحة كينيا (١)

وتعرف هذه المنطقة بالقرن الإفريقي (٢)

• حدود جمهورية الصومال :

يحدّها من الشمال البحر الأحمر وخليج عدن ، ومن الشرق والجنوب المحيط الهندي ، ومن الجنوب الغربي كينيا - إقليم أنفدي ، ومن الغرب إثيوبيا - إقليم الأغادين - ومن الشمال الغربي جيبوتي .

• المناطق والمحافظات :

كانت البلاد مقسمة عام ١٩٦٠ إلى ثمان محافظات رئيسية وفي عام ١٩٨٠ زيدت المحافظات بثمان محافظات أخرى وفي عام ١٩٩٠ زيدت المحافظات في الصومال بمحافظتين ، فأصبحت مجموع المحافظات ثمان عشرة محافظة وهي :

(١) ينظر : السياسات الثقافية في الصومال الكبير د/ حسن مكي ص : ١٨ .

(٢) القرن الإفريقي : " هو المكان الذي يلتقي عنده البحر الأحمر والمحيط الهندي لأنه شبه الرأس حيث يشكل أكبر مثلث عند هذا المكان وهو واقع في أراضي الصومال ، ولكن استعماله توسع حتى تشمل كل الأراضي المجاورة القريبة له ، فتدخل فيه على سبيل المجاز الحبشة وكينيا "

الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبو بكر ، ص : ١ ، دار أمية - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

مقدشو ، شبيلي الوسطى ، شبيلي السفلى ، باي ، بكول ، غدو ، جوبا السفلى ، جوبا الوسطى ، هيران ، غلغدود ، مدغ ، الشرقية ، سناغ ، نغال ، تغ طير ، الشمال الغربي ، أودل ، سول (١)

• عاصمة جمهورية الصومال :

مقدشو ؛ وهي من أكبر المدن الصومالية على الإطلاق ، وأكثرها حضارة "عرفها المصريون القدماء ، وأهل بابل ، وآشور في العراق ، والفينيقيون ، والرومانيون من سكان البحر المتوسط ، وعرفها الإغريق منذ ألفي عام باسم مدينة سيراييون serbion ، وعرفت في العصور الوسطى باسم حمر (٢) وأصبحت في العصر الحديث عاصمة للجمهورية الصومالية منذ أول يوليو عام ١٩٦٠م " (٣)

وقد تحدث ابن سعيد المغربي رحمه الله تعالى (٤) عن مدينة مقدشو ، ووصفها بوصف في غاية الدقة ، فقال :
" وفي شرقي ذلك مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع ، والمتردة الذكر على ألسن المسافرين وهي مقدشو " (٥)

(١) ينظر : أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص ١٣٢ .

(٢) " بفتح الحاء والميم المهملتين آخره راء ساكنة ، والراحح أنها مشتقة من حمر ، نسبة إلى السلطان أبي كرب أسعد كامل الحميري الذي استقر فيها بعد أن قدم إليها من اليمن مع جماعة من قومه التابعة بعد الجفاف الذي لحق باليمن عقب انهيار سد مأرب المشهور عام ١٠٢ قبل الميلاد "

أضواء على تاريخ الصومال : د / الشريف محمد عيدروس ص : ٣٩
واسم " حمر " أكثر شيوعاً من مقدشو في داخل الصومال .

(٣) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٣٥٥ .

(٤) هو : علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، العنسي المدلجي ، أبو الحسن ، نور الدين ، مؤرخ أندلسي ، من الشعراء العلماء بالأدب ، ولد في عام ٦١٠هـ بقلعة يحصب قرب غرناطة ، ونشأ واشتهر بغرناطة ، وتوفي في عام ٦٨٥هـ بتونس ، وقيل : في دمشق .

ينظر ترجمته : الأعلام للزركلي ج ٥ / ٢٦ .

(٥) كتاب الجغرافيا : علي بن موسى سعيد المغربي ، تحقيق : إسماعيل العربي ، ص : ٨٢ ، المكتب التجاري - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٩٧٠م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وما كان لابن سعيد المغربي رحمه الله تعالى أن يصف بهذا الوصف الدقيق ما لم يشاهد ما يدل على ذلك .

ومما يدل على أنها مدينة عريقة إسلامية وجود مساجد أثرية قديمة وقائمة حتى الآن ، ومن مساجدها الأثرية :

١- " مسجد الجامع بحمر ويبي - xamar - wayne أي حمر الكبيرة ،

أعتق المساجد ، وعلى مدخل مئذنته الأسطوانية الشكل ذات الطراز الفارسي ، إشارة إلى أنها بنيت في أول محرم عام ٦٣٦هـ الموافق عام ١٢٣٨م ، أما بناء المسجد بذاته ، يرجع إلى أبعد من ذلك بكثير ، وتقول الروايات المحلية أنه كان أكبر مما عليه الآن ، إذ كان يمتد إلى ساحل البحر ، وبعض الآثار على الساحل عند مدخله السابق دليل على ذلك .

٢- مسجد " محمد الأول " في حمر ويبي أيضاً : اشتهر بمسجد فخر الدين ، وعلى محرابه لوحة رخامية كتبت عليها العبارة التالية : صاحبه ومالكه "حاجي بن محمد بن عبد الله " تحريراً في أواخر شعبان سنة ٦٦٧هـ — - الموافق عام ١٢٦٩م .

٣- مسجد أربع ركن - أي الأركان الأربعة - : يقع بين حمر ويبي و شنغاني shangaani (١) وهذا المسجد مكتوب على محرابه العبارة التالية : العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى "خُسرو بن محمد الشيرازي "سنة ٦٦٧هـ " (٢)

(١) " بفتح الشين وإسكان النون ، وهي كلمة سواحلية تعني فوق الرمال لطبيعة تربتها الرملية "

أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص : ٤٠ .

(٢) ينظر : كشف السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد ريراش ص ١٧٠ - ١٧١ ، أضواء على تاريخ

الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص ٤٩ .

• التغيرات الذي طرأت على جمهورية الصومال جغرافياً :

فمنذ عام ١٩٩١م تغير موقع جمهورية الصومال ، وأصبحت مقسمة جغرافياً إلى عدة دويلات ، حيث أعلنت الصومال البريطاني - صومال لاند - من جانب واحد انفصالها عن الجمهورية الصومالية ، وذلك عقب إسقاط حكومة الجنرال محمد سياد بري (١) وأسست حكومة باسم جمهورية أرض الصومال "صومالي لاند" وعاصمتها "هرغيسا" (٢) علماً أن هذه الحكومة لم تجدد حتى الآن أي اعتراف ، سواء كان ذلك إفريقياً ، أو عربياً ، أو دولياً ، ورغم هذا فلم تنزل حتى الآن منفصلة عن جمهورية الصومال .

(١) ولد عام ١٩١٩م ، ودرس في مدرسة الإدارة بمقدشو ، انخرط في صفوف الشرطة عندما حل البريطانيون محل الإيطاليين في البلاد ، وفي ١٩٥٢م اختاره الإيطاليون ليتابع دروساً في الأكاديمية العسكرية في روما ، ولدى عودته إلى الصومال رفع إلى رتبة ملازم ، واستمر في تحصيله الشخصي فتعلم اللغات الإيطالية والإنجليزية والعربية ، والسواحيلية ، ثم أصبح عقيداً ، وقائداً للشرطة حتى عام ١٩٦٠م ، وفي ١٩٦٥م رفع إلى رتبة عميد ، وفي ١٩٦٦م أصبح رئيس أركان ، ووصل إلى رأس السلطة على إثر انقلاب عسكري ، وفي ١٩٩١م تم إسقاطه بناء على جرائمه التي منها :

- ١- محاربة اللغة العربية حيث جعل اللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية .
- ٢- أصدر قانوناً للأسرة يتساوى فيها الذكر والأنثى في الميراث ، والدية ، وقيد الطلاق .
- ٣- تصفية العلماء والدعاة ، وغيرهم ممن وقف ضده حسياً ومعنوياً .
- ٤- قام بتغريب أبناء الصومال ثقافياً وأخلاقياً ، وسيأتي تفاصيل ذلك بإذن الله تعالى في ضمن هذه الرسالة .

ينظر ترجمته : السياسات الثقافية في الصومال الكبير د / حسن مكى ص : ١٢٢ في الهامش ، موسوعة السياسة : د/ عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، ج ٦ / ٨٧ ، دار الهدى ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ .

(٢) " مدينة تقع في شمال الصومال ، وتعد ثاني أكبر المدن الصومالية بعد مقدشو العاصمة "

موقع : موسوعة ويكيبيديا ، تاريخ الدخول ٦ / ١٤٣٣هـ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وفي أغسطس عام ١٩٩٨م أعلنت الشمال الشرقي "بلاد بونت لاند" (١) الحكم الذاتي من جانب واحد حتى تستقر الأوضاع الأمنية ، وجعلت عاصمتها بوصاصو (٢) وأما بقية المدن الكبرى فمقسمة بين الفصائل المتناحرة ، وسيأتي الحديث عن هذا الموضوع بالتفصيل بإذن الله تعالى في موضعه .

(١) من الأسماء التي كانت مشهورة بالصومال قديماً في عهد الفراغة القدامى بلاد "بونت" و" كانت تشمل سواحل خليج عدن ، والسواحل الصومالية الشمالية حتى رأس غاردفوي " الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٢٩٦ .

(٢) " مدينة في شمال الصومال ولديها منفذ بحري ، وتقع المدينة على الساحل الجنوبي لخليج عدن ، وكانت تسمى سابقاً باسم مدينة " بندر قاسم " وتم تغييرها مؤخراً إلى اسم بوصاصو " موقع : منتديات الصومال ، تاريخ الدخول ٦ / ٤٣٣هـ .

التعريف بالصومال من حيث السكان

سكان الصومال أمة قائمة على أساس قبلي ، وتجتمع قبائلها في روابط ، إما على أساس الانتماء العرقي أو على أساس سكاني (١) وقد اختلف المؤرخون والباحثون حول أصل سكان الصومال إلى ثلاثة أقوال منها :

١- إن الصوماليين من أصول إفريقية " (٢)

٢- إن الصوماليين من أصول هندية ! يقول صاحب هذا القول :

" أصل هؤلاء القوم ليسوا من إفريقيا بل هم هنود ، في القرن الحادي عشر الميلادي غزا أحد راجات الهند بجرأً بجيش عظيم على مضيق باب المندب وعلى ساحل جزيرة العرب ومر من هناك على البر الغربي واستولى على ساحل إفريقية واستوطن هناك هو وجنوده ، وقد استمر حكم الهنود حتى القرن الثالث عشر الميلادي حيث امتنع أمير مسقط عن أداء الجزية للهنود ، واجتاز إلى ساحل الصومال بجيش كبير واستولى على تلك البلاد باسم الإسلام وخرّب المعالم والمعابد الوثنية ، وقلب بعض المعابد إلى مساجد ومن ثم أخذ الصوماليون يدخلون الإسلام حتى صاروا كلهم مسلمين ، وقد وجد بعض ضباط الإنجليز الذين كانوا يشتغلون برسم خريطة الصومال بعض آثار المعابد الهندية كما أن العلماء المختصين باللغات قد وجدوا مشابهة عظيمة بين لغة هؤلاء الصوماليين وبين لغة دكن الهندية ، ولهم على ذلك أدلة يوردونها في المقابلة بين الألفاظ في اللغتين " (٣)

(١) أضواء على تاريخ الصومال : د / الشريف محمد عيدر وس ص : ١٨ .

(٢) وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ص : ٢٤ .

(٣) رحلة الحبشة : صادق باشا المؤيد العظم ، تعريب رفيق بك العظم ، وحقي بك العظم ، ص : ٤٧ - ٤٨

مطبعة الجريدة بسراي بباب الخلق ، بدون ذكر الطبعة : عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨ م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٣- إن الصوماليين من أصول عربية ، يقول صاحب هذا القول :
" إن أصل الشعب الصومالي يرجع إلى القبائل العربية فهناك قلة بينهم أصولهم من قبائل البانتو (١) التي استقرت في البلاد منذ عشرات السنين ، ويبلغ نسبة عددهم إلى عدد السكان الأصليين حوالي ٥ % " (٢)

• الراجع :

والذي أراه أن من قال : إن أصل الصوماليين من أصول عربية هو القول الأقرب إلى الصواب ، وذلك لتضافر الأدلة والواقع التاريخي على ذلك ، منها :

١- أن سكان الصومال الأصليين هم حاميون ، ولكن بسبب الهجرات العربية المتتالية عبر العصور ولا سيما بعد دخول الإسلام في الصومال أدى إلى امتزاج العنصرين امتزاجاً قوياً حتى نتج منه بمرور الزمن الجنس الصومالي ، ويؤيد ذلك ما ذكره الباحثون ، منهم حمدي سيد سالم فيقول :
" تزايدت حركة الهجرة والاستيطان العربي على سواحل شبه جزيرة الصومال ، وامتدت من موانئ الشمال إلى الموانئ الشرقية حتى ظهرت جاليات عربية كثيرة في تعدادها في مراكز زيلع ، وبربرة (٣) ومقدشو ،

(١) البانتو " هي قبائل زنجية تعيش قرب المجاري الدنيا لنهر شيلبي ونهر جوبا ، ويعيش بعضهم في الأجزاء

الساحلية ، ويشغلون بالزراعة ، وصيد الأسماك "

الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٠٤ .

(٢) قصة الصومال : د/ حمدي الطاهري ، ص : ٢٤ ، بدون ذكر الناشر ، والطبعة ، والتاريخ .

(٣) بربرة أو بربرا : "مدينة تقع إلى الجنوب من خليج عدن ، وهو المنفذ الرئيسي للتبادل التجاري بين شمال الصومال والعالم الخارجي ، وكانت تعتبر لقرون عديدة واحدة من أهم مدن المنطقة ابتداءً بالعهد الفرعوني ومروراً بالعهد الإسلامي وانتهاءً بعهد الحماية البريطانية "

ينظر موقع : موسوعة ويكيبيديا ، وموقع : صومالاند اليوم ، تاريخ الدخول ٦ / ١٤٣٣ هـ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وبراوة (١) ومركا (٢) وغيرها لأسباب دينية ، أو عقائدية ، أو شخصية ، أو تجارية ، وبهذه الاستقرارات الضخمة في تعدادها بدأ عهد جديد في تفرق العرب وصوملتهم وانصهارهم في الشعب الصومالي " (٣)

٢- يتميز الصوماليون عمن حولهم من الأفارقة جنسياً ، يقول "حمدي السيد سالم" :

"العناصر الصومالية الحامية تختلف اختلافاً بيناً عن العناصر الزنجية في المعايير الجنسية ، والثقافية ، والدينية ، والعادات والتقاليد حتى أجمع علماء الأجناس أن إقليم الحدود الشمالية يعتبر الخط الفاصل في شرق إفريقيا بين اللازنوج والزنوج" (٤)

ويقول "عبد المنعم يونس" :

فالصوماليون "يمتازون بطول القامة بوجه عام ، ونحافة الجسم مع تناسب أجزائه ، وبروز الجبهة مع استطالتها ، والأنف مدبب مستقيم ، ويتدرج لون بشرتهم من البني الفاتح إلى البني الغامق ، وقد يميل إلى السواد قليلاً ، وليس بينهم ملامح زنجية" (٥) "ويضاف إلى هذا أن ملامح الصوماليين

(١) براوة : " مدينة على الساحل الصومالي الشرقي ، وتقع جنوب مركة ، وكانت مركزاً من مراكز الدعوة الإسلامية ينفذ إليها طلاب العلم من البوادي والأماكن النائية لشهرة علمائها ، وتفقههم في الدين ، وقد حملت مساجدها أسماء الخلفاء الراشدين ..."

المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) مركا أو مركة مدينة " تقع على المحيط الهندي في الساحل الشرقي للصومال ، وكانت مركزاً من مراكز الدعوة الإسلامية ، وهي من مجموعة المدن التي ينسبها المؤرخ "ستيجاند" إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان " .

المصدر السابق ص : ٧٤ .

(٣) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج١ / ٣٣٨ ، وينظر : المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٥١ - ٥٢ .

(٤) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج٢ / ٩١ - ٩٢ .

(٥) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ٩٨ ، وينظر أيضاً : المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ١٤

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الجسمية في الوجه ، والأنف ، والشفتين ، وغيرها تشبه ملامح العرب ، وكذلك طلاقة اللسان بحيث يسهل عليهم النطق بالحروف العربية بخلاف بعض الشعوب الأخرى في إفريقيا وغيرها " (١)

٣- أن معظم القبائل الصومالية معروفة بانتماءاتهم إلى أصول عربية (٢)

أما من قال : إن أصل الصوماليين من أصول هندية ! فقد جانب الصواب ، وما استدلل به يفنده الواقع والتاريخ ، منها ما سبق ، ومنها :

١- أن وجود معابد وثنية في الصومال لا يعني أنها تعود للهندوس ؛

فالصومال " كانت مزدهرة في عهد الفراعنة في القرن الخامس عشر ق م ، وكان بين قدماء المصريين والصوماليين علاقات قوية جداً ، وكانوا ينظرون إلى أرض الصومال التي كانت مشهورة باسم بلاد بونت أرض الأجداد وأرض الآلهة والقدسية ، وكانوا يسمونها بلاد العطور والبخور حتى وصل الأمر إلى أن بعضهم كان يصلي إليها " (٣)

٢- أن بداية دخول الإسلام في الصومال كان في العهد المكي على الأرجح (٤) ومن غير قتال ، ثم بدأ ينتشر في ربوع الصومال ، وهذا يناقض ما قاله من أن الصوماليين أخذوا يدخلون الإسلام على يد أمير مسقط في القرن الثالث عشر الميلادي حتى صاروا كلهم مسلمين .

(١) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٢٣ .

(٢) ينظر أسماء تلك القبائل وانتماءاتهم : كشف السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد ريراش ص : ١٣ ،
أضواء على تاريخ الصومال : د / الشريف محمد عيروس ص : ١٨ - ٢٣ .

(٣) الانحرافات العقديّة في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ، ص : ١٣ ، رسالة دكتوراه غير منشورة
جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٤) سيأتي الحديث عن تاريخ دخول الإسلام في الصومال بالتفصيل بإذن الله تعالى تحت عنوان : ثالثاً تاريخ دخول الإسلام وانتشاره في الصومال .

● عدد السكان :

فمنذ عام ١٩٨٦م وحتى الآن لا توجد إحصائية دقيقة من مصدر موثوق حول عدد سكان جمهورية الصومال ، وكل ما ورد من إحصائيات بعد هذا العام إنما هي من قبل بعض الهيئات وهي غير دقيقة ، والسبب في ذلك يرجع إلى عدة أمور ، منها :

- ١- ما تمر به جمهورية الصومال من الفوضى ، والفراغ السياسي ، وعدم الاستقرار بسبب الصراع الأهلي منذ عام ١٩٩١م وحتى الآن ، وهذا أدى إلى عدم إحصائية من جانب الحكومات المتعاقبة.
- ٢- أن عدداً كثيراً من سكان جمهورية الصومال ماتوا في الصراع الأهلي ، وبعضهم يعيش خارج الصومال بحثاً عن الأمن والاستقرار .
- ٣- أن معظم سكان جمهورية الصومال من الرعاة الرحل ، وكل هذه عقبات تقف في معرفة العدد الصحيح للسكان .

وأياً كان الأمر فإن عدد سكان جمهورية الصومال قدر في حدود سبعة إلى تسعة مليون نسمة (١)

(١) لمعرفة ما قيل حول عدد سكان جمهورية الصومال ينظر كل من : المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ١٩ ، الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ، ص : ٥ .

التعريف بالصومال من حيث الموارد :

وقد منّ الله سبحانه على الصومال بموارد كثيرة ، ومع ذلك تعد دولة من الخمس والعشرين دولة الأكثر فقراً في العالم ، بسبب عوامل طبيعية ، وبشرية ، فأما العوامل الطبيعية فإنها تتمثل :

موجات الجفاف المتكررة التي تجتاح البلاد " فالصومال أكثر الدول العربية تضرراً من الجفاف المتكرر الذي تكرر ما يزيد على ثلاثين مرة خلال القرن الأخير (١)

وأما العوامل البشرية فإنها تتمثل :

- ١- السياسات الاشتراكية التي انتهجتها الحكومة الصومالية في الإطار الاقتصادي، مما أدى إلى عدم استغلال هذه الموارد بشكل صحيح
- ٢- النزاعات الداخلية التي أفقدت البلاد الأمن والاستقرار .
- ٣- الحروب التي دارت بين الصومال وإثيوبيا والتي تكررت أكثر من مرة .

• الموارد الطبيعية في الصومال :

• أولاً : الثروة الزراعية :

ذكر الباحثون : أن من بين مساحة البلاد والتي تقدر بحوالي ٣٦،٨ مليون هكتار يوجد ٨،٨٥ مليون هكتار (١٣،٩ بالمائة) قابل للزراعة ، وأن المزرع فعلاً هو ٧٠٠ ألف هكتار أي أن أكثر من (٩٠ بالمائة) من الأرض القابلة للزراعة لم تزرع بعد .

وقد أوضحت دراسة قامت بها منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة لتصنيف الأراضي الصومالية ، وملائمتها للزراعة : " أن معظم الأراضي ثلاثم زراعة عدد كبير

(١) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٢٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

من المحاصيل حيث الجغرافية مستوية ، والتربة عميقة وجيدة الصرف ، ولها قابلية على الاحتفاظ بالماء ، وخصبة ، ومتجانسة ، وخالية من الأملاح " (١)

والزراعة في الصومال تعتمد على نوعين من المياه :

١- "زراعة تعتمد على مياه الأمطار مثل : زراعة الحبوب الذرة ، الذرة الرفيعة واللوبيا

٢- زراعة تعتمد على مياه نهري شبيلي وجوبا (٢)... وأهم حاصلاتها الموز ، والباباي وقصب السكر ، والقطن ، والجريب فورت ، والفول السوداني ، ويأتي الموز في مقدمة صادرات الصومال الزراعية " (٣)

• ثانياً : الثروة الحيوانية :

تحتل الصومال بثروة حيوانية واسعة ، يقدر عددها ، حسب آخر البيانات بحوالي ٤٥ مليون رأس ، من الإبل ، والأبقار ، والأغنام (٤)

لذا فإن الاقتصاد في جمهورية الصومال يعتمد على الثروة الحيوانية ، وتعتبر عمودها الفقري "حيث تغطي المراعي الطبيعية نحو ٥٠% من مساحة البلاد ، وتصل نسبة

(١) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٢٥-٢٧ ، أثر إحياء الموات في التنمية مع دراسة تطبيقية على الصومال : محمد عبده آدم ، ص : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى ، كلية الشريعة - قسم الاقتصاد الإسلامي عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٢) " يبلغ طول نهر شبيلي نحو ١٥٠٠ كيلو متر ويدخل من هذا النهر العظيم داخل الجمهورية الصومالية نحو ٨٠٠ كيلو متر اعتباراً من بلدة "أفرادو" أما الجزء الأعلى والذي يبلغ نحو ٧٠٠ كيلو متر فيدخل ضمن الأراضي التي احتلتها الحبشة من أرض الصومال في أواخر القرن الماضي ، ويصب نهر شبيلي في الرمال قبل أن يصل إلى البحر لعدم مقدرته المائية على السير إلى البحر لكثرة المنخفضات والانتشاءات التي تعترض في مجراه الأعلى ، أما نهر جوبا فهو أقصر من نهر شبيلي من حيث الطول إذ يبلغ نحو ١٠٣٠ كيلو متر من منابعه بين خطي عرض ٤ و ٨ درجة شمال خط الاستواء غير أنه أعظم فائدة من حيث استغلال مياهه في الري ... وتنتهي مياه نهر جوبا إلى البحر شمال مدينة "كسمايو" الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٤٠ ، ٤٢ .

(٣) الموسوعة العربية العالمية ج ١٥ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) أثر إحياء الموات في التنمية مع دراسة تطبيقية على الصومال : محمد عبده آدم ص : ٢٨٣ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الرعاة إلى ٦٠ % (١) و تبلغ المساحة الرعوية في البلاد نحو ٢٨,٨٥ مليون هكتار، وتتسع هذه المساحة في سنوات وفرة المطر، ولذلك فهي تشغل مساحة مهمة ، من أرض الصومال لتصل إلى ٥٧% ، من مساحة البلاد الكلية ، وتمثل هذه المساحة ١٣,٤% ، من جملة مساحة مراعي الوطن العربي ، البالغ قدرها نحو ٢٦٧,٧٢ مليون هكتار، وتأتي في المرتبة الرابعة من حيث اتساع مراعيها ، بعد السعودية ، وموريتانيا ، والجزائر ، مع العلم بأن هذه البلاد أكبر مساحة من الصومال بكثير " (٢)

ويعتمد الإنتاج الحيواني في الصومال على الرعي المتنقل ولا توجد تربية الحيوان بالطرق العلمية إلا في مواضع محدودة (٣)

• ثالثاً : الثروة السمكية :

ومن الموارد الطبيعية التي تمتلكها جمهورية الصومال الثروة السمكية ، إذ يبلغ طول سواحل جمهورية الصومال إلى ثلاثة آلاف كم " ألف كيلو متر على خليج عدن ، وألفي كيلومتر على المحيط الهندي " (٤)

وبهذا يعتبر الساحل الصومالي أطول ساحل على مستوى البلدان العربية ، وثاني دولة على مستوى قارة إفريقيا بعد جنوب إفريقيا (٥)

(١) هذه النسبة ليست ثابتة ، فكل ما تقدم الزمن قلت هذه النسبة ، على سبيل المثال في بداية الستينات كانت نسبة الرعاة الرحل بين ٨٠ إلى ٨٥% ، ينظر هذه النسبة كل من :

المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٣٣٧ ، قصة الصومال : د/ حمدي الطاهري ص : ١٢٧

(٢) ينظر كل من الموسوعة العربية العالمية : ١٥ / ٢٢٢ ، المسح لشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٢٥ .

(٣) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٢٥ .

(٤) المصدر السابق ص : ٢٧ .

(٥) أثر إحياء المواث في التنمية مع دراسة تطبيقية على الصومال : محمد عبده آدم ص : ٢٨٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ولكن للأسف فإن جمهورية الصومال لا تستفيد من هذه الثروة العظيمة ، فنسبة العاملين في صيد السمك قدر " حوالي ٢% من السكان سواء كل الوقت ، أو بعضه كما لا يسهم إلا بنحو ٢٥ من الدخل القومي " (١)

والجدير بالذكر أن هذه الثروة السمكية أصبحت خلال العشرين سنة الماضية مصدر دخل هائل لكثير من الشركات الكبرى لصيد الأسماك ، يقول المنسق العام للأمم المتحدة في الصومال السيد "ولد عبد الله" في محاضرة له في مركز الدراسات الإستراتيجية البريطاني المعروف باسم "شاتام هاوس" :

إن "موريتانيا التي تملك ٨٠٠ كيلو متر من الساحل تكسب ثمانمائة مليون دولار سنويا مقابل السماح لشركات الصيد بالاصطياد في مياهها الإقليمية ، فإذا قارنت الساحل الموريتاني بالساحل الصومالي يمكنك أن تقيس مدى مليارات الدولارات التي يخسرها الصومال من عمليات النهب التي تمارسها شركات الصيد الأوروبية والأفريقية والآسيوية، ناهيك عن إغراق المخلفات السامة والنوية" (٢)

ويضيف د / "طالب مراد" الذي عمل مستشارا ، ثم ممثلاً لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة " الفاو" فيقول :

" وكنت شخصيا مسئولاً عن الزراعة ، و الأسماك في ذلك البلد بعد سقوط سياد بري ، وإلى انسحاب الأمم المتحدة أواخر عام ١٩٩٥م كنت أحلق فوق المياه الإقليمية الصومالية ، وأرى عشرات السفن تسرق موارد الشعب الصومالي في وضح النهار ، وفي مناطق قريبة جداً من الشواطئ الصومالية ، ولم يردعهم أحد لا دول الجوار، ولا الجامعة العربية ، و لا حتى الأمم المتحدة ، بل وتم إبلاغي شخصياً أن أغض الطرف عن هذا الموضوع ، أي أن أقوات وموارد الصوماليين كانت تُسرق في صمت لمدة عشرين سنة " (٣)

(١) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص : ٢٨ .

(٢) موقع الجزيرة نت ، تاريخ الدخول /٤ /٤٣٢هـ .

(٣) موقع : الحوار المتمدن العدد - ٢٤٨٨ - ٢٠٠٨م / ١٢ / ٧ .

ثالثاً :

دخول الإسلام وانتشاره

في الصومال ، وفيه :

دخول الإسلام في الصومال

العوامل التي ساعدت على

انتشار الإسلام

في الصومال

دخول الإسلام في الصومال

وبالرغم من عدم توافر مصادر قديمة تتحدث عن تاريخ الصومال عموماً ، والدعوة الإسلامية خصوصاً ، إلا أن العلماء ، والباحثين المعاصرين متفقون على أن الإسلام دخل في الصومال منذ وقت مبكر جداً ، ومن غير قتال ، ولكنهم اختلفوا في تحديد الزمن الذي وصل الإسلام إلى الصومال على ثلاثة أقوال :

١- من ذهب إلى أن الإسلام وصل إلى الصومال في " عام ١٢٢هـ عندما هاجرت مجموعة من الطوائف الإسلامية التي ظهرت في الساحة الإسلامية آنذاك كالزيدية (١) إلى سواحل شرق إفريقيا ، وذلك تجنباً لسياسة البطش والتنكيل التي كانت تمارسها الدولة الأموية ضد خصومها " (٢)

٢- من ذهب إلى أن الإسلام وصل إلى الصومال في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى (٣) حيث " أرسل جيشاً للتوجه إلى شواطئ شرق إفريقيا وذلك لتعقب الخارجين على الأمويين فلما وصل هذا

(١) الزيدية : " هي إحدى الفرق الشيعية ، وأقربها إلى أهل السنة والجماعة إذ يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو الاثنى عشرية وباقي فرق الشيعة كما أن نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية مميزة في السياسة والحكم ، وقد جاهد من أجلها ، وقتل في سبيلها ، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً "

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي : إشراف د / مانع بن حماد الجهني ، ج ١ / ٧٦ ، دار الندوة العالمية ، الطبعة الرابعة : ١٤٢٠هـ .

(٢) ينظر : الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ص : ٦١ .

(٣) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي ، الخليفة ، الفقيه ، أبو الوليد الأموي ، ولد سنة ست وعشرين ، كان قبل الخلافة عابداً ، ناسكاً بالمدينة ، توفي في شوال سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة .

سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب أرنؤوط ، ج ٧ / ٢٧٥ ، مؤسسة الرسالة - بيروت بدون ذكر الطبعة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الجيش إلى وجهته نشر الدعاية الإسلامية بين سكانها ونشر القرآن والدين فلي إليه جميع السكان دعوته بدون قتال ودخلوا في دين الله أفواجاً" (١)

وفي رواية : أن الجيش الذي أرسله الخليفة عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى إلى شواطئ شرق إفريقيا كانت من أجل "استتباب الأمن في المنطقة وذلك بعدما قام بعض القراصنة الأحباش بعمليات سطو ونهب وتدمير للسفن الراسية أو المارة في البحر الأحمر" (٢)

٣- من ذهب إلى أن الإسلام وصل إلى الصومال في عهد النبي ﷺ وذلك حين أمر ﷺ أصحابه بالهجرة إلى النجاشي رحمه الله تعالى (٣) وبالذات الهجرة الثانية (٤)

وهذا القول هو الذي عليه أكثر العلماء ، والباحثين المعاصرين ، وهذه بعض من أقوالهم :

١- أن " الشعب الصومالي كله شعب مسلم وعريق في الإسلام إذ تمتد الإسلامية فيه إلى عهد الرواد الأوائل الذين هاجروا إلى بلاد الصومال قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة " (٥)

٢- " وإذا قلبنا صفحات التاريخ نجد أن الصومال دخلها الإسلام من المهاجرين الأوائل إلى أرض الحبشة في بداية عهد الإسلام كان المسلمون

(١) ينظر كل من : بغية الآمال في تاريخ الصومال : الشريف عيروس ص : ٣٧ ، الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٣٢ - ١٣٣ ، الإسلام في الصومال : د / عبد الرحمن النجار ص : ٦٢ .

(٢) أضواء على تاريخ الصومال : د / الشريف محمد عيروس ص : ٢٥ .

(٣) هو : أصحمة بن أبحر النجاشي ، ملك الحبشة ، واسمه بالعربية عطية ، والنجاشي لقب له ، أسلم في عهد النبي ﷺ ، ولم يهاجر إليه ، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام ، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة ، وصلى عليه النبي ﷺ بالمدينة ، وكبر عليه أربعاً .

ينظر ترجمته : أسد الغابة : لابن الأثير ج ١ / ١٥٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر ج ١ / ٢٠٥ .

(٤) ينظر الحديث عن الهجرة إلى الحبشة : السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي : ابن هشام ، ج ١ / ٢١٤ ، تحقيق : د / سهيل زكار ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

(٥) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٥٠٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الأوائل أصحاب رسول الله ﷺ الذين أوذوا بمكة يدخلون الصومال في طريقهم إلى النجاشي على الساحل الشمالي الغربي للصومال" (١)

٣- " أن الصومال عَرَفَ الإسلام في حياة رسول الله ﷺ حينما خرج جعفر بن أبي طالب ﷺ (٢) من مكة إلى الحبشة هجرة من أذى المشركين، ونشر الدعوة إلى الإسلام ، لقد عبروا البحر الأحمر عن طريق باب المنذب (٣) متجهين إلى الحبشة ولعلمهم أقاموا في أرض الصومال أياماً في ذهابهم إلى الحبشة وفي عودتهم منها ، وليس من المعقول أن يمر عرب مسلمون بأرض الصومال في الذهاب والعودة دون أن يعرف أحداً من الصوماليين شيئاً عن الإسلام" (٤)

٤- " الصومال له حظ عظيم ومكانة مقدسة من الصفحات الأولى في ظهور الإسلام وذلك عن طريق مهاجري الحبشة في الهجرة الثانية من ذي الحجة سنة سبع من النبوة البالغ عددهم اثنان وثمانون رجلاً بقيادة جعفر ابن أبي طالب ﷺ ، وقبل وصولهم إلى أرض الحبشة وصلوا إلى بلد

(١) رحلتي إلى الديار الإسلامية : محمد محمود الصواف ، ص : ٣٦٠ ، دار القرآن الكريم - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

(٢) هو : الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، أبو عبد الله ، ابن عم النبي ﷺ ، وأخو علي بن أبي طالب لأبويه ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ثم هاجر منها إلى المدينة فقدم والنبي ﷺ بخير ، واستشهد ﷺ بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان . ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ١ / ٤٢١ ، الإصابة لابن حجر ج ١ / ٤٨٥ ، الاستيعاب : يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر ج ١ / ٢٤٢ .

(٣) " اسم ساحل مقابل لزبيد باليمن هو جبل مشرف ندب بعض الملوك إليه الرجال حتى قدوه بالمعاول لأنه كان حاجزا ومانعا للبحر عن أن ينسبط بأرض اليمن فأراد بعض الملوك فيما بلغني أن يغرق عدوه فقد هذا الجبل وأنفذه إلى أرض اليمن فغلب على بلدان كثيرة وقرى وأهلك أهله وصار منه بحر اليمن الحائل بين أرض اليمن والحبشة" .

معجم البلدان : ياقوت الحموي ج ١١ / ٣٤٧ .

(٤) الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ص : ٦٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

عربي كثير المياه والخيرات ، واستقبلهم أهل تلك البلد بسرور بالغ وفرح عظيم ولاقوا بهم ترحيباً حاراً وتضييفاً قيماً ، فحمدوا الله الذي وفقهم بالوصول إلى تلك الأراضي العربية ومنّ عليهم بإزاحة ضرر كفار قريش ، وبذلك سموا تلك البلدة " عوض الله " . بمعنى أن الله عوضهم بالأمن والاستقرار عن اضطهاد قريش وأذاها ، وعندما تلاحقت الأطراف واختلط البعض ببعض وكثر الاستعمال تغير أصل تلك الكلمة وسارت " أوذله " وهو مكان معروف الآن بأوذل أو زيلع ... إلى أن قال فأسلموا جميعاً فثم ظهر استجابة الصومال بداية دعوة الإسلام تلك السنة من زيلع وأرجائها إلى مقدشو ونواحيها " (١)

• القول الراجح :

من خلال ما سبق من الأقوال الثلاثة التي تحدثت عن تاريخ دخول الإسلام في الصومال يظهر لي :

أن بداية دخول الإسلام في الصومال كان في عهد النبي ﷺ بغض النظر عن المكان الذي نزل فيه الصحابة ﷺ ، وذلك لتوافر الأدلة على ذلك ، منها ما سبق ، ومنها : وجود مقابر في مقدشو يرجع تاريخها إلى بدايات القرن الثاني للهجرة ، منها :

١- قبر لسيدة تدعى فاطمة بنت عبد الصمد ، ومكتوب على قبرها :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، فاطمة بنت عبد الصمد يعقوب المتوفاة عصر يوم السبت ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٠١هـ " (٢)

٢- ويوجد أيضاً قبر لسيدة أخرى تدعى " حاجة بنت مقدم حاجي محمد ، المتوفاة في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٨هـ ، وفي مقدشو يوجد مئات المقابر

(١) مجموعة أسئلة وأجوبتها حول تاريخ وحضارة مدينة مقدشو وبعض المدن الساحلية في جنوب الصومال :

الشيخ محمد أحمد محمود المقدشي المشهور بشيخ أبا ، مخطوط ص : ١ - ٢ .

(٢) صفحات من تاريخ الصومال : محمد فريد السيد حجاج ، ص : ٧ ، دار المعارف - القاهرة ، بدون ذكر

الطبعة والتاريخ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

التي تحمل شواهد قديمة بالقلم العربي ترجع في أغلبها إلى بداية العصر الإسلامي " (١)

ويلاحظ أن هذه الأسماء أسماء إسلامية ، خاصة اسم عبد الصمد وهو من أسماء الله الحسنى ، وكذا اسم محمد ، ولم تكن هذه الأسماء معروفة في الجاهلية ، وهذا يدل على أن الإسلام وصل إلى الصومال في السنوات الأولى من البعثة ، ثم " إذا فرضنا أن متوسط العمر لكل من فاطمة ووالدها عبد الصمد ، وجدها يعقوب هو أربعون سنة ، فمن المؤكد أن "يعقوب ولد قبل الهجرة بعشر سنوات " (٢)

وأما من حيث " الانتشار الرسمي للإسلام في الصومال ، وفي منطقة القرن الإفريقي بأسره يرجع إلى عام ٧٥هـ في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى " (٣)

(١) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٤١٢ .

(٢) صفحات من تاريخ الصومال : محمد فريد السيد حجاج ص : ٨ .

(٣) أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيروس ص : ٢٥ .

العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام

في الصومال

هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الإسلام في الصومال ، وأهمها :

١- الإسلام : إن الإسلام يحمل في مبادئه سر انتشاره فهو دين الحق ، وهو دين الفطرة التي فطر الناس عليها ، وهو دين اليسر والسماحة ، يكرم الإنسان بالعلم والمساواة بين الناس جميعاً ، كرامة تتساقط دونها حواجز اللون والعنصرية ، لهذا وغيره فإن الإسلام يجد طريقه إلى القلوب سهلاً ميسراً ، لقد وجد الصوماليون في الإسلام هذه المعاني فأقبلوا عليه معتنقين مؤمنين به (١)

٢- الهجرات العربية المتتابة سواء كان الغرض منها الدعوة إلى الله ، أو التجارة ، أو الفرار من الخصوم ، كل ذلك ساعد على انتشار الإسلام في الصومال ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الموضوع .

وكانت لهذه الهجرات العربية دوراً كبيراً في نشر الإسلام بشكل واسع في الصومال ، حيث كان التاجر العربي المسلم يدعو إلى الإسلام بسلوكه ومعاملته مع الناس مما أدى إلى اقتناعهم بهذا الدين الحنيف (٢)

٣- بعوث الدولة الإسلامية : وكان من طبيعة الخلافة الأموية إرسال الجيوش والبعوث إلى أطراف مختلفة من دولة الخلافة لاستمرار نشر الإسلام ، واستتباب الأمن ، لذلك بعث الخليفة عبد الملك بن مروان كما سبق جيشاً كبيراً في سنة ٧٥ هـ ، وكان له أثره الطيب في نشر الإسلام وترسيخ قواعده في المنطقة ، وتعزيزاً لهذا الأمر فقد بعث الخليفة جماعة من أهل الشام وذلك سنة ٧٧ هـ وبفضل هذه الجهود دخل أهالي المنطقة في دين الله أفواجا (٣)

(١) ينظر الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ص : ٦٣ .

(٢) ينظر : الثقافة العربية وروادها في الصومال : د/ محمد حسين معلم علي ص : ٣٦ وما بعدها .

(٣) ينظر المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ٦٤ ، أعضاء

على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص : ٢٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ٤- جهود العلماء الصوماليين الذين كرسوا جهودهم لنشر الدعوة الإسلامية بين أوساط المجتمع مثل : الشيخ يوسف الكونين المعروف بأوبرخدلة (١) حيث قام بترجمة الحروف العربية باللغة الصومالية شفهيًا ، وكانت هذه الترجمة عاملاً مساعداً في فهم القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي .
- ٥- جهود السلاطين ، والحكام الذين كان فيهم صفات الصلاح ، والتقوى ، ومن أشهر هؤلاء السلاطين الذين كان لهم أثر بارز في نشر الإسلام في ربوع الصومال وما جاورها السلطان سعد الدين (٢) وأشهر منه الإمام أحمد بن إبراهيم الملقب بأحمد غري أي الأشول (٣) فقد استطاع بفضل الله أن يتغلغل في عمق إثيوبيا حتى انتشر الإسلام فيها انتشاراً سريعاً لم يحدث مثله من قبل .

(١) هو : يوسف بن محمد بن عبد الله بن سعيد ويرجع نسبه إلى ذرية سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - المعروف باسم أوبرخدلة ومعناه صاحب الجمل لتحواله بالجمل في مهامه التدريسية بين المدن والقرى والبوادي ، وكان أحد الطلاب في تعليم الدين الإسلامي في قرن إفريقيا ، وتنسب له طريقة التعليم الأجدية العربية التي ما تزال مستخدمة في كتاتيب الصومال أنصبة أو كسرة أو ضمة ، واستطاع بهذا النظام أن يفهم الصوماليين النطق الصحيح للقرآن ، وأن تكون هذه الطريقة مدخلاً لتعلم اللغة العربية بتعليم القرآن ، ومبادئ الإسلام والآداب الإسلامية ، وتوفي الشيخ في بداية القرن الخامس الهجري .

ينظر : كشف السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد ريراش ص : ٢٥ ، السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكلي ص : ٣٩ ، أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص : ٢٦ .

(٢) هو : " السلطان سعد الدين بن أحمد أبو البركات ، تولى حركة الجهاد بعد أخيه حق الدين ، وكال ملوك الحبشة بكيلهم وأزيد ، وأحرق قصر النجاشي ، وتكلم جهاده بالنصر ، ولكن حدث في معارك تالية أن هزم سعد الدين واضطر إلى الالتجاء إلى جزيرة زيلع وقتل في ذلك المكان حيث حوصر وقطع عنه الماء وذلك في عام ١٤٠٢م "

كشف السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد ريراش ص : ٦٧ .

(٣) " ولد أحمد بن إبراهيم الملقب بأحمد غري أي الأعسر في مدينة هيت لعام ٩٠٨هـ - ١٤٩٢م من أب وأم صومالية من كرائم العائلات بمقاطعة " هرر " وكان الإمام من أشد الناس تديناً وإيماناً برسائلته في الدعوة إلى دين الله مكرساً حياته وماله في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، وإعلاء كلمة الله ، وكان واسع الأفق عالماً بالتخطيطات الحربية ، وتوفي الإمام أحمد بن إبراهيم عام ١٥٥٣م " .

ينظر : الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ، ج ١ / ٣٧٥ - ٤٠٠ ، وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ص : ٩٨ ، الدعوة الإسلامية المعاصرة : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

يقول المستشرق "رينيه باسية"^(١) :

" إن أشهر دور من أدوار تاريخ الحبشة التي بقيت أخبارها محفوظة في أذهان الغربيين هو دور أحمد الملقب بـ غري أي الأشول الذي كاد أن يسحق نصرانية الحبشة ويعيدها كبلاد النوبة " ^(٢)

و" تشير بعض المصادر إلى أن تسعة أعشار الإثيوبيين أصبحوا مسلمين ، وأنه لولا نجدة البرتغاليين لاختفت إثيوبيا المسيحية من الخريطة " ^(٣)

٦- الاحتلال البرتغالي للمدن الساحلية في الصومال ، وكان من نتائجها ازدياد انتشار الإسلام في المناطق الداخلية ، فقد ترك المسلمون بعض السواحل أمام تزايد هجوم المعتدين ولجئوا إلى الداخل حيث اختلطوا بالقبائل في الداخل ونشروا الإسلام بينها ^(٤)

ولم يكن الاحتلال البرتغالي الاحتلال الأخير التي تعرضت له الصومال ، فقد وقعت من جديد تحت الاحتلال الأوربي ، وتكالب عليها كل من بريطانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا بالإضافة إلى إثيوبيا ، وقاموا جميعاً بمحاربة الثقافة الإسلامية ، وقد ترك هذا أثراً واضحاً على الدعوة والدعاة في الصومال عموماً ، ودعوة المرأة خصوصاً .

(١) رينيه باسية مستشرق فرنسي (١٢٧١ - ١٣٤٢ = ١٨٥٥ - ١٩٢٤ م ، ولد في لونييفيل ، من أعضاء الجمع العلمي العربي ، وعين مدرسا للعربية في مدرسة الجزائر العليا سنة ١٨٨٢ م ثم تولى إدارتها ، واختير عضواً في كثير من الجامعات العلمية ، ونشر بالعربية (تحفة الزمان) لعرب فقيه ، في فتوح الحبشة ، توفي في الجزائر .

ينظر ترجمته : الأعلام للزركلي : ج ٣ / ٣٩ .

(٢) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٨ ، كشف السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد ريراش ص : ٨٩ .

(٣) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكّي ص : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ٧٠ ، كشف

السدول عن تاريخ الصومال : الشيخ أحمد ريراش ص : ١٦٦ .

رابعاً :

الاستعمار الأوربي للصومال

وأثره على المرأة المسلمة ، وفيه :

الاستعمار الأوربي ودوره

في تقسيم الصومال

أثر الاستعمار الأوربي

على المرأة المسلمة في الصومال

الاستعمار ودوره في تقسيم الصومال

• تعريف الاستعمار :

أصل كلمة الاستعمار تعني التعمير في الأرض ، قال أهل اللغة :
" أَعْمَرَهُ الْمَكَانَ وَاسْتَعْمَرَهُ فِيهِ أَي جَعَلَهُ يَعْْمُرُهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا ﴾ (١) " (٢)
" ولكن الواقع والأهداف النفسية للمستعمرين أمور جعلت الاستعمار يحمل معنى آخر
غير معناه اللغوي الأصلي " (٣)

واصطلاحاً : تعددت تعاريف مصطلح الاستعمار ، ومن ذلك ما يلي :

- ١- "استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر لنهب ثرواته ، واستغلال أرضه ، وتسخير طاقات أفرادها لمصالح المستعمرين " (٤)
- ٢- "امتداد نفوذ لدولة ما إلى دولة أخرى على أن يصحب هذا النفوذ استغلال للأرض والسكان لصالح الدولة صاحبة النفوذ " (٥)
- ٣- "استيلاء دولة على قطر من الأقطار أو جزء من قطر ، وإدارة شؤونه أو استثمار مرافقه المختلفة إما بيد مهاجرين يرحلون إليه ويستوطنونه كما فعلت إيطاليا في صوماليا ، وإما استغلاله بيد سكانه الأصليين كما فعلت بريطانيا في صومال لاند ، وفرنسا في الصومال الفرنسي ، وإثيوبيا في غرب الصومال " (٦)

(١) سورة هود آية : ٦١ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ، ج٤ / ٦٠١ .

(٣) أجنحة المكر الثلاث : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ص : ٥١ ، دار القلم - دمشق ، الطبعة السابعة :

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(٤) المصدر السابق ص : ٥١ .

(٥) استعمار إفريقيا : د/ زاهر رياض ، ص : ٦ ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ، دون ذكر الطبعة عام

١٩٦٥م - ١٣٨٤هـ .

(٦) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٤١ .

٤ - " العمل أو مجموعة الأعمال التي من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان في آن واحد " (١)

من خلال ما سبق من التعريفات حول مصطلح الاستعمار يظهر لي أن هذه التعريفات ركزت على جانب الدافع المادي ، وأهملت ذكر جانب الدافع الديني ؛ وهو من أهم الدوافع لدى المستعمرين ، لأنه لا يمكن سيطرة دولة ما والاستيلاء على ثرواتها ما دام أبنائها مستمسكين بعقيدتهم - مهما كانت هذه العقيدة - أما ما يتعلق بخصوص العالم الإسلامي فإن أعداء الإسلام أدركوا أهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين ، وأنها سر قوتهم وانتصاراتهم على أعدائهم ، ولهذا أوصى ملك فرنسا (٢) للغرب بمحاربة العقيدة الإسلامية قبل محاربة السلاح ، فقال في وصيته: " إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هزمتهم أمامه في معركة السلاح ، ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكن القوة فيهم " (٣)

(١) تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر : د/ شوقي الجمل ، د/ عبد الله عبد الرزاق ، ص : ٤٦ ، دار الزهراء - الرياض ، الطبعة الثانية : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .

(٢) هو لويس أو لويز التاسع الذي قاد الحملة الصليبية التي استهدفت مصر كونها ذات سيادة على الأماكن المقدسة ، وأن سلاطينها هم الذين استرجعوا بيت المقدس ، ف وقعت بينهم معارك انتهت بأسره ، وذلك في عام ١٢٥٠ م ، وحبس في دار القاضي إبراهيم بن لقمان حيث افتدى بنفسه ومن معه من الجنود . ينظر : الحروب الصليبية في المشرق والمغرب : محمد العروسي المطوي ، ص : ١١٨ - ١٢٢ ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية : ١٩٨٢ م .

(٣) واقعنا المعاصر : محمد قطب ، ص : ١٩٦ ، مؤسسة المدينة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة : ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وكذلك أوصى أحد رواد الفرنسيين (١) في عصر الكشوفات إلى الحكومة الفرنسية أهمية القيام بـ " نشر الحضارة (٢) الغربية في شرق إفريقيا على غرار ما تفعل بريطانيا في غرب إفريقيا ، ومما يسهل رسالة فرنسا أن الحبشة على دين فرنسا ، ورغبة ملك شوا في السيطرة على كافة السلطات ، وإقامة علاقات تجارية مع فرنسا مما يجعل التبشير والحضارة ، والاقتصاد في خطوط متوازية لا تعارض بينها " (٣)

تلك هي الحقيقة ، وقد أحبرها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ، قال الله تعالى :

﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (٤)

وقال الله تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّىٰ يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾ (٥)

(١) وهو : روشيه ديريكور ، وكتب هذه الوصية في مذكراته التي سماها " التأملات السياسية والتجارية في مملكة شوا وجنوب الحبشة "

ومزيد من التفاصيل حول هذه المذكرة ينظر : الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٤٢ - ٤٤ .

(٢) الحضارة لغة : " الحياء والضاد والراء : إيراد الشيء ، ووروده ومشاهدته فالخضْرُ خلاف البدْو ، يقال فلان من أهل الحضارة وفلان من أهل البادية "

معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ / ٧٥ .

واصطلاحاً : يقول د / محمد محمد حسين : " تطلق الآن على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه عقلاً وخُلُقاً ، مادة وروحاً دنيا وديناً "

الإسلام والحضارة الغربية : د / محمد محمد حسين ، ص : ٤ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٤٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢١٧ .

وقال الله تعالى :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (١)

هذا الحقد ، وهذا الحسد هو " حقد دائم كامن في قلوبهم ضد الإسلام ، لا يحتاج إلى باعث آخر ، فمجرد وجود الإسلام في الأرض كاف لتحريك ضغائنهم ، وباعث لهم على التحرك ضد المسلمين ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا " (٢)

• دور الاستعمار في تقسيم الصومال :

أدرك أعداء الإسلام أن الصومال أمة مسلمة تتوفر فيها جميع الروابط للتآخي والتلاحم مثل رابطة الدين ، واللغة ، والثقافة ، وحتى المذهب ، لذا رأوا ضرورة تقسيم الصومال لتفتيت وحدتها وإضعافها ، وقد أعلن ذلك صراحة مندوب بريطانيا عقب مؤتمر برلين (٣) حيث قال :

" هناك نقطة مهمة تركناها يجب علينا استدراكها وهي أن الشعب الصومالي شعب مسلم يدين بالإسلام مائة في المائة ، وسوف يكون سداً منيعاً لما نهدف إليه من إدخال الشعوب الإفريقية في النصرانية ، وإخراج من كان مسلماً (٤) وقال أيضاً : أنا أرى أن تقسم الصومال إلى خمسة أقسام على الأقل حتى يكون مشغولاً بالأمن ومشكلاته " (٥)

(١) سورة البقرة آية : ١٠٩ .

(٢) واقعنا المعاصر : محمد قطب ص : ١٩٠ .

(٣) " مؤتمر استعماري عقد في برلين لوضع سياسة تقاسم القارة الإفريقية بين الدول الأوربية الكبرى ، وقد عقد هذا المؤتمر بعد سلسلة مفاوضات استمرت من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤م حتى ٢٦ فبراير عام ١٨٨٥م " موسوعة السياسة : د / عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، ج ١ / ٥٢٢ .

(٤) وهذا يؤكد مرة أخرى على أن الدافع الرئيسي للمستعمرين هو الدافع الديني .

(٥) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ، ص : ٤٥ ، دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وقد أكد هذه الحقيقة اللورد "إيرل أون ليتون" (١) في مجلس اللوردات حيث قال: " أحب أن أذكر حضراتكم لأبين حقيقة ما أريد أن أتحدث عنه وهو أن الغزو الأوربي عمل على توحيد أمم كثيرة في إفريقيا مثل جماعات كينيا ، وبعض هذه الجماعات لا يجمع بينها تماماً كالحبشة ولكن في حالة الصومال عمد الغزو الأوربي إلى تقطيع أوصال هذه الأمة وتقسيمها إلى خمسة أجزاء متفرقة ، وقد قامت بهذا التقسيم بريطانيا وتم ذلك التقطيع بالأسلحة البريطانية" (٢) !!

● ذكر الدول التي شاركت في استعمار الصومال :

■ فرنسا :

أدركت فرنسا أن احتلال بريطانيا مدينة عدن قد يؤثر سلباً على مصالحها السياسية والاقتصادية ، نظراً لما بينهما من عداة قديم ، لذا اتجهت فرنسا إلى الساحل الشمال الغربي من الصومال المعروف الآن بجيبوتي ، واتخذت أبوك obok قاعدة لها ، والجدير بالذكر أن فرنسا اتبعت في احتلال هذا الجزء أساليب المكر والخديعة حيث قامت بإبرام المعاهدات مع شيوخ قبائل الأراضي التي ترغب في احتلالها إما عن طريق البيع أو الاستتجار (٣) ولكن الاحتلال الفعلي لأبوك بدأ بعد عشر سنوات من تاريخ إبرام المعاهدة التي تمت ١١ مارس ١٨٦٢م (٤)

ولم تكتف فرنسا باحتلال قاعدة أبوك ، بل سعت جاهدة للحصول على قاعدة أفضل منها حتى وقع اختيارها على خليج تاجورة ، ولتحقيق ما أرادته اتخذت نفس أسلوب المعاهدات (٥)

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ص : ٤٦١ .

(٣) ينظر نص اتفاقية المعاهدة : الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٤٧ - ٤٨ .

(٤) المصدر السابق ج ٢ / ٥٠ .

(٥) ينظر نص اتفاق المعاهدة : الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٥٣ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" وفي سنة ١٨٨٧م أسس الفرنسيون قاعدة أفضل من أبوك عند رأس جيبوتي ، وسرعان ما حلت جيبوتي محل أبوك نظراً لأهميتها الاستراتيجية لحماية المصالح الفرنسية لوقوعها عند مخرج البحر الأحمر ، ولإشرافها على المحيط الهندي ، ولا تقتصر أهميتها على إشرافها على الطريق إلى الشرق الأقصى فحسب بل لوقوعها عند نهاية الخط الحديدي القادم من هرر كما أنها أيضاً الميناء والمخرج الوحيد لإثيوبيا على البحر ، لذلك انتقلت السلطات الفرنسية نفسها إلى جيبوتي " (١)

ولم تتوقف فرنسا عند هذا الحد بل أرادت توسيع نفوذها في السواحل الصومالية الأخرى ، إلا أن بريطانيا كانت لها بالمرصاد " وكانت وسيلة إنجلترا لإبعاد فرنسا تشجيع إيطاليا على احتلال إقليم الصومال المطل على المحيط الهندي حتى تتم الإحاطة بالفرنسيين من الجنوب ، كما سبقت إحاطتهم من الشمال بمستعمرة إريتريا وبذلك يعجزون عن التوغل في حوض النيل ، وبذلك يقف التوسع الفرنسي في شرق إفريقيا عند هذا الحد " (٢)

وبهذا فإن فرنسا تعتبر أول دولة أوربية حديثة تحتل جزء من الأراضي الصومالية .

■ بريطانيا :

كان لبريطانيا نصيب الأسد في احتلال معظم الأراضي الصومالية ، ولكن لاعتبارات سياسية ، ودينية ، واقتصادية جعلت بريطانيا تتنازل عن معظم هذه الأراضي وفق مصالحها ، ومن الأماكن التي احتلتها بريطانيا :

الإقليم الشمالي :

بدأ نشاط بريطانيا لاحتلال الأراضي الصومالية " عقب توقيع سلطان تاجورة على معاهدة الحماية الفرنسية على أبوك في عام ١٨٦٢م ، وخشية أن يتوسع الفرنسيون على ساحل الصومال توسعاً يجعل مسألة تموين عدن بالمواد الغذائية أمراً تحت رحمة الفرنسيين

(١) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ٤٥ - ٤٦ .

(٢) المصدر السابق ص : ٤٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

فإن بريطانيا أسرع في عقد اتفاقية مع حاكم زيلع باسم الشركة الهندية الشرقية لضمان تموين عدن بالمواد الغذائية " (١)

وعندما أرادت بريطانيا الاحتلال الفعلي لهذه السواحل المطللة على خليج عدن رأت أن هذه السواحل تحت سيطرة مصر (٢) وأن وجودها في هذه الأماكن تعتبر حجر عثرة في تحقيق ما تسعى إليه بريطانيا ، لذلك " قامت باحتلال مصر ، ثم اغتصبت منها زيلع ، وبربرة واستولت عليهما ، وذلك لتعزيز نفوذها البحري في خليج عدن ، والبحر الأحمر ، ولجأت إلى استبدال الحكم المصري في بلاد الصومال بالحكم البريطاني ، وأبرمت مع شيوخ القبائل معاهدات أكدت سيطرتها عليها " (٣)

الإقليم الغربي " الأغادين "

بعد احتلال بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م انتقلت كل الأراضي الصومالية الواقعة بالقرب من إثيوبيا والتي كانت تحت الإدارة المصرية إلى بريطانيا (٤)

الإقليم الجنوبي :

هذا الإقليم كان أيضاً من ضمن الأقاليم التي كانت تحت الإدارة المصرية ، ولم تتمكن بريطانيا في البداية من احتلال هذا الإقليم لأنه كان تحت حماية سلطان زنجبار ، ولأجل هذا اتبعت بريطانيا أسلوبيين من أساليب المكر والخديعة للاحتلال على هذا الإقليم :

(١) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٦٧ ، بتصرف ، وينظر أيضاً : قصة الصومال : د حمدي الطاهري ص : ٢٩ .

(٢) ينظر : الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ٣٧ - ٣٨ .

(٣) المصدر السابق ص : ٦٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ص : ٤٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

١- أنها دبرت مؤامرة للإيقاع بين المصريين وبين سلطان زنجبار " فأوعزت إلى السيد برغش (١) سلطان زنجبار الذي كان واقعا تحت سيطرتها أن يحتج على احتلال مصر لثغري براوة ، وكسمايو (٢) وأيدته في ادعاءاته في السيادة على هذين الثغرين ، ونجحت المؤامرة ، واضطر الخديوي إسماعيل إلى إصدار أوامره إلى جنوده بالانسحاب من براوة ، وكسمايو (٣)

٢- أنها أقيمت سلطان زنجبار دخول بلاده تحت حماية بريطانيا وما أن تحقق لها ذلك " أعلنت الحماية على زنجبار في عام ١٨٩٠م حتى أصبح الساحل الصومالي بطريق غير مباشر خاضعاً لنفوذ بريطانيا ، وتمكنت بريطانيا في عام ١٨٩٥م من أن تبسط نفوذها مباشرة على منطقة أنفدي بعد عقد اتفاقيات مع الشيوخ الصوماليين خشية أن يزداد النفوذ الألماني في تنجيقا ويمتد إلى منطقة أنفدي " (٤)

وهكذا تمكنت بريطانيا في بسط نفوذها في الأراضي الصومالية بأسلوب ماكر خبيث ، ولكن مراعاة لمصالحها الاقتصادية ، والسياسية ، والدينية جعلتها تتنازل عن معظم ما احتلته من الأراضي الصومالية لكل من إيطاليا ، وإثيوبيا ، وكينيا .

(١) إثر وفاة السلطان العماني سعيد بن سلطان البوسعيدي ١٥ صفر ١٢٧٣هـ - ١٥ أكتوبر ١٨٥٦م تقاسم أبناءه السلطة ، فأصبح ثويبي بن سعيد سلطاناً على عمان ، وماجد بن سعيد سلطاناً على زنجبار وبذلك ظهرت سلطنة زنجبار مستقلة عن سلطنة عمان ، وعند وفاة ماجد ١١ رجب ١٢٨٧هـ - ٧ أكتوبر ١٨٧٠م خلفه أخوه برغش بن سعيد المذكور .

ينظر : أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيروس ص : ٧٧ .

(٢) " تقع على مسافة ٥٢٨ كم جنوب مقدشو بالقرب من مصب نهر جوبا ، وتعتبر كسمايو ثالث أكبر مدينة في الصومال بعد مقدشو وهرغيسا "

موقع : موسوعة ويكيديا ، تاريخ الدخول ٨ / ١٤٣٣هـ .

(٣) الصومال وطنا وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ٣٩ ، الإسلام في الصومال : د/عبد الرحمن النجار ص : ٩٢ - ٩٣ .

(٤) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٩٢ .

التنازلات البريطانية :

١- " أجرت بريطانيا لإيطاليا في عام ١٩٠٥م الأراضي القريبة من ميناء كسمايو ، واشتركتا اشتراكاً فعلياً في محاربة الحركات الوطنية والثورات التي قام بها الصوماليون " (١)

٢- و" في عام ١٩٢٤م قامت بريطانيا باقتطاع جزء من أنفدي ومنحته لإيطاليا مكافأة لها على اشتراكها في الحرب العالمية الأولى بجانب بريطانيا " (٢) وهذا الجزء " كان يضم مقدشو ، ومركة ، وبراو ، وكان ذلك عن طريق شركة شرق إفريقية البريطانية والتي تنازلت عن هذه السواحل لإيطاليا بناء على توصيات من بريطانيا " (٣)

والجدير بالذكر أن هذه الصداقة تحولت إلى خصم لدود في أثناء الحرب العالمية الثانية حيث " أعلنت إيطاليا انضمامها مع الألمان في حربها على بريطانيا، وفرنسا وذلك في ١٠ من يونيو ١٩٤٠م ، فامتدت الحرب إلى المستعمرات في إفريقيا ، وفي أغسطس من نفس هذا العام قامت إيطاليا بالهجوم على محمية صومالي لاند البريطانية فاحتلتها في غضون أيام قلائل ثم قامت بريطانيا بانتزاعها منها مجندة القوات في مستعمراتها بالشرق الإفريقي وبمشاركة قوات من جنوب إفريقيا فاجتاحت أولاً الصومال الإيطالي عن طريق كينيا ، وكان دخول القوات البريطانية لمقدشو قبيل غروب يوم الثلاثاء ٢٥ فبراير ١٩٤١م ، ثم واصلت زحفها حتى حررت محميتها الصومالية ، والإمبراطورية الإثيوبية ، كما احتلت إريتريا التي كانت منذ أمد مستعمرة إيطالية ، وفي شمال إفريقيا احتلت بريطانيا أيضاً مستعمرة ليبيا الإيطالية ، وهكذا أصبح الصومال الكبير باستثناء الساحل الفرنسي تحت الحكم البريطاني " (٤)

(١) الصومال وطنا وشعبا : عبد المنعم يونس ص : ٦٩ .

(٢) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٩٣ .

(٣) الصومال وطنا وشعبا : عبد المنعم يونس ص : ٥١ .

(٤) أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص : ٩٩ - ١٠٠ بتصرف بسيط .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٣- " وقبل صدور قرار الأمم المتحدة الخاص بوضع صوماليا تحت الوصاية بأشهر قلائل سلمت السلطات البريطانية منطقة " أغادين " لإثيوبيا بمقتضى اتفاق قديم بينهما" (١) وهذا الاتفاق بين بريطانيا وإثيوبيا " كان في سنة ١٩٤٢ م ، تم بموجبها وضع منطقة أغادين تحت الإدارة العسكرية البريطانية التي تنازلت عنها فيما بعد إلى إثيوبيا بموجب اتفاق أبرم في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٤ م " (٢)

٤- " قام البريطانيون في سنة ١٩٢٦ م باقتطاع جزء من مديرية جوبا السفلى وضمته إلى كينيا " (٣)

■ إيطاليا :

ومن الدول التي شاركت في استعمار الصومال إيطاليا ، وقد احتلت الأراضي الصومالية المطلة على المحيط الهندي بتشجيع وتنازلات من بريطانيا وذلك لعدة أسباب ، منها :

- ١- إيقاف توسع الفرنسيين وحصرهم في مستعمرتهم في أوبوك .
- ٢- اشتراك إيطاليا مع بريطانيا في محاربة الحركات الوطنية والثورات التي قام بها الصوماليون .
- ٣- اشتراك إيطاليا في صفوف بريطانيا ضد ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، وقد سبقت الإشارة إلى هذه النقاط الثلاثة قريبا .

وبنفس أسلوب المعاهدات والحماية الذي اتبعته فرنسا ، وبريطانيا في احتلال الصومال سارت إيطاليا أيضاً حيث " ادعى الإيطاليون أن سلطان هوبيا قد طلب إليهم وضع بلاده تحت حماية إيطاليا ، ووقع معها اتفاقية في ٨ فبراير عام ١٨٨٩ م تم

(١) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١١٢ .

(٢) المصدر السابق ص : ٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ص : ٢٠٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

بموجبها إعلان الحماية على سلطنة هوبيا (١) ثم أبلغت الحكومة الإيطالية الدول الأوروبية وضعها هذه السلطنة تحت حمايتها ، وذلك منعا لأية دولة منافسة من النزول على هذه السواحل ، ثم توجهت إيطاليا نحو سلطنة ميغوريتين (٢) فجمعت توقيعات الشيوخ المحليين بقبول وضع أملاكهم تحت الحماية الإيطالية ، وفي ٧ أبريل سنة ١٨٨٩م أعلن الإيطاليون حمايتهم على سلطنة ميغوريتين ، وأكدت إيطاليا هذا الاحتلال بأن أبلغت الدول في ٢٠ مايو سنة ١٨٨٩م حمايتها على هذه الجهات " (٣)

"وفي سنة ١٨٩٢م تمكنت إيطاليا من استئجار موالي ساحل البنادر (٤) من سلطان زنجبار لمدة خمسين عاماً ، وتولت إدارتها شركة فيلوناردى الإيطالية حتى سنة ١٨٩٨م ، وشركة بنادر الإيطالية حتى سنة ١٩٠٥م ، وفي هذه السنة تنازل سلطان زنجبار عن سيادته على موالي ساحل البنادر إلى إيطاليا مقابل مبلغ ١٤٤٠٠٠ جنيه ثم أخذت الحكومة الإيطالية على عاتقها مهمة إدارة تلك الجهات " (٥)

ولما هزمت إيطاليا في الحرب العالمية الثانية أصبحت جميع مستعمراتها في إفريقيا بما فيها الصومال في قبضة بريطانيا (٦) ثم استطاعت إيطاليا أن تسترجع مستعمراتها في

(١) مدينة ساحلية تطل على المحيط الهندي " ومصدر اسمها كما تشير المرويات أن الجماعات الصومالية قد استرعى انتباهها وهي تنتقل على خط مواز للساحل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وجود مياه فصارت كلمة هو - بيو أي ها هو الماء عندما اكتشفوا على شاطئ المحيط منبعاً للمياه ، ومن هنا سميت تلك المنطقة باسم هوبيا .

ينظر : الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٤٨٧ .

(٢) مدينة تقع " في أقصى شمال البلاد ، وتطل على خليج عدن والمحيط الهندي " الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ٦٢ .

(٣) المصدر السابق ص : ٥٠-٥١ .

(٤) "البنادر جمع لكلمة بندر أي مركز تجاري ، وتطلق تاريخياً على الشريط الساحلي فوق خط الاستواء والتي تشمل المدن : مقدشو ، مركة ، براوة ، والبلدات الواقعة بين مقدشو ومركة "

أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص : ٢٣ .

(٥) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ٦٩ .

(٦) السبب الذي أدى إلى ذلك ينظر في ص : ٦٥ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الصومال عن طريق الأمم المتحدة ، وذلك " بعدما أبرمت بريطانيا مع إيطاليا معاهدة الصلح سنة ١٩٤٧م ونصت على أن تتولى حكومات بريطانيا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي التصرف النهائي في المستعمرات الإيطالية السابقة والمؤلفة من ليبيا ، وإريتريا ، والصومال ، وذلك خلال سنة من تاريخ تنفيذ المعاهدة ، فإذا تعذر الوصول إلى اتفاق في هذه المدة أحيل الموضوع إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة للتوصية بما تراه على أن تكون توصياتها ملزمة للدول الأربعة ، ونظرا لعدم اتفاق وزراء خارجية الدول الأربعة فقد أحيل الموضوع إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وانتهى الأمر بتقرير حصول ليبيا على الاستقلال قبل أول يناير سنة ١٩٥٢م ، كما اتفق على أن تكون إريتريا في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٢م اتحاداً فدرالياً مع إثيوبيا ، أما فيما يتعلق بالصومال الإيطالي فقد سعت الدول الغربية إلى مكافأة إيطاليا لولائها للغرب ، وذلك بتمكينها من تولي إدارة صوماليا باسم الأمم المتحدة في أثناء فترة الوصاية التي حددت بعشر سنوات تبدأ من ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠م وهو تاريخ موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على اتفاقية الوصاية ، تنال صوماليا بعدها الاستقلال وتصبح دولة ذات سيادة" (١)

وهكذا استطاعت إيطاليا أن تسترجع في مستعمرتها في جنوب الصومال - صوماليا- وبقيت فيها حتى عام ١٩٦٠م .

إثيوبيا :

كانت إثيوبيا أيضاً من ضمن الدول التي شاركت باحتلال الصومال ، ومما شجع إثيوبيا على ذلك الدعم المادي والمعنوي الذي كانت تتلقاه من الدول الأوروبية ، والجدير بالذكر أن أسلوب إثيوبيا في احتلالها الصومال غير أسلوب التي اتبعته الدول الأوروبية آنفة الذكر ، نظراً لما بينها وبين الصومال من عداً تاريخي قديم ومستمر ، وهذا

(١) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ٧٠ - ٧١ . بتصرف بسيط .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الأسلوب هو أسلوب العسكري هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن معظم ما تحتله إثيوبيا هي نتيجة لما فعلته بريطانيا من تنازلات لإثيوبيا (١)

ولم يكتف المستعمرون تقسيم الصومال ، وتفتيت وحدة أبنائها ، بل قاموا بمحاربة الإسلام ومعامله ، بالإضافة إلى نشر مذهبهم العقائدي والثقافي ، وفي ما يلي أثر الاستعمار الأوربي على المرأة المسلمة في الصومال .

(١) ينظر : الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ، ص ٨٧ - ٨٨ الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ١٢٠ - ١٣٨ .

أثر الاستعمار الأوربي على المرأة المسلمة في الصومال

لقد ترك الاستعمار أثراً كبيراً على الأمة الصومالية عموماً ، وتمثل في ذلك :

- ١- نجاحه في قطع الاستمرارية الثقافية في شتى مجالات الحياة .
- ٢- نجاحه في تحويل الصومال الإسلامي إلى دويلات ممزقة على أساس الوطنية العلمانية بدلاً من القومية الإسلامية .
- ٣- عزل الشريعة الإسلامية عن التطبيق في المجتمع ، وإحلال القوانين الوضعية مكانها .
- ٤- تمكين الهيئات التنصيرية وحمائتهم ، وإعانتهم على المضي قدماً لإماتة جذوة الإسلام وحيويته في نفوس أبناء الصومال .
- ٥- إقصاء العلماء ، والدعاة عن مراكز التوجيه ، وإيجاد جيل جديد يحتقر كل مقومات الفكر الإسلامي (١)

وأما أثر الاستعمار الأوربي على المرأة المسلمة في الصومال فيتمثل في:

■ انتشار الفسق والفجور والانحلال الخلفي :

وعندما وضع الاستعمار قدمه على الأراضي الصومالية عمد على نشر الفسق والفجور بين الجنسين ، وقد اتخذ في هذا الأمر عدة وسائل لم تكن معروفة في المجتمع الصومالي، منها :

- نشر وسائل اللهو كدور السينما وغيرها على سبيل المثال : سينما " مسيوني " لذوي الدخل البسيط ، وسينما " حمر " للكبراء ، والأجانب ، وكانت تعرض الأفلام الإيطالية ، ولم يختصر الأمر إلى ذلك ، وفي عام ١٩٥٨م افتتح مكتب المعلومات الأمريكي ، ويضم هذا المكتب مكتبة كبيرة مزودة بمجموعات متنوعة من الكتب الأمريكية ، وفيها أيضاً أسطوانات الموسيقى الأمريكية للإعارة لمن يطلبها ، ولم يقف نشاط المكتب عند هذا الحد بل قد وضع تحت تصرف هذا

(١) ينظر : السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ، ص : ٧٤ ، الدعوة الإسلامية المعاصرة في

قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ، ص : ٣٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- المكتب إمكانيات وفيرة تتمثل في آلات عرض سينمائي لعرض أفلام الدعاية الأمريكية لإعارتها لمختلف المؤسسات ودور السينما والمدارس ، وهناك صالة عرض مجهز بمولد كهربائي ، وآلة عرض سينمائي لعرض الأفلام في القرى التي ليس بها تيار كهربائي " (١)
- فتح بيوت الدعارة ، ومحال الخمر ، ولعب الميسر ، وكان الاستعمار يجرس هذه الأماكن بالقانون ، وهذا كله مشهور بين الصوماليين .
- وسائل الإعلام القليلة في ذلك الوقت كإذاعة مقدشو التي " أنشأتها إدارة الوصاية الإيطالية ، والتي ركزت على بث برامجها بالإيطالية ، والصومالية ، وغلب على برامجها الجانب الموسيقي ، والغناء ، ونقل أخبار الحياة في روما ، وكان من أهدافها : تكريس بقاء الإدارة الإيطالية ، ونشر الثقافة الإيطالية" (٢)
- وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الصوفي (٣) في قصيدة له بعنوان: " نصائح خصوصية أريد بها العموم " حال أهل مقدشو من الفسق والفجور ، والبعد عن الله وعن التعاليم الإسلامية فقال :

إلهي اهد أهل مقدشو إنهم أبوا

أموراً بها أتى الرسول محمد ﷺ

كستر لعورات الرجال ، وللنساء

وحجب لهن ممن السوء يقصد

(١) ينظر الصومال وطنا وشعبا : عبد المنعم يونس ص : ٨٥ - ٨٦ .

(٢) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٥٠ .

(٣) هو : " الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الشاشي ، المشهور بالشيخ صوفي ، ولد عام ١٢٤٥هـ ، متحدث لبق باللسان العربي الفصيح ، واللغة السواحيلية ، واللغة الصومالية ، وكان ملماً بتاريخ الإسلام ، وأحوال المدن الإسلامية في زمانه ، وكان لإشاداته وعظاته أكبر الأثر في نفوس الناس ، وتوفي في شهر صفر عام ١٣٢٢هـ " .

الصومال قديماً وحديثاً : حدي السيد سالم ج ١ / ٤١٥ - ٤١٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

كأن آية الحجاب أنزل ربنا
على غيرهم عمماً وصماً تمردوا
وترك التحلي مع أجانب والنظر
إليهن مع قصد وأن تبطش اليد
ومس لهن بل مزاحمة لما
يؤدي لنكر ما وفحش ويفسد
وإبطال طنبور ومزمار طبلهم
وكوب وإكبار ونسر يسند
ولهو ولغو الغافلين وغفلة
بعادات أهل الشرك بالله عودوا
ولم ينصبوا للحق عدلاً مؤمرا
ولم يسمعوا من مرشديهم فيهدوا
سماسرة قد أهملوا الحرف التي
معايشهم منها به السوق أفسدوا
بأهواء قوم قد أضلوا تمسكوا
ومن ضل من آبائهم قد تقلدوا
بمسلك منياس وسامرة رضوا
وأعلوه من دين النبي وسددوا
وثاروا على من قام لله ناهيا
نصيحا وأوعدوا عليه وهددوا
وواهوا بذا دين الرسول وأضعفوا
فذو الشر قربوا وذو الخير بعدوا
وإن يؤت فيهم ما يوافق عادة
فذاك وإلا فالخالف فندوا

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

فتارك نحو جمعة لم يسفها
وتارك جمع الشر لله ضهدوا
بتمباكة نشقا ومضغا تولعوا
لشرب دخانها عنادا تعمدا
فأنت بهم مولاي أدري وأعلم
فإن هم عصوا طورا وطورا تعبدوا
فإن تنتقم منهم فإنك قادر
وإن تعفهم فضلا فإنك سيد
بك اجمعهم على الهدى وانف باطلا
وأصلح ولاية المسلمين ليرشدوا
وول خيار المسلمين عليهم
وأيدهم ما دين أحمد أيـدوا (١)

فإذا كان هذا حال أهل مقدشو التي قال عنها "ابن سعيد المغربي": "بأنها مدينة الإسلام" (٢) فلا شك أن بقية المدن الصومالية لم تكن بأحسن حال منها .

■ انتشار الجهل :

من أعظم الآثار الذي تركها الاستعمار على أبناء الصومال عموماً ، وعلى المرأة خصوصاً هو الجانب الثقافي وذلك لعدة أسباب منها :

- ١- تعدد الدول التي استعمرت الصومال .
- ٢- تعدد توجهاتهم المذهبية والثقافية .
- ٣- تعصب كل مستعمر لنشر مذهبه الديني ، وثقافته على الجزء الذي يستعمره .
- ٤- محاربتهم جميعاً الثقافة الإسلامية .

(١) دليل العباد إلى سبيل الرشاد أو مرشد الأحياب إلى رب الأرباب : الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله

الشاشي ، مخطوط ص : ١١٢-١١٣ .

(٢) ينظر في ص : ٣٤ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

هذا التنوع من الثقافات أدى إلى " فقدان معالم الحضارة والوعي القومي بين الأمة الصومالية " (١) " أما العلوم المدنية فلم يكن هناك مجال لتعلمها ، وذلك لأن المستعمرين استطاعوا أن يحاربوا هذا النوع من التعليم أيضاً " (٢)

وكان الهدف من ذلك " تحويل التيار الثقافي العربي الإسلامي في الصومال إلى تيار ثقافي غربي سواء بالإنجليزية ، أو الفرنسية ، أو الإيطالية بغية ضم المنطقة إلى نفوذ أوروبا والثقافة الأوروبية ، وأن يتجهوا بعقولهم ، وقلوبهم إلى أوروبا ريثما تنهياً الفرص السانحة للمبشرين لتحويل الشعب من الإسلام إلى المسيحية (٣) وبذلك تصل أوروبا إلى هدفها وهو خلق مجتمع إفريقي مكمل للمسيحية الحبشية ، وتكون وسيلة لاندماج الصوماليين والأحباش في دولة مسيحية كبرى في إفريقيا يمكن الاعتماد عليها في تحقيق آمالها في إفريقيا ، وإبعادها عن العالم الإسلامي والكتلة الشرقية الإسلامية بصفة خاصة" (٤)

ولتحقيق هذا الهدف على أرض الواقع قام المستعمرون ، وبمساندة من الحركات والمذاهب الفكرية المعاصرة كالتنصير (٥) والاستشراق (٦) بوضع "مناهج تعليمية بحيث

(١) الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ، ص : ٨٧ ، دار الأمين - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٤ هـ .

(٢) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٠٩ .

(٣) وهذا يؤكد مرة أخرى على أن الدافع الديني هو من أهم الدوافع لدى المستعمرين .

(٤) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ١ / ٤٢٩ .

(٥) سيأتي الحديث عن التنصير بإذن الله تعالى في المبحث الثالث من الفصل الثالث .

(٦) الاستشراق لغة : أصلها من الفعل "شرق" يقال : " شرقت الشمس تشرقُ شرقاً وشرقاً أي طلعت ، واسم الموضع المشرق ، والتشريق الأخذ في ناحية المشرق ، يقال : شتتَان بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ وشرقوا ذهبوا إلى الشَّرْقِ أو أتوا الشرق وكل ما طلع من المشرق فقد شَرِقَ " لسان العرب لابن منظور ج ١٠ / ١٧٣ . واصطلاحاً : هو " تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم ، وتاريخهم ، وأديانهم ولغاتهم ، وأوضاعهم الاجتماعية ، وبلادهم ، وأرضهم ، وحضارتهم ، وكل ما يتعلق بهم ، وكان هدفهم الأساسي دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض التبشير من جهة ، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى ، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية" أجنحة المكر الثالث : عبد الرحمن حبنكة الميداني ص : ٥٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

تبتعد الصومال عن التيار العربي الإسلامي بالقضاء على لغة القرآن ، وإتاحة الفرصة لنجاح التبشير على نطاق واسع " (١)

- وكان المنهج في مدارس الاستعمار ، والتبشير في الصومال عموماً على النحو التالي :
- ١ - " مناهج صورية شكلية بعيدة عن بنية وثقافة الطالب حيث تركز على تاريخ أوروبا وبطولاتها الحربية ، ومستعمراتها ، وتقدمها العلمي ، وطبيعتها الجغرافية، مناهج مستوردة مع تعديل طفيف .
 - ٢ - المنهج قتل من تاريخ الصومال ، وأبطاله ، ويرميهم بالتزمت ، والجنون ، وفساد الرأي ، ويضخم من أدوار قواد أوروبا
 - ٣ - تربية الشباب على اللادينية ، والانحلال الخلقي ، وتقليد الغرب " (٢)

وحتى عام ١٩٥٢م لم يكن في جميع أنحاء الصومال مدرسة واحدة رسمية لتعليم اللغة العربية (٣) إلا بعض المدارس الأهلية التي أنشأها حزب " وحدة الشباب " (٤) في فترة وجود الاستعمار البريطاني في صوماليا وذلك " ابتداء من عام ١٩٤٤م ، وبحلول عام ١٩٤٦م كان الحزب يدير عدداً من المدارس في مقدشو ، مركا ، كسمايو ، بيدوا (٥)

(١) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٣٧٩ .

(٢) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٦٢ ، وينظر : الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٣٦ - ٣٧ .

(٣) قصة الصومال : د / حمدي الطاهري ص : ١٢٧ ، وينظر السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٤٢ .

(٤) " أول الأحزاب السياسية الصومالية وأكبرها وأقواها وأكثرها تنظيماً وانتشاراً ، ويمتاز بفروعه الكثيرة في أرجاء البلاد ، وقد تكون أثناء الاحتلال العسكري البريطاني لصوماليا عندما حاولت السلطات البريطانية التقرب من الشعب والتودد له فسمحت لثلاثة عشر صومالي بتكوين ناد لهم في مقدشو سنة ١٩٤٣م تحت اسم نادي الشباب الصومالي ، وقد اتخذ أهدافه في بادئ الأمر طابعاً اجتماعياً وثقافياً " الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) " مدينة في وسط جنوب الصومال تبعد ٢٥٦ كم عن الطريق الشمالي الغربي للعاصمة مقدشو ، وهي ثلث أكبر مدن الصومال ، والرابعة أهمية بعد كسمايو ، تحتل مركزاً استراتيجياً هامة بالنسبة لقرها من الحدود المشتركة مع الحبشة وكينيا ، ويطلق عليها اسم "هبة العيون" نسبة للعيون التي تنبع منها المياه العذبة " موقع : موسوعة ويكيبيديا ، تاريخ الدخول ٨ / ١٤٣٣هـ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

بوصاصو ، بالإضافة إلى مدارس الحزب في صومال المحمية ... كما قام حزب وحدة الشباب بفتح مدرسة إعدادية في عام ١٩٤٩م في مقدشو " (١)

وقد حاولت السلطات الإيطالية في عهد الوصاية إغلاق المدارس التابعة لحزب وحدة الشباب في صوماليا ، ولم يجد أبناء الصومال الغيورين على دينهم وأمتهم بداً في مواجهة السلطات الإيطالية إلا أن طلبوا المساعدة من المندوب المصري " كمال الدين " (٢) "بأن يستدعي بعثة علمية ، ودينية من مصر لتعليم أبنائهم اللغة ، والدين في مدارس الأحزاب ، واللجان الوطنية " (٣)

وقد استجابت مصر لمطالب أبناء الصومال ، وتم فتح أول معهد إسلامي في الصومال "معهد الدراسات الإسلامية" التابع للأزهر ، وهو "المعهد الوحيد ذو الأثر الملحوظ ، إذ تدرس فيه علوم الدين المختلفة ، وعلوم اللغة العربية على أيدي أساتذة معارين من الجامعة الأزهرية بالجمهورية العربية المتحدة ، وقد أنشئ هذا المعهد سنة ١٩٥٣م ومدة الدراسة به أربع سنوات ، ويبلغ عدد تلاميذه حوالي ثلاثمائة تلميذ ، وتخرجت الدفعة الأولى سنة ١٩٥٧م " (٤)

(١) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٤١ .

(٢) هو محمد كمال الدين صلاح ، مندوب مصر في المجلس الاستشاري لصوماليا ، تولى هذا المنصب بعد د / محمد حسن الزيات ، وله مواقف مشرقة في قضية الصومال في جميع المجالات ، وقد أدى مواقفه هذا إلى غضب الإدارة الوصية - إيطاليا - والمستعمرين جميعاً ، وتآمروا على إبعاده عن منصبه في الصومال حتى يخلو الجو لهم ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ، وأخيراً قرروا تصفيته نهائياً ، وفي ١٦ من إبريل عام ١٩٥٧م تلقى عدة طعنات أدت إلى وفاته ، وللأسف الشديد قام هذا الفعل الإجرامي أحد أبناء الصومال المغرور به بمبلغ من المال ، ومركز مرموق .

ينظر : الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٣٦٩ - ٣٨٤ ، الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٧٤ - ١٧٨ .

(٢) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٣٨٠ .

(٤) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١١٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ثم تعددت بعد ذلك المعاهد والمدارس ، ومنذ ذلك وحتى ظهور جمهورية الصومال كدولة عام ١٩٦٠م " في هذا الظرف أصبحت مدارس البعثة المصرية (١) المنافس الوحيد لمدارس الإدارة الإيطالية ، ومدارس الكنائس ، والملاذ الآمن لأبناء الصومال الطامعين في التعليم " (٢)

وقد أدت السياسات المعادية للإسلام إلى عزوف الآباء عن إرسال أبنائهم عموماً إلى المدارس التابعة للاستعمار ، أو المسيحية حفاظاً على عقيدة أبنائهم ، وبالتالي أصبح الجهل ينتشر بين أبناء الصومال حتى وصلت نسبة الأمية في المجتمع في عام ١٩٦٠م إلى ٩٨% ، يقول د / حمدي الطاهري :

" عند تحقيق الاستقلال عام ١٩٦٠م كانت نسبة الأمية ٩٨ % ، ونسبة القبائل الرحل بالنسبة للسكان حوالي ٨٥ % " (٣)

إذا كان هذا هو الواقع التعليمي لأبناء الصومال عموماً في فترة الاستعمار ، فإن الواقع التعليمي للمرأة كان أسوأ من ذلك بكثير ، والسبب في ذلك :

- أن كثيراً من الأسر الصومالية لم تكن تسمح لبناتهن بالذهاب إلى تلك المدارس أو الكتاتيب ، أو الحضور في المساجد وذلك حفاظاً عليهن لأن التعليم في الكتاتيب أو في المدارس كانت مختلطة بين الجنسين حيث كانت تجلس البنت مع الولد جنباً إلى جنب في مكان واحد ، وأما الأسر التي سمحت لبناتها التعليم في الكتاتيب فغالباً ما كانت تفصل بناتها عن الدراسة وذلك إذا بلغن في سن العاشرة ، يقول د / حسن مكي عن طبيعة هذه الكتاتيب :

(١) ينظر : المدارس والمعاهد الدينية التي كانت تدعمها مصر ، والأماكن التي كانت تعمل بها ، الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ص : ٤٤ - ٤٧ .

(٢) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٤٥ .

(٣) قصة الصومال : د/ حمدي الطاهري ص : ١٢٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" ويلاحظ الدارس اختلاط الأطفال من الذكور بالإناث جنباً إلى جنب في مدارس تعليم القرآن ، على أنه قلما تجد في المدرسة القرآنية فتاة تتجاوز العاشرة " (١) - أن كثيراً من الأسر لم تقم بتعليم بناتهن في البيوت لانتشار الجهل بين الآباء والأمهات .

وبهذه الأسباب وغيرها فقدت المرأة الصومالية تحصيل العلوم الشرعية وغيرها من العلوم ، وبالتالي أصبح الجهل منتشراً بين النساء أكثر من الرجال (٢)

وعدم تعليم البنات خاصة فيما يتعلق بأموال دينهن ، وكيفية التعامل في بيت الزوجية، وتربية الأبناء ، فهذا أمر مخالف للشريعة الإسلامية التي حثت على تربية البنات وتعليمهن التعليم الإسلامي .

لذا فإن المرأة التي حظيت بالتعليم في الصومال في فترة الاستعمار كن قلة ، ويوضح د/ حسن مكي عن عدد الطالبات اللاتي التحقن بالمرحلة الثانوية في العام الدراسي ١٩٦٠ / ١٩٦١ م ، فيقول :

" كان الوضع التعليمي على مستوى الثانوي على امتداد الصومال العام ٦٠ / ١٩٦١ م كالاتي : ثمانية مدارس ثانوية تضم ٥٥١ طالباً بالإضافة إلى ٥٧ طالبة ، ولأول مرة في تاريخ الصومال استيعاب طالبات في المرحلة الثانوية ، وحتى هؤلاء كن جميعاً من الجنوب في مقدشو " (٣)

وإن كان التعليم قد تحسن بعد ذلك وخاصة بعد ظهور الصحوة الإسلامية إلا أن الوضع التعليمي آنذاك ترك أثراً واضحاً على الدعوة والدعاة في الصومال عموماً ، ودعوة المرأة خصوصاً ، ولكن قبل الحديث عن الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة

(١) المصدر السابق ص : ١٩٤

(٢) سيأتي الحديث عن هذا الموضوع بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحث الخامس من الفصل الثالث .

(٣) السياسات الثقافية في الصومال الكبير د/ حسن مكي ص : ١٦١ - ١٦٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

في الصومال، أرى أنه من الضروري أن أوضح حكم وأهمية قيام المرأة بالدعوة إلى الله ، وإعداد المرأة في هذا الجانب ، وهذا هو موضوع حديثي في الفصل التالي

الفصل الأول :

الدعوة إلى الله وإعداد المرأة المسلمة للقيام بها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

حكم الدعوة إلى الله وأهميتها

المبحث الثاني :

الإعداد النفسي للداعية المسلمة

المبحث الثالث :

الإعداد الخلقى الاجتماعى للداعية المسلمة

المبحث الأول :

حكم الدعوة إلى الله وأهميتها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول :

حكم قيام المرأة بالدعوة إلى الله

المطلب الثاني

أهمية الدعوة إلى الله

المطلب الأول :

حكم قيام المرأة بالدعوة إلى الله

نص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة على وجوب الدعوة إلى الله في حق الأمة ، وهذه النصوص تنقسم من حيث الخطاب إلى قسمين :

■ الأول : نصوص جاءت على صيغة العموم ، مثل قوله تعالى :

﴿وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ^١

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

وقوله تعالى :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي^٢ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢)

ومن السنة : حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " (٣)

وحديث عبد الله بن عمرو (٤) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان _ باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ / ١٨ ، حديث رقم ٧٨ - (٤٩)

(٤) هو : الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي ، أبو محمد ، أسلم قبل أبيه ، مات رضي الله عنه سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين .

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ / ٣٥٦ ، الإصابة لابن حجر ج ٤ / ١٩٢ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ / ٩٥٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" بلغوا عني ولو آية " (١)

وحديث أبي بكره ﷺ (٢) قال: قال رسول الله ﷺ :

"...ألا ليبلغ الشاهد الغائب " (٣)

والسؤال الذي يرد : هل تدخل المرأة في هذه النصوص التي جاءت على صيغة العموم، أم لا تدخل ؟

وقد أورد العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى(٤) مجمل ما قاله العلماء حول النصوص العامة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فقال :
" اختلف العلماء فيما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من الجموع الصحيحة المذكورة ونحوها مما يختص بجماعة الذكور تدخل فيه الإناث أو لا يدخلن فيه إلا بدليل منفصل ؟ فذهب قوم إلى أنهن يدخلن في ذلك ... واحتج أهل هذا القول بأمرين :

(١) جزء من حديث ، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء _ باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ج ٤ / ١٧٥ ، حديث رقم ٣٤٦١ .

(٢) هو : الصحابي الجليل نفيح بن مسروح مولى الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي ، وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في بكرة فأسلم فكانه رسول الله ﷺ أبا بكره ، وأعتقه ، وهو معدود في مواليه ﷺ وتوفي ﷺ بالبصرة سنة إحدى وخمسين .
ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير : ج ٥ / ٣٧٠ ، الإصابة لابن حجر ج ٦ / ٤٦٧ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ / ١٥٣٠ .

(٣) جزء من حديث ، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب العلم - باب قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع) ج ١ / ٢٩ ، حديث رقم : ٦٧ ، ومسلم في صحيحه (كتاب القسامة والمخاريب والقصاص والديات - باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ / ١٣٩ - ١٤١ ، حديث رقم : ١٦٧٩ .

(٤) هو : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الجكني ، ولد عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة في موريتانيا ، وكان الشيخ في الفوج الأول من العلماء الذين تولوا التدريس في الجامعة الإسلامية ، وشارك في كبريات المؤسسات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامي في مكة ، وهيئة كبار العلماء التي شكلت في الرياض عقب وفاة شيخها الشيخ محمد بن إبراهيم حفيد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
ينظر ترجمته : علماء ومفكرون عرفتهم : محمد المجذوب ج ١ / ١٧١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ١- إجماع أهل اللسان العربي على تغليب الذكور على الإناث في الجمع .
- ٢- ورود آيات تدل على دخولهن في الجموع الصحيحة المذكورة ونحوها كقوله تعالى:

﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴾^(١)

وقوله تعالى في امرأة العزيز :

﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾^(٢)

وقوله تعالى في بلقيس :

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾^(٣)

وقوله تعالى فيما كالجمع المذكور السالم :

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٤)

فإنه تدخل فيه حواء إجماعا.

وذهب كثير إلى أنهم لا يدخلن في ذلك إلا بدليل منفصل ، واستدلوا على ذلك
بآيات كقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٥)

وقوله تعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾^(٦)

(١) سورة التحريم آية : ١٢ .

(٢) سورة يوسف آية : ٢٩ .

(٣) سورة النمل آية : ٤٣ .

(٤) سورة البقرة آية : ٣٨ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

(٦) سورة النور آية : ٣٠ .

ثم قال: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ الآية (١)

فعطفهن عليهم يدل على عدم دخولهن .

وأجابوا عن حجة أهل القول الأول بأن تغليب الذكور على الإناث في الجمع ليس محل نزاع ، وإنما النزاع في الذي يتبادر من الجمع المذكور ونحوه عند الإطلاق ، وعن الآيات بأن دخول الإناث فيها إنما علم من قرينة السياق ودلالة اللفظ ، ودخولهن في حالة الاقتران بما يدل على ذلك لا نزاع فيه " (٢) وإذا كان الأمر كذلك ، فإن في قوله تعالى :

﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣)

فيها دلالة لفظية تدل على أن المرأة تدخل في هذا الخطاب وهي قوله تعالى " أمة " وتعني :

" كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد ، سواء ذلك الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً ، وجمعها أمم " (٤) فالرجل والمرأة يجمعهما أمور كثيرة منها : أصل الحلقة ؛ وهو أمر غير اختياري ، كما قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... ﴾ (٥)

(١) سورة النور آية : ٣١ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ج ١ / ٨-٩ ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر - بيروت ، دون ذكر الطبعة عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٤ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص : ٨٦ .

(٥) سورة الحجرات آية : ١٣ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وعن أم المؤمنين أم سلمة (١) رضي الله عنها قالت :
" كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله ﷺ يقول : " أيها الناس " فقلت للجارية : استأخري عني ، قالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : إني من الناس ... (٢) الحديث .

ومنها الاعتقاد ؛ وهو أمر اختياري ، قال الله تعالى :

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ (٣)

وهذا الاعتقاد يشترك فيه الرجل والمرأة ، فأما الذين آمنوا ، قال الله تعالى عنهم :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

" كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي ، قيل : ومن أبي ؟ قال : من أطاعني دخل

الجنة ، ومن عصاني فقد أبي " (٥)

(١) هي : الصحابيصة الجليلة هند بنت أبي أمية بن المغيرة ، أم المؤمنين ، وزوج النبي ﷺ ، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت أبي سلمة بن عبد الأسد ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، وتوفيت رضي الله عنها سنة ستين ، وقيل تسع وخمسين .
ينظر ترجمتها : أسد الغابة لابن الأثير ٧ / ٣١٢ ، الإصابة لابن حجر ج ٨ / ٢٢١ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ / ١٩٢٠ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفضائل - إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ / ٤٧ ، حديث رقم : ٢٩ (٢٢٩٥) .

(٣) سورة الكهف آية : ٢٩ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

(٥) أخرجه البخاري (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) ج ٨ / ١٧٧ ، حديث رقم ٧٢٨٠ .

فالمرأة المؤمنة من ضمن من يدخل الجنة ، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (١)

وأما الذين لم يؤمنوا فقال الله عنهم :

﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلِ

السَّوِءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴾ (٢)

■ الثاني : نصوص جاءت صراحة بالأمر بالدعوة إلى الله في حق المرأة ، كقوله

تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣)

قال الإمام ابن النحاس الدمشقي رحمه الله تعالى (٤) في قوله تعالى :

﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾ : " هنا دليل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على

(١) سورة النساء آية : ١٢٤ .

(٢) سورة الفتح آية : ٦ .

(٣) سورة التوبة آية ٧١ .

(٤) هو : أحمد بن إبراهيم بن محمد ، أبو زكريا ، محي الدين الدمشقي ، المعروف بابن النحاس ، فرضي فاضل مجاهد ، فقيه ، ولد في دمشق ، ورحل إلى مصر ولازم المرابطة والجهاد لثغر دمياط ، وقتل شهيداً في معركة مع الفرنج سنة ٧١٤هـ —

ينظر ترجمته : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي الحنبلي ، ج ٧ / ١٠٥ ، الأعلام للزركلي ،

ج ١ / ٨٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

النساء كوجوبه على الرجال حيث وجدت الاستطاعة " (١)
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٢) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
" كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته ؛ الإمام راع ومسؤول عن رعيته ،
والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها
ومسؤولة عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته " (٣)
يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى (٤) في قوله ﷺ : " كلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته " قال العلماء :
" الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه ، وما هو تحت نظره ،
ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه ، والقيام
بمصلحه في دينه، ودنياه ومتعلقاته " (٥)

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم النحاس الدمشقي ، ص : ٢٠ ، تحقيق

عماد الدين عباس ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ .

(٢) هو : الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن ، وكان كثير
الاتباع لآثار رسول الله ﷺ ، مات سنة ثمان مائة بعد قتل ابن الزبير رضي الله عنهما بثلاثة
أشهر أو نحوها .

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن أثير ج ٣ / ٣٤٧ ، الإصابة لابن حجر ج ٤ / ١٨١ .

(٣) متفق عليه ، البخاري (كتاب الأحكام - باب : وقول الله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم﴾ ج ٨ / ١٣٣ ، حديث رقم : ٧١٣٨ ، واللفظ له ، ومسلم (كتاب الإمارة - باب : فضيلة الإمام
العاقل ، وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ / ١٧٩ ،
حديث رقم : ٢٠ (١٨٢٩) .

(٤) هو الإمام ، الفقيه ، الحافظ ، القدوة محيي الدين ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني
الشافعي ، ولد في الحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى ، مات في رابع عشر رجب سنة ست وسبعين
وستمائة .

ينظر ترجمته : طبقات الحفاظ للسيوطي ١ / ١٠٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٣٩٥ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ / ١٨٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ومما سبق من النصوص يتضح :

أن المرأة المسلمة مكلفة بالقيام بالدعوة إلى الله ، ولكن ضمن الضوابط الشرعية التي أمر الله بها ، منها:

- ١- الالتزام بالحجاب الشرعي .
- ٢- عدم الاختلاط بالرجال الأجانب .
- ٣- العمل في الأوساط النسائية .

وفي المطلب التالي الحديث عن أهمية الدعوة إلى الله .

المطلب الثاني :

أهمية الدعوة إلى الله

• أولاً : أهمية الدعوة إلى الله عموماً :

تعد الدعوة إلى الله من الأمور التي لا غنى للبشرية عنها قديماً وحديثاً ، والدليل على ذلك :

أن الله تبارك وتعالى أخبر في كتابه العزيز أنه ما من أمة إلا وأرسل إليها رسولاً أو أكثر من رسول ، قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١)

وقال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢)

ووظيفة الرسل عليهم السلام تجاه أممهم كانت تشمل : الدعوة إلى التوحيد ، ومقاومة الظلم ، والفساد الاقتصادي ، والأخلاقي ، وقد تحدث القرآن الكريم باستفاضة جهود بعض الأنبياء والرسل عليهم السلام في الدعوة إلى الله مع أممهم .

أما وظيفة دعوة غير الرسل من العلماء والدعاة لا تقل أهمية عن وظيفة الأنبياء والرسل عليهم السلام ، فالدعاة إلى الله يدعون الناس إلى التوحيد ، وإلى الاستقامة ، ومقاومة الظلم ، والفساد الاقتصادي ، والأخلاقي ، وبهذا تميزت هذه الأمة المحمدية لقوله تعالى :

(١) سورة النحل آية : ٣٦ .

(٢) سورة فاطر آية : ٢٤ .

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ^١ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)

وتظهر أهمية الدعوة إلى الله في عدة جوانب ، من أهمها :
■ أنها طريق لإقامة الحججة على العباد والاعذار إلى الله بتبليغ دينه ، لأن الله تبارك
وتعالى لا يعاقب أحداً من غير إنذار ، قال الله تعالى :

﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ^٢ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ^٣ وَلَا نُزِرُ
وَأَزْرَةً ^٤ وَزَرَ أُخْرَى ^٥ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٢)

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية :
" إخبار عن عدله تعالى ، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد إقامة الحججة عليه بإرسال
الرسول إليه " (٣)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :
" ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ، من أجل ذلك مدح نفسه ، وليس
أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ، وليس أحد أحب إليه العذر
من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل " (٤)
والسؤال الذي يرد : كيف تعذر الأمة إلى الله ، وتقييم الحججة على العباد ؟

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ / ٢٨ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن - باب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ ﴾) ج ٥ / ٢٣١ ، حديث رقم (٤٦٣٤) ، و مسلم (كتاب التوبة - باب غيرة الله تعالى وتحريم
الفواحش) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ / ٦٥ ، حديث رقم ٢٧٦٠ - (٣٥) ، واللفظ له .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الجواب : ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، قال الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِۦ وَمَنْ بَلَغَ ۗ ﴾ (١)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية :

" فمن بلغه هذا القرآن من عرب ، وعجم ، وأسود ، وأحمر ، وإنس ، وجان ،

فهو نذير له ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا رُ

مُوعِدَهُ ۗ ﴾ (٢) فمن كفر بالقرآن ممن ذكرنا فالنار موعده ، بنص الله تعالى ،

وكما قال تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا

يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ (٣) " (٤)

ومن السنة النبوية :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :

" بلغوا عني ولو آية " (٥)

وعلى هذا : فكل من بلغه هذا القرآن وسمعه ، ولم يؤمن به بغض النظر عن الزمان

والمكان الذي هو فيه فقد قامت عليه الحجة ، ومثله كمثل من بلغه رسول الله ﷺ

وسمع منه ، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

" والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ، ولا نصراني ،

ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار " (٦)

(١) سورة الأنعام آية : ١٩ .

(٢) سورة هود آية : ١٧ .

(٣) سورة القلم آية ٤٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ / ٣ .

(٥) جزء من حديث ، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء _ باب ما ذكر عن بني إسرائيل)

ج ٤ / ١٧٥ ، حديث رقم ٣٤٦١ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ

الملل بملته) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ / ١٦٠ ، حديث رقم ٢٤٠ - (١٥٣)

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

■ أيضاً أنها سبيل من سبيل السلامة والنجاة في الدنيا قبل الآخرة :
اقتضت سنة الله تبارك وتعالى أن المجتمع الذي يشيع فيه الفساد ، ولا يقوم أهله
بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مجتمع يستوجب غضب الله وعقابه التي
منها : العقاب الجماعي ، قال الله تعالى :

﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴾ (١)

وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها (٢) أن النبي ﷺ دخل عليها
فزعاً يقول : " لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم
يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها ، فقلت يا رسول الله ،
أهلك وفينا الصالحون ؟ قال ﷺ : نعم إذا كثر فيه الخبث " (٣)

وقد ضرب النبي ﷺ لأئمة أروع الأمثلة في هذا الجانب ، عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه (٤) عن النبي ﷺ قال :

" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ،
فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من

(١) سورة الأنفال آية ٢٥ .

(٢) هي الصحابية الجليلة زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبيزة بن مرة بن كثير الأسدية ، أم المؤمنين ،
زوج النبي ﷺ ، تكنى أم الحكم ، وكانت قديمة الإسلام ، ومن المهاجرات ، وتزوجها زيد بن حارثة مولى
رسول الله ﷺ ثم إن الله زوجها النبي ﷺ من السماء ، وكانت أول نساء رسول الله ﷺ لحوقاً به كما أخبر
النبي ﷺ ، توفيت رضي الله عنها سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه .

ينظر ترجمتها : أسد الغابة : ج ٧ / ١٣٨ ، الإصابة ج ٧ / ٦٦٧ ، الاستيعاب ج ٤ / ١٨٤٩ .

(٣) متفق عليه ، البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - باب قصة يأجوج ومأجوج) ج ٤ / ١٣٢ حديث رقم
٣٣٤٦ ، واللفظ للبخاري ، ومسلم (كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب اقتران الفتن وفتح ردم يأجوج
ومأجوج) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨ / ٤ ، حديث رقم ٢ (٢٨٨٠) .

(٤) هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي ، ولد قبل
وفاة رسول الله ﷺ بثمان سنين وسبعة أشهر ، يكنى أبا عبد الله ، قتل في سنة أربع وستين ، وقيل : خمس
وستين .

ينظر ترجمته : أسد الغابة ج ٥ / ٣٤١ ، الإصابة : ج ٦ / ٤٤٠ ، الاستيعاب ج ٤ / ١٤٩٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا حرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " (١)

• ثانياً : أهمية قيام المرأة بالدعوة إلى الله :

لم يغفل الإسلام دور المرأة في الدعوة إلى الله ، وقد سبقت الإشارة إلى النصوص التي دلت على أن المرأة مكلفة بالدعوة إلى الله ، وتظهر أهمية قيام المرأة بالدعوة إلى الله في عدة جوانب ، منها :

■ أن المرأة صمام الأمان للمجتمع ، ولها دور عظيم في صيانة الأمة وحماتها من كل أنواع الفساد والرذيلة ، وصلاحها واستقامتها صلاح للمجتمع ، ولهذا أمر الإسلام المرأة المسلمة بالقرار في البيت ، ولم يكلفها حضور الجمعة ، والجماعات كما الرجل ، كل ذلك لكي تنفرغ في أداء واجبها الدعوي تجاه أسرتها ، فإذا التزمت المرأة المسلمة بواجبها الدعوي تجاه أسرتها فإن ذلك ينعكس إيجاباً على المجتمع ، لأن الأسرة نواة المجتمع ، وإذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا صلح المجتمع تحقق فيه الأمن والأمان ، والرخاء ، والعكس بالعكس .

وقد ضرب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (٢) مثلاً من الواقع التي عاشت بها الأمة الإسلامية ، سلباً وإيجاباً ، والأسباب التي أدت إلى ذلك ، فيقول :
" فلما ظهر في الشام ، ومصر ، والجزيرة الإحادي ، والبدع سلط عليهم الكفار ، ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام ، وقهر الملحدين ، والمبتدعين نصرهم الله على الكفار..... وكذلك لما كان أهل المشرق قائلين بالإسلام كانوا منصورين على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الشركة - باب هل يقرع في القسمة ؟ والإسهام فيه) ج ٣ / ١٥٢ ، حديث رقم ٢٤٩٣ .

(٢) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي ، أبو العباس ، شيخ الإسلام ، ولد في العاشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بجران ، برع في التفسير ، والحديث ، توفي في قلعة دمشق ليلة الاثنين والعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ

ينظر ترجمته : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد الحنبلي ، ج ٦ / ٨٠ ، الأعلام للزركلي : ج ١ / ١٤٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الكفار المشركين من الترك ، والهند ، والصين ، وغيرهم ، فلما ظهر منهم ما ظهر من البدع ، والإلحاد ، والفجور سلط عليهم الكفار " (١)

وما يحدث في كثير من المسلمين في العالم الإسلامي المعاصر من تسلط الكفار عليهم ، والتشرد ، والقتل ، والإبادة ، وانتشار الفقر والأمراض ، كل ذلك نتيجة البعد عن الله تبارك وتعالى ، وما يحدث في جمهورية الصومال من المآسي لا يخفى على أحد ، هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن كثيراً من الأسر المسلمة في الصومال لم تقم بواجبها الدعوي تجاه أبنائها كما ينبغي ، ولو قامت كل أسرة بواجبها الدعوي لاستقام المجتمع ، ولو استقام المجتمع تحقق فيه وعد الله تبارك وتعالى ، وصدق الله تعالى حين قال :

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٢)

■ أن المرأة أقدر من الرجل في كثير من الحالات على البيان والإفصاح خاصة فيما يتعلق بشؤون النساء ، والتي قد تسبب للرجل إحراجاً ، وبالمثال يتضح المقال : عن عائشة رضي الله عنها (٣):

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٣ / ١٧٩ .

(٢) سورة النحل آية : ١١٢ .

(٣) هي : الصحابية الجليلة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ وأشهر نساءه عائشة بنت أبي بكر الصديق ، الصديقة

بنت الصديق ، أم عبد الله ، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ، وماتت رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة حلت من رمضان عند الأكثر ودفنت بالبقيع .

ينظر ترجمتها : أسد الغابة لابن الأثير : ج ٧ / ٢٠٥ ، الإصابة لابن حجر ج ٨ / ١٦ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ / ١٨٨١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ : كيف أغتسل من الحيض ؟ قال ﷺ : خذي فرسة ممسكة فتوضئي ثلاثاً ثم إن النبي ﷺ استحيا فأعرض بوجهه ، أو قال توضئي بها ، فأخذتها فجذبته فأخبرتها بما يريد النبي ﷺ " (١)

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

" جاءت أم سليم (٢) إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله : إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ قال النبي ﷺ : إذا رأته الماء . فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت يا رسول الله : وتحتلم المرأة ؟ قال : نعم ترتب يمينك فبم يشبهها ولدها " (٣)

- أن المجتمع المسلم وبالذات في العصر الحديث بحاجة ماسة إلى وجود نساء يمتلكن الرغبة ، والإرادة القوية لمواجهة الغزو الفكري المعادي للإسلام وخاصة الغزو الفكري الموجه ضد المرأة المسلمة ، والذي يستهدف إخراجها من التعاليم والقيم الإسلامية .
- أن المرأة بطبيعتها وما تتمتع بها من رقة العاطفة ، وسرعة التأثر - بخلاف الرجل - تستطيع أن تؤثر في البيئة التي تعيش فيها تأثيراً فعالاً سلباً أو إيجاباً ، سواء في بيتها وفي مجتمعها النسائي .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الحيض - باب غسل الحيض) ج ١ / ٩٣ ، حديث رقم ٣١٥ .
(٢) هي الصحابية الجليلة أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية ، الخزرجية النجارية ، أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، واختلف في اسمها ولكنها مشهورة بكنيتها ، كانت تحت مالك بن النضر والد أنس في الجاهلية ثم تزوجها أبو طلحة الأنصاري ﷺ

ينظر ترجمتها : أسد الغابة لابن الأثير ج ٧ / ٣٧٦ ، الإصابة لابن حجر ج ٨ / ٢٢٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب العلم - باب الحياء في العلم) ج ١ / ٤٧ ، حديث رقم ١٣٠ ، ومسلم في صحيحه (كتاب الحيض - باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ / ١٩٢ ، حديث رقم ٣١٣ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- " تستطيع المرأة الداعية التمييز بين الأولويات في قضايا الدعوة في المجتمع النسوي ، فتقدم الأهم على المهم ، وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا بالمعيشة في الوسط النسائي مما لا يستطيع الرجل تحقيقه إلا في مجتمع الرجال .
 - تستطيع المرأة القيام بالدعوة الفردية (١) مع كافة النساء ، مما لا يمكن للرجل القيام به ، استناداً إلى تحريم خلوة الرجل بالمرأة لقول رسول الله ﷺ : " لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم " (٢) " (٣)
- لأن المرأة المسلمة مكلفة بالقيام بالدعوة إلى الله تعال وهذا التكليف إما فرض عين أو فرض كفاية (٤) وسواء :

- في بيت زوجها وأبنائها لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٥)

-
- (١) سيأتي الحديث عن تعريف الدعوة الفردية ، ومجالها بالنسبة للمرأة في المبحث الثاني من الفصل الثاني .
- (٢) حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه البخاري (كتاب النكاح - باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، والدخول على المغيبة) ج ٦ / ١٩٤ ، حديث رقم ٥٢٣٣ .
- (٣) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة : د/ أحمد محمد أبا بطين ، ص ١٤٣-١٤٤ دار عالم الكتب - الرياض الطبعة الأولى : ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- (٤) قال العلماء في تعريف الواجب أو الفرض العيني والكفائي :
- " إن كان الفعل المطلوب من المكلف لا يسقطه عنه فعل مكلف آخر ففرض عين ، أو يسقطه ففرض كفاية" أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق : القاضي حسين بن أحمد السباغي ، ود/ حسن محمد مقبولي الأهدل ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٩٨٦ م ص : ٣٧ .
- والفرق بين الواجب أو الفرض العيني والكفائي :
- " أن فرض الكفاية المقصود منه : تحصيل مصلحة من غير نظر إلى فاعله وفرض العين المقصود منه : امتحان كل واحد بما حوطب به لحصول ذلك الفعل منه بنفسه لا يقوم غيره مقامه"
- الإجماع في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي : علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ ص : ١٠٠ - ١٠١ .
- (٥) سورة التحريم آية : ٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- في مجتمعها التي هي مسئولة عنه ، يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في قوله ﷺ :
" ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ... "الحديث (١) قال العلماء :
" الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه ، وما هو تحت نظره ، ففيه :
أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه ، والقيام بمصالحه في
دينه ، ودنياه ومتعلقاته " (٢)

- في مجتمعها التي ليست هي مسئولة عنه لقوله ﷺ :
" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الإيمان " (٣)

وقد سبق الحديث عن تكليف المرأة بالقيام بالدعوة إلى الله في المطلب الأول ضمن هذا
المبحث ، ولكي تستطيع المرأة المسلمة القيام بالدعوة إلى الله كما ينبغي ، فلا بد من
إعدادها إعداداً جيداً في جميع الجوانب النفسية والخلقية والثقافية ، وفي المبحث التالي
الحديث عن أولى تلك الجوانب .

(١) سبق تخريج الحديث ، ينظر في ص : ٨٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ / ١٨٠ .

(٣) سبق تخريج الحديث في ص ٨٢ .

المبحث الثاني :

الإعداد النفسي للداعية المسلمة

علم الشارع الحكيم أن متطلبات الدعوة تغاير متطلبات النفس ، وميولها ، ورغباتها ، ومراعاة لهذا فإن الشارع الحكيم وجه الدعاة إلى الاهتمام بالجانب النفسي المتعلق بشخصية الداعية ، لأن نجاح الدعوة متوقفة على شخصية الداعية ومدى استعدادها للقيام بالدعوة إلى الله ، فما المراد من النفس ؟ وماذا تعني كلمة الإعداد النفسي للداعية المسلمة ؟ وما أهمية ذلك ؟ وكيف ؟

● المراد بالنفس :

"النَّفْسُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَجْرِي عَلَى ضَرَبَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : قَوْلُكَ خَرَجَتْ نَفْسُ فُلَانٍ أَيْ رُوحُهُ ، وَفِي نَفْسِ فُلَانٍ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا أَيْ فِي رُوعِهِ ، وَالضَّرْبُ الْآخَرُ : مَعْنَى النَّفْسِ فِيهِ مَعْنَى جُمْلَةِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ ، تَقُولُ قَتَلَ فُلَانٌ نَفْسَهُ ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَيْ أَوْقَتَ الْإِهْلَاكَ بِذَاتِهِ كُلِّهَا وَحَقِيقَتِهِ ، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَنْفُسٌ وَنُفُوسٌ " (١)

والمراد بالنفس هنا حقيقة الإنسان بجانيه الجسدي والروحي ، ولا فرق بين الرجل والمرأة ، فكلاهما من نفس واحدة ، قال الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٦ / ٢٣٣ .

(٢) سورة النساء آية : ١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

● المراد بالإعداد النفسي بالنسبة للداعية المسلمة :

تعني الإعداد النفسي بالنسبة للداعية المسلمة :

- ١ - " تهيئتها وتكوينها نفسياً لتكون على استعداد للمشاركة الفعلية بعزم وثبات وشجاعة وإقدام في مجال دعوة الأفراد ، والجماعات ، متحملة لكل الصعاب التي تواجهها في هذا الطريق " (١)
- ٢ - " أن تهيئ نفسها وتكونها لتكون لديها الاستعداد القوي لولوج هذه الميادين بكل ثقة وثبات وعزيمة دون تردد ، مستعدة لتلقي الصدمات النفسية ، والاستهزاءات والسخریات التي قد تسمعها من متلقية ، أو فاسقة ، أو مضادة لها في الفكر ، أو الدين أحياناً " (٢)

● أهمية الإعداد النفسي :

تظهر أهمية هذا الجانب من خلال عدة جوانب ، منها :

- ١ - أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى التضحية ، وبذل الجهد المادي والمعنوي ، والنفس بطبيعتها تميل إلى حب الدنيا ، والتمتع بلذاتها و" لا يمكن أن يجتمع النقيضان : حب الدنيا وحب الآخرة ، حب الله ورسوله ، وحب الركون إلى الأرض والاستمتاع بها ، ولا يمكن أن يكون في قلب الإنسان غير واحد من هذين ، لذا لا بد من إضعاف طرف من أجل الآخر ، فالركون إلى الدنيا سيضعف الإيمان ، وسيضعف بواعثه حتى يغدو أثراً بعد عين ، وسيزيد في طمع النفس وحبها للدنيا واطمئنانها إلى مغرياتها ، وسيصل بها إلى نسيان الآخرة ، وبالتالي يضعف ما يترتب من أجلها من واجبات ومسؤوليات في الدنيا " (٣)

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة : د أحمد أبابطين ص : ١٩٦ .

(٢) المرأة المسلمة مسؤولياتها في الواقع المعاصر : د/ فالح بن محمد الصغير ، ص : ٧٧ ، دار إشبيلية - الرياض الطبعة الأولى : ١٤٢٤هـ

(٣) المرأة المسلمة الداعية في التربية : محمد حسن بريغش ، ص : ١٠٠ دار البشير - عمان ، الطبعة السادسة :

٢- أن التهاون في العمل الدعوي ما هو إلا نتيجة لما تتعرض له الداعية ، من ضغوطات نفسية ، وجسدية للتأثير في شخصيتها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى الأساليب التي اتبعها كفار مكة مع رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى :

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَتَرَىٰ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ (١)

قال العلامة ابن السعدي رحمه الله تعالى (٢):

" وفي هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه ، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقاً لربه أن يثبتته على الإيمان ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك لأن النبي ﷺ وهو أكمل الخلق ، قال الله له: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ

كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ فكيف بغيره ؟!!" (٣)

(١) سورة الإسراء آية : ٧٣ - ٧٧ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي ، ولد سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م في بلدة عنيزة ، مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، توفي في سنة ١٣٧٦هـ .

ينظر ترجمته : من أعلام الحركة الإسلامية : المستشار عبد الله العقيل ، ص : ١٥٩ دار التوزيع والنشر الإسلامية - مصر بدون ذكر الطبعة عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص : ٤٦٤ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

فإذا كان هذا حال الرجل ، فما بال المرأة التي تتميز عن الرجل بالبرقة والعاطفة الزائدة التي تجعلها سريعة الثقلب ، سريعة الانفعال ، سريعة التأثر بما يحدث حولها ، ولهذا شبه النبي ﷺ المرأة بالقوارير القابلة للكسر ، عن أنس رضي الله عنه (١) " أن النبي ﷺ كان في سفر ، وكان غلام يحدو بهن يقال له : أنجشة (٢) فقال النبي ﷺ : "رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير " (٣)

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه قال :

" كان للنبي ﷺ حاد يقال له أنجشة ، وكان حسن الصوت فقال له النبي ﷺ : رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير " (٤)

• كيفية إعداد الداعية المسلمة من الناحية النفسية :

لكي تتغلب الداعية المسلمة على طبيعة نفسها ، وميولها بما يتلاءم مع متطلبات الدعوة إلى الله ، فلا بد من تقوية الإيمان وترسيخه في نفسها ، فالإيمان بالله تعالى - وسائر أركانه - هو الذي يحركها ، ويدفعها للعمل ، ويجعلها تتخطى كل الصعوبات التي تواجهها مهما كانت ، ومهما بلغت ، وهذا الإيمان هو الذي يبذل الخوف ، والقلق ، والحزن ، وفي نفس الوقت يثبت في النفس الأمن والطمأنينة ، وكلما كان هذا الإيمان راسخاً في نفسية المرأة المسلمة الداعية المعاصرة كلما كان ذلك أبلغ في أداء واجبها الدعوي سواء في أسرتها ، وفي مجتمعها .

(١) هو : الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرم الأنصاري الخزرجي النجاري

البصري ، أبو حمزة ، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه ، واختلف في وفاته .

ينظر ترجمته : الإصابة لابن حجر ج ١ / ٣٢٩ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ / ٣٥ .

(٢) هو الصحابي الجليل : أنجشة العبد الأسود ، يكنى أبو مارية ، كان حسن الصوت بالحداء فحدا بأزواج النبي

ﷺ في حجة الوداع فأسرعت الإبل فقال النبي ﷺ : " يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير "

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ١ / ١٨٤ ، الإصابة لابن حجر ج ١ / ٣٢٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأدب - باب المعارض مندوحة عن الكذب) ج ٧ / ١٥٧ ، حديث

رقم ٦٢١٠ ، واللفظ للبخاري ، ومسلم كتاب (الفضائل - باب رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق

مطايهن بالرفق بهن) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ / ٦٤ ، حديث رقم ٧٠ (٢٣٢٣) .

(٤) المصدر السابق البخاري حديث رقم ٦٢١١ . مسلم : حديث رقم ٧٣ (٢٣٢٣)

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وتقوية الإيمان وترسيخه في النفس يتطلب إلى عدة أمور ، منها :

■ **التأمل والتفكير** ، وكلاهما من الوسائل التي تساعد الإنسان للوصول إلى الحقيقة الثابتة كما قال الله تعالى :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَيْءٍ وَأَنْتُمْ كَارِفُونَ﴾ (١)

﴿بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٢)

وفي نفس الوقت فالتأمل والتفكير نوع من العبادة ، وقد أثنى الله تبارك وتعالى على عباده المؤمنين الذين جمعوا بين الذكر وبين التأمل والتفكير في ملكوت الله ، قال الله تعالى :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ﴾ (٣)

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى (٣):

" فعطف تعالى عبادة أخرى على إحداهما بعبادة أخرى ، وهي التفكير في قدرة الله تعالى ومخلوقاته والعبر الذي بث ؛ ليكون ذلك أزيد بصائرهم " (٤)

(١) سورة سبأ آية : ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) هو : الإمام المتقن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله ، من كبار المفسرين ، من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسبوط بمصر ، وتوفي فيها .

ينظر ترجمته : طبقات المفسرين للسيوطي ص : ٧٩ ، الأعلام للزركلي ج ٥ / ٣٢٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي د ٥ / ٤٧٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

فالتأمل والتفكر في ملكوت الله يحتاج إلى نفس هادئة ، لذا اختار ﷺ غار حراء قبل أن يوحى إليه ، تقول السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

" أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يترع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء " (١)

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى(٢) مبينا الحكمة من هذا :

" وكان اختياره ﷺ لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له ليعده لما ينتظره من الأمر العظيم ففي هذه العزلة كان يخلو إلى نفسه ، ويخلص من زحمة الحياة وشواغلها الصغيرة ، ويفرغ لموحيات الكون ، ودلائل الإبداع ، وتسبح روحه مع روح الوجود ، وتتعانق مع هذا الجمال وهذا الكمال ، وتتعامل مع الحقيقة الكبرى وتمرن على التعامل معها في إدراك وفهم ، ولا بد لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية فتحولها وجهة أخرى . . لا بد لهذه الروح من خلوة وعزلة بعض الوقت ، وانقطاع عن شواغل الأرض ، وضجة الحياة ، وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة ، لا بد من فترة للتأمل والتدبر والتعامل مع الكون الكبير وحقائقه الطليقة فالاستغراق في واقع الحياة يجعل النفس تألفه وتستقيم له فلا تحاول تغييره ، أما الانخلاع منه فترة ، والانزعاج عنه ، والحياة في طلاقة كاملة من أسر

(١) متفق عليه البخاري (كتاب بدء الوحي - باب) ج ١ / ٤ ، حديث رقم : ٣ ، ومسلم (كتاب الإيمان - باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ / ١٦٨ - ١٦٩ ، حديث رقم ٢٥٢ - (١٦٠) .

(٢) هو : سيد قطب إبراهيم ولد في قرية موشة التابعة لمحافظة أسيوط في صعيد مصر عام : ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م ، كان في بداية حياته أديباً ناقداً ثم انضم إلى الإخوان المسلمين ، وسجن معهم ، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم قبل بزوغ فجر يوم الاثنين ١٣ / ٥ / ١٣٨٦هـ الموافق ٢٩ / ٨ / ١٩٦٦م .

ينظر ترجمته : الأعلام للزركلي ج ٣ / ١٤٧ ، من أعلام الحركة الإسلامية : المستشار عبد الله العقيل ص : ٣٣٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الواقع الصغير ، ومن الشواغل التافهة فهو الذي يؤهل الروح الكبير لرؤية ما هو أكبر ، ويدربه على الشعور بتكامل ذاته ... " (١)

■ ذكر الله تعالى :

ومن أعظم ما يقوي الإيمان في النفس ذكر الله عموماً ، والصلاة خصوصاً ، لأنها تشمل على جميع أنواع الذكر من تلاوة للقرآن ، والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد، والاستغفار ، والدعاء ، والصلاة على النبي ﷺ ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنا تأملت في حياة النبي ﷺ خاصة في العهد المكي تلاحظ أن الله تبارك وتعالى يأمر نبيه محمد ﷺ بالصلاة في كثير من الآيات بخلاف العهد المدني ، وهذا يشير إلى أهمية الصلاة في حياة الإنسان المسلم عموماً والداعية خصوصاً ، وما من آية حول هذا الأمر إلا وقد جاءت عقب ذكر معاناة من معاناة النبي ﷺ ، قال الله تعالى :

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ
الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾

جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِذْ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٣﴾ ﴾

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" أي وإنا لنعلم يا محمد أنك يحصل لك من أذاهم لك ضيق صدر وانقباض ، فلا يهيدنك ذلك ، ولا يثنينك عن إبلاغك رسالة الله ، وتوكل عليه فإنه كافيك وناصرك عليهم ، فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسيحه وعبادته التي هي الصلاة ،

ولهذا قال : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ " (٤)

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ٦ / ٣٧٤١ ، دار الشروق ، الطبعة : ٢٥ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٢) سورة الحجر آية : ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) سورة الحجر آية : ٩٧ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ / ٥٤٢ .

وقال الله تعالى :

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (١)

جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ (٢)

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى :

"هنا تبدو قيمة الصلاة . . إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية ، إنها الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزلة بالنبع الذي لا يغيض ، إنها مفتاح الكثر الذي يغني ويقني ويفيض ، إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير ، إنها الروح والندى والظلال في الهاجرة ، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود . . ومن هنا كان رسول الله ﷺ إذا كان في الشدة

(١) سورة الإسراء آية : ٧٨ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٧٣ - ٧٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

قال : " أرحنا بها يا بلال (١) " (٢) ويكثر من الصلاة إذا حزبه أمر ليكثر من اللقاء بالله ، إن هذا المنهج الإسلامي منهج عبادة ، والعبادة فيه ذات أسرار ، ومن أسرارها أنها زاد الطريق ، وأنها مدد الروح ، وأنها جلاء القلب ، وأنه حيثما كان تكليف كانت العبادة هي مفتاح القلب لتذوق هذا التكليف في حلاوة وبشاشة ويسر . . " (٣)

وثمة صلاة أخرى لها تأثير عجيب في تقوية الإيمان في النفس وهي صلاة الليل أو التهجد ، قال الله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ﴿١﴾ فِرَّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾ (٤)

فالتهدد عبادة عظيمة ، وهي نوع من أنواع التربية النفسية والبدنية التي ربي الله تبارك وتعالى عليها نبيه محمد ﷺ ليعده على تحمل تبعات تبليغ الرسالة ، يقول سيد قطب رحمه الله تعالى مبيناً أهمية التهجد في شخصية الداعية:

" إن قيام الليل والناس نيام ، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفسافها ، والاتصال بالله ، وتلقي فيضه ونوره ، والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه ، وترتيل القرآن والكون ساكن ... إن هذا كله هو الزاد لاحتتمال القول الثقيل ، والعبء

(١) هو : الصحابي الجليل بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ ، و من السابقين إلى الإسلام ، وممن عذب في الله عز وجل ، اشتراه أبو بكر الصديق ﷺ من المشركين فأعتقه فلزم النبي ﷺ ، وشهد معه جميع المشاهد ، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهداً إلى أن مات بالشام زمن عمر ﷺ .

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ١ / ٣٠٦ ، الإصابة لابن حجر ج ٢ / ١٢ ، الاستيعاب لابن عبد البر

ج ١ / ٥٤

(٢) أخرجه أبو داود في سننه بلفظ " يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها " (كتاب الأدب - باب في صلاة العتمة)

سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، ضبط وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الباز -

مكة المكرمة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ ، ج ٤ / ٢٩٦ ، حديث رقم : ٤٩٨٥ .

(٣) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ١ / ١٤٢ .

(٤) سورة المزمل آية : ٢ - ٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول ﷺ وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل ! وينير القلب في الطريق الشاق الطويل ، ويعصمه من وسوسة الشيطان ، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير لأن للذكر فيها حلاوته ، وللصلاة فيها خشوعها ، وللمناجاة فيها شفائيتها ، وإنها لتسكب في القلب أنساً وراحة وشفافية ونوراً ، قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره . . والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره ، ويعلم ما يتسرب إليه وما يوقع عليه ، وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحاً واستعداداً وتهيؤاً ، وأي الأسباب أعلق به وأشد تأثيراً فيه ، والله سبحانه وهو يعد عبده ورسوله محمداً ﷺ ليتلقى القول الثقيل ، وينهض بالعبء الجسيم ، اختار له قيام الليل ، لأن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً " (١)

وقد كان النبي ﷺ يحرص على أداء هذه الصلاة أيما حرص ، حتى إنه لما كبر وتقدم سنه ﷺ كان يصلها قاعداً ، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة - رضي الله عنها - : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال ﷺ : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ، فلما كثر لحمه ﷺ صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع " (٢) فتأمل قوله ﷺ :

" أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً "

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ٦ / ٣٧٤٥ - ٣٧٤٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن - باب قوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ج ٦ / ٥٧ ، حديث رقم : ٤٨٣٨ ، ومسلم (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

- باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ / ١٣٤ ، حديث رقم :

٨١ (٢٨٢٠) .

وتأمل أيضاً قوله تعالى :

﴿اعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١)

وحرصه ﷺ بهذه الصلاة دليل على أهميتها ، فقد كان ﷺ يحث أصحابه بالتهجد لما لها من أثر إيجابي في النفس ، ومما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث حول الحث على قيام الليل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل " (٢)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما :

"... فقال ﷺ : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل " (٣)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ :

" يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم بالليل فترك قيام الليل " (٤)

■ **معرفة سيرة الأنبياء والرسول عليهم السلام ، والافتداء بهم :**

ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز عدداً من الأنبياء ، والرسول عليهم السلام ، وفي سيرتهم عليهم السلام عموماً ، وسيرة سيدنا محمد ﷺ خاصة ، من الدروس والعبر ما لا تستغني عنه الداعية المسلمة في أي جانب من جوانب حياتها ، وخير وسيلة لمعرفة دعوة الرسل عليهم السلام ما جاء في كتاب الله العزيز الذي يحتوي فيه " حقائق الغيب ، وحقائق النفس ، وحقائق الحياة ، وحقائق الاجتماع

(١) سورة سبأ آية : ١٣ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصيام - باب فضل صوم المحرم) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ /

٤٤ ، حديث رقم : ٢٠٢ (١١٦٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التهجد - باب فضل قيام الليل) ج ٢ / ٥٤ ، حديث رقم : ١١٢٢ ،

ومسلم (كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما) صحيح مسلم بشرح

النووي ج ١٦ / ٣٢ - ٣٣ ، حديث رقم : ١٤٠ (٢٤٧٩) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التهجد - باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه) ج ٢ /

٦١ ، حديث رقم : ١١٥٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الإنساني ، وبين من سنن الله تعالى ، ومن آياته في الأنفس والآفاق ما لا يستغني بشر عن معرفته ، والاهتداء به ... وصفه منزله سبحانه بأنه نور ، والنور من طبيعته أن يضيء ويهدي ، : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (١) ، كما وصفه بأنه روح ، والروح من طبيعته أن

يجرك ويحيي ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (٢) " (٣)

ومعرفة سيرة الأنبياء والرسل عليهم السلام تنمي في نفسية الداعية المسلمة الثبات، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ :

﴿ وَكَلَّا تَقْصُصْ عَلَيْنَا مِمَّا نَبِّئُكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَفَرْنَا بِهِمْ لَقَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْبِئُكَ بِهِمْ فَؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤)

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" يقول تعالى : وكل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين قبلك مع أمهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى ، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين كل هذا مما ثبت به فؤادك - يا محمد - أي : قلبك ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسوة " (٥)

(١) سورة النساء آية : ١٧٤ .

(٢) سورة الشورى آية : ٥٢ .

(٣) ثقافة الداعية : د/ يوسف القرضاوي ، ص : ١٠ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة السادسة ١٣٩٨هـ -

١٩٧٨ م .

(٤) سورة هود آية : ١٢٠ .

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ / ٤٤٩ - ٤٥٠ .

يقول العلامة ابن السعدي رحمه الله تعالى :

" لما ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء ما ذكر ، ذكر الحكمة في ذكر ذلك فقال : ﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثِثُ بِهِ فُوَادِكَ ﴾ أي : قلبك ليطمئن ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل فإن النفوس تأنس بالافتداء ، وتنشط على الأعمال ، وتريد المنافسة لغيرها ، ويتأيد الحق بذكر شواهد ، وكثرة من قام به " (١) و مما يساعد النفس على الثبات :

أ- إدراك الداعية المسلمة أن المحن والابتلاءات في سبيل الدعوة هي سنة من سنن الله تبارك وتعالى ، لأن الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعداء الإسلام في صد الناس عن الدعوة واحدة ، وإن اختلف الزمان والمكان ، قال الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴾ (٢)

وقال الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (٣)

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى :

" هذه الوسائل ذاتها أو ما يشبهها هي التي يواجهها صاحب الدعوة إلى الله في كل أرض وفي كل جيل ! والنبى ﷺ ولو أنه رسول

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن السعدي ص : ٣٩٢ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١١٢ .

(٣) سورة الفرقان آية : ٣١ .

حفظه الله من الفتنة ، وعصمه من الناس . . إلا أنه بشر يواجه الواقع الثقيل في قلة من المؤمنين وضعف ، والله يعلم منه هذا فلا يدعه وحده، ولا يدعه لمواجهة الواقع الثقيل بلا عون ومدد وتوجيه إلى معالم الطريق " (١)

ولهذا قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ مسلماً ومخففاً عنه ما يلقاه من أذى وتكذيب :

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢)

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :

" ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ أي من الأذى والتكذيب ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يعزي نبيه ويسليه " (٣)

ب- اليقين بأن نصر الله آت لا محالة :

فإذا كانت الابتلاءات والمحن في سبيل الدعوة سنة من سنن الله تبارك وتعالى فإن من سنن الله أيضاً أن ينصر عباده المؤمنين ، قال الله تعالى مخاطباً لنبيه محمد ﷺ :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤)

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ٦ / ٣٧٨٤ .

(٢) سورة فصلت آية : ٤٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ / ٤٢٨ .

(٤) سورة الروم آية : ٤٧ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" هذه تسلية من الله لعبده ورسوله محمد ﷺ بأنه وإن كذبه كثير من قومه ومن الناس فقد كذبت الرسل المتقدمون مع ما جاءوا أمهم به من الدلائل الواضحات ولكن الله انتقم ممن كذبهم وخالفهم ، وأنجى المؤمنين بهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هو حقٌّ أوجبته على نفسه الكريمة تكراً وتفضلاً كقوله تعالى : ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى

نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (١) " (٢)

ت- الصبر :

ولكي يتحقق النصر فلا بد من الصبر ، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى نبيه محمد ﷺ بالصبر ، ولكن الملفت للنظر أن جميع الآيات التي جاءت الأمر بالصبر بصيغة المفرد كانت موجهة إلى النبي ﷺ (٣) ما عدا موضعاً واحداً ، وهي قوله تعالى :

﴿يَبْتِئُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤)

قال سيد قطب رحمه الله تعالى :

" والصبر هو الوصية من الله لكل رسول من رسله ، مرة ومرة ومرة؛ ولعباده المؤمنين برسله ، وما يمكن أن يقوم على هذه الدعوة أحد إلا

(١) سورة الأنعام آية : ٥٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ / ٤١٠ - ٤١١

(٣) وهي الآيات التالية : سورة يونس آية : ١٠٩ ، سورة هود آية : ٤٩ ، أيضاً في سورة هود آية : ١١٥ ،

سورة النحل آية : ١٢٧ ، سورة الكهف آية : ٢٨ ، سورة طه آية : ١٣٠ ، سورة الروم آية : ٦٠ ،

سورة ص : آية : ١٧ ، سورة غافر آية : ٥٥ ، وأيضاً في سورة غافر آية : ٧٧ ، سورة الأحقاف آية :

٣٥ ، سورة ق آية : ٣٩ ، سورة الطور آية : ٤٨ ، سورة القلم آية : ٤٨ ، سورة المعارج آية : ٥ ،

سورة المزمل آية : ١٠ ، سورة المدثر آية : ٧ ، سورة الإنسان آية : ٢٤ .

(٤) سورة لقمان آية : ١٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

والصبر زاده وعتاده ، والصبر جنته وسلاحه ، والصبر ملجؤه وملاذه، فهي جهاد . . جهاد مع النفس وشهواتها وانحرافاتهما وضعفها وشرودها وعجلتها وقنوطها . . جهاد مع أعداء الدعوة ووسائلهم وتديبرهم وكيدهم وأذاهم ... والداعية لا زاد له إلا الصبر أمام هذا كله ، والذكر وهو قرين الصبر في كل موضع تقريباً! (١) وقد جمع الله تبارك وتعالى هذه الأمور الثلاث في آية واحدة ، قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ
نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢)

فإذا استطاعت الداعية المسلمة من تقوية إيمانها من خلال ما سبق ، فإن هذا بلا شك يعينها على التغلب على جميع العقبات النفسية ، والجسدية التي تواجهها في طريق دعوتها إلى الله ، وحتى يكتمل نجاحها في الدعوة إلى الله فلا بد من إعداد جانب آخر وهو الجانب الخلقى الاجتماعى ، وهذا هو موضوع المبحث التالى .

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ٦ / ٣٧٤٧ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٣٤ .

المبحث الثالث :

الإعداد الخلقى الاجتماعي للداعية المسلمة

فإذا كان الإعداد النفسي يعالج كيفية تعامل الداعية المسلمة مع نفسها لأنه يساعدها على التغلب على طبيعتها النفسية بما يتلاءم مع متطلبات الدعوة ، فإن الإعداد الخلقى يعالج أيضاً كيفية تعامل الداعية المسلمة مع الآخرين ، وهذا الجانب لا يقل أهمية عن الإعداد النفسي ، بل هو مكمل لما سبق ، فما هو الخلق ؟ وما ذا تعني كلمة الإعداد الخلقى ؟ وما أهميته بالنسبة للدعوة إلى الله ؟ وكيف ؟

• مفهوم الخلق :

الخلق لغة : " الخُلُقُ بضم اللام وسكونها : هو الدِّين والطَّبَع والسَّجِيَّة " (١) واصطلاحاً : " الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة الحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً " (٢)

• مفهوم الإعداد الخلقى :

الإعداد الخلقى تعني : " تزكية النفس وتطهيرها من نزعات الشر ، والإثم ، وإزالة حظ الشيطان منها ، وتنمية فطرة الخير فيها ، ومتى حصلت في النفس هذه التزكية غدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق فيها ، وتهذيب طباعها تهذيباً مصلحاً ومقوماً وكابحاً وموجهاً، وبتهديب طباع النفس يتهيأ المناخ النفسي الصالح لتفجر منابع الخير " (٣)

(١) لسان العرب لابن منظور ج ١٠ / ٨٥ .

(٢) إحياء علوم الدين : محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، ج ٣ / ٨٦ ، تحقيق : سيد إبراهيم ، الناشر : دار الحديث - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ج ١ / ٣٩ ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

● أهمية الأخلاق بالنسبة للدعوة إلى الله :

ما من جانب في طبيعة النفس البشرية وما تميل إليها إلا والإسلام أمر مراعاتها في حال الدعوة إلى الله ، وذلك حرصاً على هداية الناس ، ولهذا أرشد الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ إلى الطريقة المثلى في التعامل مع الآخرين ، وهذه الإرشادات الربانية جاءت في "ثلاث آيات ليس لمن رابعة في معناها " كما يقول ذلك ابن كثير (١) ١ - قوله تعالى :

﴿ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٢)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" ثم قال مرشداً له إلى الترياق النافع في مخالطة الناس ، وهو الإحسان إلى من يسيء ، ليستجلب خاطره ، فتعود عداوته صداقة ، وبغضه محبة ، فقال :

﴿ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٣)

وقال العلامة ابن السعدي رحمه الله تعالى :

" هذا من مكارم الأخلاق التي أمر الله رسوله بها فقال : ﴿ادْفَع بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ أي : إذا أساء إليك أعداؤك بالقول والفعل ، فلا تقابلهم بالإساءة مع أنه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته ، ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم ، فإن ذلك فضل منك على المسيء ، ومن مصالح ذلك : أنه تحف الإساءة عنك في الحال وفي المستقبل ، وأنه أدعى لجلب المسيء إلى الحق ، وأقرب إلى ندمه وأسفه ، ورجوعه بالتوبة عما فعل " (٤)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ / ١٣ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٩٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ / ٢٤٣ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن السعدي ص : ٥٥٨ .

٢- وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا
إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ ﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" أي : فرق عظيم بين هذه وهذه ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي : من أساء
إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه ، كما قال عمر رضي الله عنه (٢) : " ما عاقبت من
عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه " (٣) وقوله : ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

(١) سورة فصلت آية رقم : ٣٤ - ٣٦ .

(٢) هو : الصحابي الجليل عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ، أبو حفص ، أمير المؤمنين ،
ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع
المشاهد ، وتوفي رضي الله عنه لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وكانت خلافته عشر سنين وستة
أشهر وخمس ليال ، وتوفي رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة .

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ / ١٥٦ ، الإصابة لابن حجر ج ٤ / ٥٨٨ .

(٣) عن سعيد بن المسيب قال : " وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمان عشرة كلمة حكّم كلها قال :

ما عاقبت من عصى الله فيك مثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ،
ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا أنت تجد لها في الخير محملا ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من
أساء الظن به ، من كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في
الرخاء عدة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعني ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما
كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلب حاجتك إلى من لا يجب نجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف الكاذب
فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين
إلا من خشى الله ، وتخشع عند القبور وذل عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر الذين يخشون الله
فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ سورة فاطر آية : ٢٨ .

المتفق والمفترق : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ٣٠٤ - ٣٠٥ ، تحقيق : د/ محمد صادق الدين ،
دار القادري - دمشق ، الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿١٩٩﴾ وهو الصديق أي : إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنه إليه إلى مصافاتك ومحبتك ، والحنو عليك ، حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي : قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك ثم قال : ﴿ وَمَا يُلقَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ أي: وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك ، فإنه يشق على النفوس " (١)

٣- وقوله تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :

" هذه الآية من ثلاث كلمات ، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات فقوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ دخل فيه صلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين ، والرفق بالمؤمنين ، وغير ذلك من أخلاق المطيعين ، ودخل في قوله : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ صلة الأرحام ، وتقوى الله في الحلال والحرام ، وغض الأبصار ، والاستعداد لدار القرار ، وفي قوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الحض على التعلق بالعلم ، والإعراض عن أهل الظلم ، والتتره عن منازعة السفهاء ، ومساواة الجهلة الأغبياء ، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة إلى أن قال : وهذا وإن كان خطابا لنبيه ﷺ فهو تأديب لجميع خلقه " (٣)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ / ٩٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ٤١٨ - ٤٢١ .

وقال سيد قطب رحمه الله تعالى :

" وكل أصحاب الدعوة مأمورون بما أمر به ﷺ ، فالتعامل مع النفوس البشرية لهايتها يقتضي سعة صدر ، وسماحة طبع ، ويسراً وتيسيراً في غير تهاون ولا تفريط في دين الله " (١)

■ ذكر الأخلاق الاجتماعية التي لا بد منها في الدعوة :

فالأخلاق الاجتماعية التي ينبغي أن تتصف بها الداعية المسلمة في دعوتها مع الآخرين كثيرة ، وتحتاج إلى دراسة مستقلة ، لذا أكتفي بذكر أهمها التي لها علاقة مباشرة بالدعوة إلى الله ، والتي لها أثر بالغ في استمالة المدعوين ، واستجابتهم للدعوة ، ومنها :

■ الصدق :

الصدق لغة : " الصاد والذال والقاف أصلٌ يدلُّ على قوّة في الشيء قولاً وغيره ، من ذلك الصّدق : خلاف الكذب، سميّ لقوّته في نفسه، ولأنّ الكذب لا قوّة له " (٢)

واصطلاحاً : " مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً " (٣)

■ الأمانة :

الأمانة لغة : " الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان : أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة ، ومعناها سُكون القلب ، والآخر التصديق ، والأمانة ضدّ الخيانة " (٤)

واصطلاحاً : " كل ما افترض الله على العباد " (٥)

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ٣ / ١٤١٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٣ / ٣٣٩ .

(٣) مفردات غريب القرآن للأصفهاني ص : ٤٧٨ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ج ١ / ١٣٣ .

(٥) موسوعة نضرة النعيم : مجموعة من التخصيصين ، ج ٣ / ٥٠٩ ، دار الوسيلة - المملكة العربية السعودية ،

الطبعة الخامسة : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

■ الجود والكرم :

الجود لغة: " الجيم والواو والذال أصل واحد ، وهو التسمُّح بالشيء ، وكثرة العطاء ، يقال رجلٌ جَوَادٌ بَيْنَ الْجُودِ " (١)

واصطلاحاً : " بذل المقتنيات مالا كان أو علماً " (٢)

والكرم لغة : " الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: أحدهما شَرَفٌ في الشيء في نفسه أو شرفٌ في خُلُقٍ من الأخلاق ، يقال رجلٌ كريمٌ وفارس كريم (٣)

واصطلاحاً : " الكرم هو الإعطاء بالسهولة " (٤)

■ الرحمة ، والرفق ، واللين :

الرحمة لغة : الرحمة : " الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرِّقَّة والعطف والرفقة ، يقال من ذلك رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ ، إذا رَقَّ له وتعطفَ عليه. " (٥)

واصطلاحاً : " الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم " (٦)

والرفق لغة : " الراء والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على موافقةٍ ومقاربةٍ بلا عُنْفٍ ، فالرَّفِقُ : خلاف العُنْفِ ، يقال رَفَقْتُ أَرْفُقُ " (٧)

واصطلاحاً : " هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف " (٨)

(١) معجم مقاييس اللغة ج ١ / ٤٩٣ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص : ٢١١

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٥ / ١٧٢ .

(٤) التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ، ص : ٢٣٦ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ / ٤٩٨ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص : ٣٤٧ .

(٧) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ / ٤١٨ .

(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج ١٠ / ٥٢٥ ، دار المنار -

القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

واللين لغة : " اللام والياء والنون كلمة واحدة ، وهي اللين : ضدُّ الحُشُونَة ، ويقال: هو في لِيَانٍ من عَيْشٍ : أي نَعْمَة ، وفلان مَلِيْنَة : أي لِيِّن الجانب " (١)
واصطلاحاً : " اللين ضد الحشونة " (٢)

■ الحلم ، والعفو ، والصفح :

الحلم لغة : بالكسر " خلافُ الطَّيْش " (٣)
واصطلاحاً : " ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ، وجمعه أحلام " (٤)
والعفو لغة : " العين والفاء والحرف المعتلّ أصلان يدلُّ أحدهما على تركِ الشيء والآخر على طَلْبِهِ " (٥)
واصطلاحاً : " هو التجافي عن الذنب " (٦)
والصفح لغة : " الجنب ، وصفحاً كلُّ شيءٍ جانباه ، فأما قولهم : صَفَحَ عنه يَصْفَحُ صَفْحاً أي أَعْرَضَ عن ذنبه " (٧)
واصطلاحاً : " ترك التثريب ، وهو أبلغ من العفو " (٨)

وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية هذه الأخلاق الإسلامية وأثرها في الدعوة إلى الله ، من ذلك : قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام:

﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٩)

(١) معجم مقاييس اللغة ج ٥ / ٢٢٥ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص : ٧٥٢

(٣) معجم مقاييس اللغة ج ٢ / ٩٣ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب : ص : ٢٥٣

(٥) معجم مقاييس اللغة ج ٤ / ٥٦ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص : ٥٧٤ .

(٧) معجم مقاييس اللغة ج ٣ / ٢٩٣ ، لسان العرب ج ٢ / ٥١٢ .

(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص : ٤٨٦ .

(٩) سورة طه آية : ٤٣ - ٤٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وقال تعالى لنبية محمد ﷺ :

﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١)

قال الإمام الجصاص رحمه الله تعالى (٢) في تفسير هذه الآية :

"يدل على وجوب استعمال اللين ، والرفق ، وترك الفظاظة ، والغلظة في الدعاء إلى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ " (٣)

وكان ﷺ رحيماً ، رفيقاً ، ليناً ، سهلاً مما جعل الناس يحبونه ﷺ ، ومن ذلك ما جاء عن معاوية بن الحكم ﷺ (٤) قال :

" بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أمياه ، ما شأنكم ، تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكتي سكت ، فلما صلى رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٢) هو : أحمد بن علي بن الرازي ، أبو بكر الجصاص ، ولد سنة ٣٠٥ هـ ، الإمام العلامة ، المفتي ، المجتهد عالم العراق ، توفي سنة ٣٧٠ هـ .

ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٦ / ٣٤٠ ، الطبقات السننية في تراجم الحنفية : تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار الرفاعي _ الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣ هـ ، ج ١ / ١٢٢ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ٢ / ٣٢٩ أحمد بن علي بن الرازي ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، بدون ذكر الطبعة - عام ١٤٠٥ هـ .

(٤) هو : الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي ، كان يتزل المدينة ويسكن في بني سليم ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ٥ / ٢١٨ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ / ٤٤٣ ، الإصابة لابن حجر ج ١٠ / ١٢٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

فبأي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرني ، ولا ضربني ، ولا شتمني ، قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن " (١)

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث :
" فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ، ورفقه بالجاهل ، ورأفته بأمته ، وشفقته عليهم ، وفيه التحلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل ، وحسن تعليمه ، واللفظ به ، وتقريب الصواب إلى فهمه " (٢)

فإذا التزمت المرأة المسلمة الداعية المعاصرة بهذه الأخلاق الإسلامية التي أمر الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ ، فلا شك أن هذا يترك أثراً بالغاً طيباً فينفسها أولاً ثم في نفوس المدعوين ، وينتج عنه :

- ١- تعزيز الثقة فيما بينها وبينهم .
- ٢- تكسب مودتهم ، وتزيد الألفة والمحبة فيما بينهم .
- ٣- يتقبلها الآخرون بيسر وسهولة .
- ٤- يكونون لها سنداً معنوياً .

■ كيفية إعداد الداعية المسلمة لاكتساب الأخلاق الإسلامية :

وقبل الحديث عن هذا الأمر ، أود أن أشير إلى أن اكتساب الأخلاق ليست بالأمر المستحيل ، ويدل على ذلك الشرع ، والعقل ، ومن ذلك :

- ١- أن الله خلق الإنسان على الفطرة ومع ذلك طراً عليه التغير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب المساجد وموضع الصلاة - باب تحريم الكلام في الصلاة ، ونسخ ما

كان من إباحتها) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ / ١٨ ، حديث رقم ٣٣ (٥٣٧) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ / ١٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" كل مولود يولد على الفطرة ؛ فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه
كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء " (١)

٢- لو لم يكن تغيير سلوك الإنسان ممكناً لما أرسل الله الرسل ، ولو لم يكن تغيير
سلوك الإنسان ممكناً لما شرع الله التوبة لعباده ، ولو لم يكن تغيير سلوك
الإنسان ممكناً لما أمر الله تبارك وتعالى بمجاهدة النفس وتركيتها وتهذيبها ،
وتوجيهها نحو خالقها ، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى (٢) مبيناً ذلك :

" لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا ، والمواعظ ، والتأديبات
.... وكيف ينكر هذا في حق الآدمي ، وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل
البازي من الاستيحاش إلى الأنس ، والكلب من شره الأكل إلى التأدب
والإمساك والتخلية ، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد ، وكل ذلك
تغيير للأخلاق " (٣)

ولهذا قال الله تعالى :

﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٤)

(١) متفق عليه : صحيح البخاري (كتاب الجنائز - باب ما قيل في أولاد المشركين) ج ٢ / ١٢٧ ، حديث رقم
١٣٨٥ ، واللفظ له ، صحيح مسلم (كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت
أطفال الكفار وأطفال المسلمين) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ / ١٦٩ - ١٧٠ ، حديث رقم ٢٢)
(٢٦٥٨) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي ، أبو حامد ، الإمام الجليل ، صاحب التصانيف ، ولد
بطوس سنة ٤٥٠هـ ، وكانت وفاته بطوس سنة ٥٠٥هـ .

ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٩ / ٣٢٢ ، طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين بن علي بن
عبد الكافي السبكي ، ج ٦ / ١٩١ ، تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي ، د/ عبد الفتاح محمد الحلو ، دار
هجر ، الطبعة الثانية : ١٤١٣هـ

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ / ٩٠ .

(٤) سورة فصلت آية : ٣٤ - ٣٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

إذن ، فعلى الداعية المسلمة أن تسعى إلى اكتساب الأخلاق الإسلامية الفاضلة وذلك من خلال التربية الذاتية الإسلامية (١) ويعينها على ذلك :

- ١- معرفة القيم الأخلاقية وأثرها في النفس ، وقد سبق الحديث عن الأثر الحسن الذي تتركه الأخلاق في نفوس الآخرين (٢)
- ٢- الاستشعار بما أعده الله من مثوبة دنيوية وأخروية لمن امتثل بالأخلاق الحميدة على سبيل المثال قوله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣)

وقوله ﷺ : " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله يبغض الفاحش البذيء " (٤)
وقوله ﷺ : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً " (٥)

(١) مفهوم التربية الذاتية الإسلامية تعني :

" عمل الإنسان لبناء نفسه بنفسه بتطبيق أساليبه الخاصة وفق أبعاد الشخصية الإسلامية من الناحية العقلية ، والعلمية ، والاعتقادية ، والروحية ، والأخلاقية ، والقيادية ، والصحية ، والاقتصادية ، والإبداعية "

التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية : د/ مقداد بالجن ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى :

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ص : ٨ .

(٢) ينظر في ص : ١١٦ - ١١٨ في هذه الرسالة .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الأدب - باب في حسن الخلق) ج ٤ / ٢٥٣ ، حديث رقم : ٤٧٩٩ .
والترمذي (كتاب الأدب باب حسن الخلق) ج ٤ / ١٩٤ ، حديث رقم : ٢٠٠٢ ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب السنة - باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) ج ٤ / ٢٢٠ ، حديث رقم : ٤٦٨٢ ، والترمذي في سننه (الإيمان - باب استكمال الإيمان وزيادة نقصانه) ج ٥ / ٩ ، حديث رقم : ٢٦١٢ ، وقال الترمذي حسن صحيح .

٣- مجاهدة النفس وترويضها على التخلق بالأخلاق الفاضلة ، قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

٤- ما سبق من حديث حول كيفية الإعداد النفسي للداعية المسلمة (٢)

ولا زالت المرأة المسلمة الداعية بحاجة إلى جانب آخر من الإعداد وهو الجانب الثقافي، وقد أجلته في الفصل الرابع ، وفيما يلي الحديث عن الميادين الدعوية للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال .

(١) سورة العنكبوت آية : ٦٩ .

(٢) ينظر في ص : ١٠٢ - ١١٤ في هذه الرسالة .

الفصل الثاني :

الميادين الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول :

الدعوة في ميدان التعليم

المبحث الثاني :

الدعوة الفردية

المبحث الثالث :

الدعوة في ميادين المؤسسات

المبحث الرابع :

الدعوة في ميدان النشاط الخيري

المبحث الأول :

الدعوة في ميدان التعليم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول :

الواقع التعليمي للمرأة المسلمة في الصومال

المطلب الثاني :

الجهود الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال

في ميدان التعليم

المطلب الأول :

الواقع التعليمي للمرأة المسلمة في الصومال

التعليم بمختلف مراحلها ، وتنوعه يعتبر ميدان خصب للدعوة إلى الله تعالى ، ولكن الدعوة إلى الله عامة ، وفي ميدان التعليم خاصة تتطلب علماً وبصيرة (١) قال الله تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" يقول تعالى لعبده ورسوله - ﷺ - إلى الثقلين ؛ الإنس والجن أمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله ، أي طريقه ومسلكه وسنته ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان ، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان وعقلي وشرعي (٣)

والبصيرة في الدعوة إلى الله تكون في ثلاثة أمور :

١ - " البصيرة فيما يدعو إليه بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه

(١) البصيرة لغة : " والبَصْرُ العلم وَبَصُرْتُ بالشيء علمته ، قال عز وجل : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ

يَبْصُرُونَ بِهِ ﴾ - سورة طه آية : ٩٦ - والبصير العالم "

لسان العرب لابن منظور ج ٤ / ٦٤ .

واصطلاحاً : " العلم الشرعي المؤصل المبني على الدليل من الوحي المتزل من عند الله تعالى ، وعلى لسان رسوله ﷺ ، والفهم لمراد الله تعالى فيما أنزله "

البصيرة في الدعوة إلى الله : عزيز بن فرحان العتري ، ص : ٩ ، دار الإمام مالك - أبو ظبي ، الطبعة الأولى :

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(٢) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ / ٤٧٩ .

٢- البصيرة في حال الدعوة ، ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ... (١) ليعرف حالهم ، ويستعد لهم .

٣- البصيرة في كيفية الدعوة " قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢) (٣)

وللتعرف على مستوى المرأة التعليمي في الصومال ، فلا بد من معرفة الأوضاع السياسية التي مرت بها جمهورية الصومال فترة الدراسة من ١٩٦٠م - ٢٠١٠م ، لما لها من تأثير ، وقد مرت جمهورية الصومال سياسياً خلال هذه الفترة ثلاث مراحل:

• المرحلة الأولى : الحكم المدني من عام ١٩٦٠م - ١٩٦٩م :

عندما ظهرت جمهورية الصومال كدولة في عام ١٩٦٠م كان الواقع التعليمي قد تأثر سلباً بالسياسات التي اتبعتها أعداء الإسلام فترة الاستعمار ، وقد سبق الحديث عن الاستعمار وأثره على أبناء الصومال عموماً ، وعلى المرأة المسلمة خصوصاً في الجانب الثقافي (٤)

(١) سبق تخريج الحديث ولكن بلفظ " إنك تقدم على قوم أهل كتاب " ينظر في ص : ٢١ .

(٢) سورة النحل آية : ١٢٥ .

(٣) زاد الداعية إلى الله : الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ص : ٨ - ٩ ، بتصرف بسيط .

(٤) ينظر في ص : ٧٣ - ٧٨ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وخلال هذه المرحلة تولى رئاسة الحكومة كل من " آدم عبد الله عثمان (١) ثم د/ عبد الرشيد علي شرمأركي (٢) الذي كان رئيساً للوزراء ، وكلا الرئيسين تميز بتوجهاته الإسلامية ، وقد شهد بذلك العلماء ، والدعاة ، والباحثون ، قال " عبد المنعم يونس " عن الرئيس " آدم عبد الله عثمان " :
" استهل حكمه استهلالاً طيباً فقام بتغيير الأوضاع التي تتعارض مع طبيعة البلاد كدولة إسلامية " (٣)

(١) " ولد آدم عبد الله عثمان في عام ١٩١٢م ببلد وين ، وهاجرت أسرته إلى مقديشو أثناء حرب الدراويش ، وهو في الثامنة من عمره ، وأدخل مدرسة تبشير إيطالية ثم التحق بوظيفة مساعد صحي بالحكومة الإيطالية ودرس بمدرسة تسمى القواعد حيث أنهى المرحلة التعليمية التي كانت متاحة في الصومال وقتئذ ، طلب الالتحاق بمدارس إيطاليا في روما ولكن رفض طلبه ، وكان عمره آنذاك ٢٣ سنة استمر في سلك الإدارة الإيطالية حتى دخول بريطانيا في مقديشو ١٩٤١م فأنخرط في صفوف حزب وحدة الشباب الصومالي ، وأصبح رئيساً لفرع الحزب في بلد وين ، واستدعي من بلد وين إلى مقديشو حيث كان له نشاط تجاري ليقود كفاح الحزب في المجال السياسي فترك كل أعماله ومصالحه التجارية وغيرها ، وتقلد كثيراً من وظائف الحزب والحكومة ، وأظهر فيها كفاءة واقتداراً ، وأصبح رئيساً للجمهورية الصومالية سنة ١٩٦٠م .
وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا: أحمد برخت ماح ص : ٣١٧ ، وينظر أيضاً الصومال وطناً وشعباً: عبد المنعم يونس ص : ١٩١ .

(٢) " ولد عبد الرشيد علي شرمأركي في مدينة "حرتيري" في منطقة "هوبيو" سنة ١٩١٩م من أبوين صوماليين ونشأ نشأة دينية حيث أم حفظ القرآن الكريم ثم أم تعليمه الابتدائي في سنة ١٩٣٩م نتيجة لعدم وجود مرحلة أعلى منها في الصومال ثم اشتغل بالتجارة من عام ١٩٣٧م - ١٩٤٣م حتى أصبح موظفاً لدى الاستعمار الإيطالي ، ودرس مرحلة إعدادية خلالها ، انضم إلى حزب وحدة الشباب الصومالي بعد تأسيسه وأنهى تعليمه الثانوي من عام ١٩٥٠م إلى ١٩٥٣م ، وحصل على منحة دراسة من جامعة روما لمدة سنتين مع مجموعة من المعلمين ثم تخرج منها في القسم السياسي عام ١٩٥٨م ثم عاد إلى الوطن ، وكان من ضمن مجموعة النواب الذين طالبوا بتقديم استقلال الصومال الإيطالي من ٣١ / ١٢ / ١٩٦٠م إلى ١ / ٧ / ١٩٦٠م ، عينه رئيس جمهورية الصومال المحترم آدم عبد الله عثمان رئيساً للوزراء ، وفي ١٠ / ٧ / ١٩٦٧م انتخبه البرلمان رئيساً للجمهورية الصومالية ، واغتيل السيد عبد الرشيد علي شرمأركي على يد أحد رجال الشرطة المكلفين بحراسته يوم ١٥ / ١٠ / ١٩٦٩م "

وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ص : ٤٠٣ - ٤٠٥ .

(٣) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٩١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وقال أيضاً عن د/ " عبد الرشيد علي شرمأركي " :
" رفض كل العروض والمساعدات التي عرضتها الدول الاستعمارية ، ويمتاز بميله إلى الثقافة العربية والإسلامية ، وتمسكه بعلاقاته الوثيقة بالعرب واعتزازه بها " (١)

وقال الداعية الإسلامي محمد بن ناصر العبودي (٢) :
" إن الحكام الصوماليين حتى المثقفين منهم ثقافة غربية أكثر الحكام في البلاد الإسلامية في إفريقيا تمسكاً بالإسلام ، والتزاماً بالسعي لما فيه رفعة شأنه " (٣)

ويقصد الداعية محمد بن ناصر العبودي الحكام الصوماليين " المسؤولين الذين حكموا البلاد منذ عام ١٩٦٠م وحتى عام ١٩٦٩م " (٤) وهما : آدم عبد الله عثمان ، و د/ عبد الرشيد علي شرمأركي .

وقال " أحمد برخت ماح " :
" الحكومة الصومالية منعت التعري تمشياً مع التقاليد الإسلامي حتى تحفظ المجتمع عن انزلاق بعض العانسات في المدن في مهاوي الانحلال باسم الحرية والتقدم بقصد زيادة أمثالهن في المجتمع " (٥)

وقد شاهد الداعية الإسلامي محمد بن ناصر العبودي هذا التوجه الإسلامي في المرأة الصومالية فقال :

" يبدو التأثير الإسلامي واضحاً في المرأة الصومالية ، فأنت لا ترى المرأة خارجة متبرجة في الشوارع بالشكل الذي نراه في البلاد الأخرى ، وإذا خرجت خرجت محتشمة ساترة

(١) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٩١ .

(٢) داعية إسلامي مشهور ، ولد في شوال سنة ١٣٤٥هـ في مدينة بريدة في المملكة العربية السعودية ، وقام بجولات في أقطار العالم الإسلامي مستطلعاً أحوال المسلمين ودراسة أوضاعهم وحاجتهم .

ينظر ترجمته : علماء ومفكرون عرفتهم : محمد المجذوب ، ج ٢ / ٣٣١ .

(٣) في إفريقيا الخضراء : محمد بن ناصر العبودي ص : ٣٥١ .

(٤) الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : على الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٦٦ في الهامش .

(٥) وثائق عن الصومال والحبيشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ص : ٣٦٩ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

برأسها وساقها (١)... ومع ذلك قد يوجد من تخرج من النساء وهي لابسة الزي الأفرنجي ، وهي تبدو به وقد خلت من الوقار والجمال " (٢)

وأما ما يتعلق بالتعليم فإن موقف الحكومة كان موقفاً مشرفاً (٣) بالرغم من عدم وجود كفاءات مادية ومعنوية في هذا الجانب إلا أنها قامت على :

١- دعم الكتابات التي تحفظ الناشئة القرآن الكريم ، قال الداعية الإسلامية د/عبد الرحمن النجار " :

" أما في قطاع التعليم ، ونشر الوعي الديني فقد دعمت الحكومة المدارس القرآنية في الصومال باعتبارها أكثر المدارس انتشاراً في المدن ، والبوادي على حد سواء " (٤)

٢- العمل على توسيع المدارس ، والمعاهد الإسلامية - وقد سبق الحديث عن نشأة المدارس والمعاهد الإسلامية المصرية في جمهورية الصومال (٥) - حيث قامت الحكومة الجديدة برئاسة آدم عبد الله عثمان باتفاق مع حكومة مصر من أجل تعزيز الثقافة الإسلامية في جمهورية الصومال ، قال حمدي السيد سالم :

" وتعمل الحكومة على توسيع المدارس الإسلامية في مقدشو ، وبرعو بالتعاون مع الجمهورية العربية المتحدة لتخريج أكبر عدد ممكن من المعلمين التربويين لتدريس الثقافة الإسلامية ، واللغة العربية ، والدين الإسلامي ، وسد حاجة المدارس

(١) قارن بين ما قاله الداعية الإسلامي العبودي في هذه الفترة ، وما قاله الشيخ عبد الرحمن المشهور بالشيخ صوفي في قصيدته في مرحلة الاستعمار ، لتدرك مدى الوعي الإسلامي الذي ظهر في المجتمع في جمهورية الصومال ، ينظر في ص : ٧١ - ٧٣ .

(٢) في إفريقيا الخضراء : محمد بن ناصر العبودي ص : ٣٥٣ .

(٣) ملاحظة : أن كل مرحلة سياسية لها إيجابياتها وسلبياتها ، لذا ركزت بذكر الإيجابيات أو السلبيات في كل مرحلة فيما يتعلق بالموضوع فقط .

(٤) الإسلام في الصومال : د/عبد الرحمن النجار ص : ١٠٥ .

(٥) ينظر في ص : ٧٦ - ٧٧ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الابتدائية من المعلمين، ويقوم بالتدريس في المدارس والمعاهد الدينية نخبة ممتازة من علماء الأزهر الشريف وأعضاء البعثة العربية بالصومال " (١)

وخلال هذه المرحلة أنشأت مصر " ما يزيد عن خمس وثلاثين مدرسة عربية يعمل بها ٦٥٥ معلماً مصرياً ، هذا بالإضافة إلى بعثة الأزهر الشريف والمدرسين المصريين في المدارس الحكومية ، كما فتحت مصر أبواب معاهدها وجامعاتها للمبتعثين الصوماليين على أن تتولى مصر كل التكاليف ، وبموجب ذلك كانت مصر تنفق على مدارسها في الصومال مليوناً ونصف مليون جنيه سنوياً " (٢)

وقد " التحق بمعاهد التعليم بالجمهورية العربية عدد كبير من الفتيات الصوماليات " (٣)

ولا يعني هذا أن المجتمع قد تخلى عن عاداته وتقاليده فيما يتعلق بتعليم البنات ، بل إنه يعتبر قلة بالنسبة اللاتي لم يلتحقن بالتعليم وهن الغالبية العظمى في المجتمع الصومالي .

٣- فتح المجال لكل من يريد أن يقدم خدمات تعليمية لأبناء الصومال ، وكان من نتائج ذلك فتح "معهد التضامن الإسلامي" في مقدشو ، وقد تولى إنشاء هذا المعهد رابطة العالم الإسلامي التابع للمملكة العربية السعودية في عام ١٩٦٨ م ، وكان خاصاً بالبنين فقط ، ولكن للأسف تم إغلاقه في بداية السبعينات في ظل الاشتراكية (٤)

٤- لم تقيد نشاط الدعوة والدعاة ، بل تركت لهم حرية إقامة الأنشطة الدعوية ، قال " علي الشيخ أحمد أبو بكر " :

(١) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٤٩٠ .

(٢) الصومال وجذور المسألة الراهنة : د/ علي شيخ أحمد أبو بكر ، ص : ٥٥ - ٥٦ دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(٣) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٤٤ .

(٤) ينظر : الصحوة الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانقراض : سيد أحمد يحيى ، ص : ٢٢٩ بدون ذكر الناشر ،

الطبعة الثالثة : ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" كان الوضع معتدلاً ، وكان المجتمع محتفظاً ببنيته الأصلية ، ولم يحدث كثير من التغييرات الجذرية بعد الاستعمار الذي أفسد ، بل كانت الدعوة تنشط في المجتمع ، وتستمر في مسيرتها وحيويتها رغم خيبة الآمال التي صاحبت الاستقلال ، والتي أفقدت الناس أمنيتهم في تطبيق الشريعة الإسلامية ، وإقرار اللغة العربية بصفة رسمية ، لأن النشاطات الدينية مثل الكتابات ، وحلقات المساجد بمختلف الفنون ، والوعظ والإرشاد والمحاضرات الدينية ، والمدارس الأهلية ، وغير ذلك من أنواع الأنشطة احتفظت بطابعها التقليدي ، ولم تفرض الحكومات خلال التسع السنوات الأولى من الاستقلال أي نوع من أنواع القيود ، والمضايقات التي تحد من نشاطاتها ... ولكن الدعوة لم يستغلوا تلك الفرصة السانحة التي لم يعرف الصومال لها مثيلاً ، والسبب الأكبر يعود إلى قلة المثقفين ثقافة عالية والتي تمكنهم من فقه الأوضاع والاستفادة من الفرص بالطريقة المثلى " (١)

لم يرق لأعداء الإسلام هذا الموقف الذي تقوم به الحكومة في جمهورية الصومال ، لذا قاموا بمخططات لإضعافها اقتصادياً ، وسياسياً تمهيداً لإسقاطها ، قال أحمد برخت ماح : " يبدو أن الدول الغربية لم تحاول أن تقبل الأمر الواقع عندما قررت حكومة الصومال رفض مساعداتها (٢) المشروطة التي اقترحتها أمريكا ، وفرنسا ، وإيطاليا فمنذ ذلك الوقت لم تهدأ نائرة هذه الدول وبدأت تحيك المؤامرات للإطاحة بحكومة الصومال ، وقد أفادت الأنباء الواردة من عدن من مصادر الموثوق بها أنه في ١٨ / ١١ / ١٩٦٣م اجتمع سراً هناك ممثلون من أمريكا ، وإنجلترا ، وفرنسا ، وإسرائيل ، وإثيوبيا وقرروا اتخاذ خطوات حيال إسقاط حكومة الصومال ، وتقرر ما يلي :

(١) الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٦٦ .

(٢) إشارة إلى ما قاله عبد المنعم يونس عن الرئيس الوزراء د/ عبد الرشيد علي شرمأركي عندما رفض العروض والمساعدات التي قدمته الدول الاستعمارية ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا ، ينظر في ص : ١٣٢ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ١- إقامة سفارات غربية في مقدشو تحاول الضغط الدائم على حكومة الصومال ، ونشر الإشاعات المغرضة التي تصور أن الجيش الصومالي يستعد للعدوان على الدول المجاورة للصومال تمهيداً وتهيئة الرأي العام العالمي .
- ٢- العمل على تقويض الاقتصاد الصومالي ، وتكذيب كافة البيانات التي تصدرها حكومة الصومال عن السياسة الاقتصادية ، وخلق العقبات التي تحول دون تنفيذها .
- ٣- الاتفاق مع إيطاليا على التوقف عن شراء الموز الصومالي .
- ٤- وعد ممثل أمريكا أن يستغل نفوذه لدى حكومة إثيوبيا للقيام باشتباكات مسلحة على الحدود المشتركة ، وتوجيه اللوم بالعدوان إلى جانب الصومال " (١) !!!

وبالفعل تحقق ما أرادوا ، وتم إسقاط الحكومة باغتيال رئيسها د / عبد الرشيد علي شرمأركي في ١٥ / ١٠ / ١٩٦٩ م و" في منتصف ليلة الثلاثاء ٢١ / ١٠ / ١٩٦٩ م قام الجنرال محمد سياد بري بانقلاب عسكري أنهى الحكم المدني في جمهورية الصومال" (٢)

(١) وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ص : ٣٠٠ .

(٢) المصدر السابق ص : ٤٠٧ .

● المرحلة الثانية : الحكم العسكري : من عام ١٩٦٩م - ١٩٩١م :

خلال هذه المرحلة تولى الرئاسة إثر انقلاب عسكري الجنرال محمد سياد بري الذي اتخذ الاشتراكية (١) منهجاً ، فأحدث تغييرات جذرية في المجتمع الصومالي في جميع جوانبه ، وهذا الانقلاب أحد الأساليب الحديثة لمحاربة الإسلام ، قال محمد قطب (٢) :

" فقد استخدمت لحرب الإسلام في المنطقة العربية بالذات عنصريين جديدين تماماً لا عهد للمنطقة بهما ؛ أولهما : الانقلابات العسكرية ، وثانيهما : الاشتراكية " (٣)

وقال د/ محمد محمد حسين (٤) :

" كانت برامج التغريب تقوم على قاعدتين أساسيتين :

أ- اتخاذ الأولياء ، والأصدقاء من المسلمين ، وتمكينهم من السلطة ، واستبعاد الخصوم الذين يعارضون مشاريعهم ، ووضع العراقيل في طريقهم ، وصد الناس عنهم بمختلف السبل .

(١) الاشتراكية هي : " مذهب اقتصادي وسياسي تبلور في أعقاب الثورة الصناعية ، يعارض النظام الرأسمالي

الذي يقوم على الملكية الفردية والمشروع الخاص ، ويهدف إلى إشراك المجتمع في ملكية عوامل الانتاج "

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج ٢ / ١١٤٢ .

(٢) هو : محمد قطب إبراهيم ، ولد في ٢٦ / ٤ / ١٩١٩م في بلدة موشا في محافظة أسيوط بمصر ، أديب

ومفكر إسلامي له العديد من المؤلفات ، وهو شقيق سيد قطب فهو الذي أشرف على تعليمه وتوجيهه

وتتقيفه ، وكان بالنسبة إليه بمثابة الوالد والأخ والصديق .

ينظر ترجمته : علماء ومفكرون عرفتهم : محمد مجذوب ج ٢ / ٢٧٥ .

(٣) واقعنا المعاصر : محمد قطب ص : ٣٥١ .

(٤) أديب إسلامي ، ولد في مصر عام ١٩١٢م ، عمل مدرساً في جامعات مصر ، وبعض الدول العربية منها :

السعودية ، لبنان ، ليبيا ، له مؤلفات من أبرزها : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، توفي رحمه الله تعالى

عام ١٩٨٢م

ينظر ترجمته : موسوعة ويكيبيديا ، تاريخ الدخول ٢ / ١٤٣٤هـ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ب- التسلط على برامج التعليم ، وأجهزة الإعلام ، والثقافة عن طريق من نصبوه من الأولياء ، وتوجيه هذه البرامج لتطوير الإسلام ، وإيجاد تفسير جديد له يخدم أهدافهم ويدعم صداقتهم" (١)
- وكما ذكره محمد قطب ، ود/ محمد محمد حسين تم فعلاً محاربة الإسلام ، ومعالمه ، وتغريب أبناء جمهورية الصومال ، وذلك :
- ١- أن الذي قام بالانقلاب هو أحد أبناء الصومال وهو الجنرال محمد سياد بري ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .
 - ٢- وأعلن أنه لا خيار أمامه سوى الاشتراكية ، فقال : " في كلمة له بتاريخ ١٦ مارس ١٩٧١م : إننا نأمل في خلق دولة اشتراكية تقدمية وتعتمد على النفس عن طريق التضحية ، والعمل الشاق البحت ، والإحساس بالمسؤولية والإخلاص ، ولما كانت الاشتراكية ترفع من شأن كرامة الإنسان ، وتحمي مصلحة الجماهير لهذا ليس أمامنا من خيار سوى أن نتخذ منها الأيدلوجية التي نعتنقها " (٢) !!
 - ٣- وتولى بنفسه رئاسة أكثر من خمسة مناصب رئيسية ، وهي : رئيس الدولة ، والقائد الأعلى للجيش ، ورئيس المجلس القضائي ، ورئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى سكرتير عام الحزب الواحد " (٣)
 - ٤- وحارب الإسلام ومعالمه ، وغرب أبناء جمهورية الصومال عن طريق التعليم ، والإعلام .

(١) أزمة العصر : محمد محمد حسين ، ص: ١٠٥ - ١٠٦ دار عكاظ - جدة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

(٢) الصومال الجديد فلسفة وأمل ، د راشد البراوي ، ص: ٩٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، الطبعة الأولى

١٩٧٣م

(٣) الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ص: ٩٧ ، الصحوة الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانهيار : سيد

أحمد يحيى ص: ١٥٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وقد أدرك الملك فيصل رحمه الله تعالى (١) خطورة هذا التحول في جمهورية الصومال ، فأوفد مبعوثاً خاصاً هو الداعية الإسلامي محمد محمود الصواف رحمه الله تعالى (٢) إلى الرئيس الصومالي الجنرال محمد سياد بري ، وكان وصول الصواف رحمه الله تعالى إلى مقدشو عاصمة جمهورية الصومال صبيحة يوم السبت ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ الموافق ٢٢ / ٥ / ١٩٧١ م ، وقد التقى بالرئيس مرتين في قصر الرئاسة ، في المرة الأولى كان يوم الاثنين ، وفي المرة الثانية كان يوم الثلاثاء ، والحوار الذي دار بين الداعية الصواف رحمه الله تعالى وبين الرئيس الجنرال محمد سياد بري ينظر في ملحق رقم "٢" .

وسياتي الحديث عما قامت به الاشتراكية في عهد الجنرال محمد سياد بري بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحثين: الأول ، والثاني من الفصل الثالث.

وعند المقارنة بين هذه المرحلة والمرحلة السابقة يتضح مدى التغيرات التي أحدثته الاشتراكية في جمهورية الصومال في التعليم الإسلامي.

(١) هو فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ولد في مدينة الرياض سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م شارك في سن مبكرة في المعارك والاحداث التي واكبت نشوء المملكة ، فكان له في كل ذلك خير إعداد لما تمرس به بعد من مهمات ، وأصبح ملكاً يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣٨٤ هـ ، لم يكن همه نهضة بلاده فقط ، فقد كان يهتم أيضاً بإحياء مجد الإسلام ، ودعم التضامن العربي والإسلامي ، والدفاع عن الحقوق المغتصبة من العرب والمسلمين ، توفي رحمه الله تعالى صباح الثلاثاء ١٣ / ٣ / ١٣٩٥ هـ .

ينظر ترجمته : الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٥ / ١٦٦ - ١٦٨ .

(٢) علم من أعلام الإسلام ، ولد في الأول من شوال سنة ١٣٣٣هـ في الموصل في العراق ، اختاره الملك فيصل رحمه الله تعالى مبعوثاً خاصاً من قبله إلى ملوك المسلمين ورؤسائهم للتذكير والتبليغ ، ولجمع كلمة المسلمين وتوحيدهم تحت راية القرآن ، ونشر الوعي بين شباب الإسلام في مختلف ديار المسلمين.

ينظر ترجمته : من أعلام الحركة الإسلامية : المستشار عبد الله العقيل ، دار التوزيع والنشر الإسلامية - مصر ، بدون ذكر الطبعة عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م - ص : ٧٠ ، علماء ومفكرون عرفتهم ج ٢ / ٢٩٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

قال الداعية الإسلامي محمد ناصر العبودي :

" اللغة العربية لم تقابل أحداً لا يعرفها ، أو لا يعرف قدرها منها ، فلم نحتج إلى استعمال الإنجليزية أو غيرها ولا مرة ، حتى الذين درسوا من الصوماليين في أوروبا يحسنون العربية أو شيئاً منها ، كما أن أهل البوادي المنعزلين ، والذين يفدون إلى مقدشو لحاجة من الحاجات قد امتحناهم فوجدناهم يعرفون شيئاً من العربية ، حتى النساء والأطفال " (١)

وقال أيضاً : " وفي مقدشو لن تحتاج أن تتكلم بغير العربية سواء أكنت في السوق أم في دائرة حكومية أم في فندق من الفنادق " (٢)

أما بعد مجيء الاشتراكية ، قال "علي الشيخ أحمد أبو بكر " :

" ولقد استطاعت الحكومة تنفيذ هذه البرامج (٣) رغم التكاليف الباهظة لأن مراحل التعليم من الابتدائية إلى الثانوية بل إلى بعض المعاهد العليا لا تُخرِّج اليوم طالباً يستطيع أن يتكلم باللغة العربية ، أو يحسن كتابتها وقراءتها ، وهذا أمر مؤسف جداً ، بل إنه يمكن أن يوصف بأن ذلك كارثة على الأمة الصومالية ، وخسارة لا تعوض لحقت بالإسلام لأن الجيل الذي ربه الثورة جيل بعيد جداً عن المفاهيم الإسلامية ومنفصل عن تراثه الإسلامية بانفصاله عن اللغة العربية " (٤)

صحيح أن الجيل الذي جاء في عهد الاشتراكية جيل بعيد عن المفاهيم الإسلامية ، ومنفصل عن تراثه الإسلامي بانفصاله عن اللغة العربية ، وهذا أمر مسلم لا جدال عليه ، يقول : " سيد أحمد يحيى " :

" واستبدال اللاتينية بالعربية أدى إلى خلق جيل لا يفقه من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، فأصبحت أدمغة النشء وعاء صالحاً لاعتناق الأفكار الهدامة والمضلة

(١) في إفريقيا الخضراء : محمد ناصر العبودي ص : ٣٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص : ٣٥٢ .

(٣) إشارة إلى فرض اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية على أرض الواقع ، وسيأتي الحديث عن هذا الموضوع بالتفصيل بإذن الله تعالى في ضمن البحث الثاني من الفصل الثالث .

(٤) الدعوة الإسلامية المعاصر في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٧٩ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

كالشيوعية^(١) لذا فإن النظام العسكري قد زرع في جسم الأمة أيديولوجية الاشتراكية العلمية الموبوءة^(٢)

وأما قوله : لا يحسنون كتابتها ولا قراءتها فهذا ليس على إطلاقه ، فجمهورية الصومال معروفة بانتشار الكتابات القرآنية التي تحفظ الناشئة القرآن الكريم ، وبالتالي فكل من التحق بهذه الكتابات فإنه بلا شك يستطيع القراءة والكتابة ولكن بدون فهم ، وهذا هو حال طالب القرآن في جمهورية الصومال ، وقد قرر الباحث " علي الشيخ أحمد أبو بكر " هذا الأمر في موضع آخر في نفس الكتاب " الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا " فقال :

" إن حفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من عمر الأولاد يأتي منه ما يلي :

١- تقويم السنة الأولاد ، وتعليمهم القراءة الصحيحة بواسطة القرآن

٢- تعليم الأولاد الكتابة العربية قبل أي شيء آخر

٣- استطاعتهم القراءة الصحيحة وبالسرعة المطلوبة

وهذه الأمور المذكورة تجعل أغلب أفراد المجتمع يعرفون القراءة والكتابة في هذا السن المبكر " اهـ (٣)

وهذا هو الصواب ، أما الطالب الذي لم يلتحق بالكتاتيب فهذا ينطبق عليه قوله " لا يحسنون كتابتها ولا قراءتها " .

وقال د/ حسن مكّي :

" حسب نتيجة الاستبانة التي أجريتها مع خمسمائة شاب صومالي فإن اللغة الأولى اليوم هي الصومالية ، ثم الإنجليزية ، فالإيطالية فالعربية " (٤)!!!

(١) الشيوعية هي : " تصور شامل للكون ، والحياة ، والإنسان ، ولقضية الألوهية "

مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ، ص : ٢٥٩ ، دار الشروق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٢) الصحو الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانهيار : سيد أحمد يحيى ص : ١٥٣ .

(٣) الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١٩٨ .

(٤) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكّي ص : ٥٦ ، الهامش .

وقال أيضاً :

" كنت أجد صعوبة في التفاهم مع عدد ممن يطلق عليهم مدرسي اللغة العربية إذ كانوا هم ذاتهم يفتقرون إلى أجدديات اللغة " (١)!!

لاحظ كيف ضعفت اللغة العربية في هذا الجيل ، ولا شك أن اللغة العربية هي الوسيلة التي توصل المسلم - رجلاً كان أو امرأة - إلى معرفة ما يحتاجه في أمر دينه ، وعدم معرفة اللغة العربية " يعتبر أحد العوائق التي تقف حائلاً أمام انتشار الإسلام ، فالعلاقة بين اللغة العربية ، والإسلام لا يحتاج إلى بيان أكثر من أن يقال : إن اللغة العربية هي لغة الإسلام ، وأن من لا يعرف العربية من المسلمين فلا يمكنه أن ينهل بنفسه من مناهل المعرفة الأصيلة لهذا الدين القويم ، بل سيعتمد على غيره في نقل علوم الشرع إليه فهو أشبه بمن لا يستطيع أن يدلي بالدلاء في البئر بنفسه ليشرب ، بل يعتمد على سواعد الآخرين ويكون عالة عليهم ، فأني لمثل هذا أن يعرف عن الإسلام حق المعرفة " (٢)

فإذا كان هذا حال المسلم الذي يعتمد على الكتب المترجمة ، فما بال المسلم الذي لا تتوفر له مصادر إسلامية مكتوبة بلغته !! وهذا ما يعاني منه أبناء جمهورية الصومال عموماً، لا هم يعرفون اللغة العربية ، ولا تتوفر لهم كتب مكتوبة بلغتهم اللاتينية ، والمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال لم تكن بمنأى عن هذا .

وقد تحقق ما توقعه مندوب مصر في المجلس الاستشاري لصوماليا " كمال الدين " في محاربة اللغة العربية واستبدالها باللاتينية في الصومال في ظل الاستعمار ، فقال في مذكراته : " أن هدف عملاء الاستعمار الغربي من التمهيد لهذه الفكرة - إيجاد لغة صومالية مكتوبة باللاتينية - أن يصبح الجيل الجديد من الصوماليين بعيداً عن مصادر الثقافة العربية ، وبذلك يتم فصل الصوماليين عن الشعوب العربية الإسلامية ، فإذا ما تحقق ذلك انفردت به قوى الاستعمار لتنفيذ ما تشاء من خطط ومشاريع ، وعندما يلتفت الشعب الصومالي إلى الشعوب العربية يجد الهوة التي حفرها بنفسه والتي تفصل بينه وبينها عميقة واسعة

(١) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٨٢ .

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة : د/ أحمد محمد أبا بطين ص : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

يصعب اجتيازها ، وهدفهم الثاني تأخير الشعب الصومالي ثقافياً أطول فترة ممكنة لأن الجهل ، وضعف التعليم يوفران الحد المناسب الذي يعيش فيه التحكم والاستقلال الاستعماري هادئاً مطمئناً... فمع التسليم بإمكان كتابة الصومالية باللاتينية إلا أن عدم وجود الطبقة المثقفة الواعية بحكم القيود التي وضعها الاستعمار الفاشستي في الماضي تجعل من المتعذر وجود المؤلفين من أبناء الصومال الذين تواتيهم القدرة على التفكير والتأليف ، وليس من السهل إيجاد من يحسن اللغة الصومالية بحيث يستطيع التأليف بها ، ولهذا يجد الصوماليون أنفسهم في النهاية أمام الحقيقة المرة ، وهي انعدام المراجع ، والكتب اللازمة للمضي في مراحل التعليم المتعددة " (١)

• المرحلة الثالثة : الصراع الأهلي : من عام ١٩٩١م - ٢٠١٠م :

منذ إسقاط الحكومة الاشتراكية (٢) وحتى عام ٢٠١٠م قامت عدة حكومات ، ولكن للأسف لم تنجح واحدة منها ، وذلك لعدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، إذ أن كل فصيل كان يسعى للحصول على الرئاسة من غير استحقاق ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر التدخلات الأجنبية في شؤون جمهورية الصومال الداخلية ، وهو السبب الرئيسي الذي جعل الصومال في دوامة من العنف وفقدان الأمن .

وعقب إسقاط الحكومة الاشتراكية عام ١٩٩١م والسنوات التي تلت كانت النزاعات السياسية ، والقبلية في أوجه أشدها ، ونتج عن ذلك غياب الأمن ، وانحياز جميع السبني التحتية بما في ذلك المؤسسات التربوية ، فاستغلت الهيئات التنصيرية هذا الوضع المأساوي الذي تمر به الصومال ، فأصبحت مرتعاً للهيئات التنصيرية ، من هنا أدركت الحركات الإسلامية في الداخل خطورة هذا الوضع ، فقررت أن تملأ هذا الفراغ بما تملكها من إمكانيات متواضعة في مجالات عدة ففي مجال التعليم قامت مجموعات مثقفة من رجال الصحوة الإسلامية بفتح مدارس أهلية ، ومراكز التعليم في جميع المناطق الصومالية تقريباً ،

(١) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٢) سيأتي الحديث عن الأسباب التي أدت إلى إسقاطها في المبحث الرابع من الفصل الثالث .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وعلى مختلف مراحل التعليمية دون المستوى الجامعي ، وكانت المناهج الدراسية في هذا الدور عربية إلا الترت في بعض المواد كاللغة الإنجليزية والصومالية^(١)

وكانت وسائل التعليم في هذه المرحلة :

■ الكتاتيب:

وفيما يلي نبذة عن تعريف الكتاتيب ، وتاريخ نشأتها ، ومسمياتها ، وأنواعها ، ووسائلها، وطريقتها :

■ تعريف الكتاتيب :

الكتاتيب هي " عبارة عن مكان متواضع يتسع لعدد من الصبيان الذين يشرف عليهم معلم واحد يقوم على تعليمهم القرآن الكريم قراءة ، وكتابة ، وحفظاً ، كما يقوم على تأديبهم أحسن تأديب ، وتربيتهم أحسن التربية على طريقة إسلامية^(٢)

■ تاريخ نشأة الكتاتيب في الصومال

ارتبطت نشأة الكتاتيب في الصومال بانتشار الإسلام فيها ، ولكن من المؤكد أنها كانت منتشرة قبل ألف عام بدليل أن "الشيخ يوسف الكونين " المتوفى في بداية القرن الخامس الهجري والمعروف بـ " أو برخدلة " ومعناه صاحب الجمل لتحواله بالجمل في مهامه التدريسية بين القرى والمدن والبوادي ، وهو الذي ترجم الحروف الهجائية العربية باللغة الصومالية المتعارف عليه حتى الآن في الصومال^(٣)

وقد اشتهرت الصومال بالكتاتيب أكثر من غيرها في منطقة شرق إفريقيا^(٤) وما من أسرة أينما كانت في الحضر وفي البادية إلا وتحرص حرصاً شديداً على إلحاق أبنائها في

(١) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ١٣٧ .

(٢) الثقافة العربية وروادها في الصومال : د/ محمد حسين معلم ص : ٢٢٩ .

(٣) ينظر في ص : ٥٤ في هذه الرسالة .

(٤) ينظر : دأتحاف المدارس بأخبار المدارس : السيد الشريف إبراهيم عبد الله علي الحسيني ص : ٢٢٧ ، بدون

ذكر الناشر ، الطبعة الأولى : ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الكتاتيب المنتشرة في أنحاء الصومال " وهذا عرف متبع حتى الآن ينظر إلى من يخالفه نظرة أنه كافر " (١)

■ مسمياتها وأنواعها ، وعددها :

تسمى الكتاتيب باللغة الصومالية " دكسي " وهذا الاسم هو المشهور في الجنوب ، أما الشمال فهي معروفة باسم " ملعامد " بدلاً من الدكسي ، وهي ليست من اللغة الصومالية الأصلية (٢)

والذي يظهر لي أن كلمة "ملعامد" هي تحريف من كلمة " معلامة " العربية لأن أهل اليمن وخاصة في منطقة جازان وما حولها كانوا يسمون الكتاتيب بـ " معلامة " (٣) وهذا يشير إلى علاقة القرب بين اليمن وشمال الصومال بخلاف جنوبها فهي أبعد من اليمن.

أنواع الكتاتيب وعددها :

الكتاتيب في الصومال نوعان :

- كتاتيب مستقرة ، وهي التي تكون في المدن والقرى الثابتة التي لا يرتحل أصحابها .
- كتاتيب متنقلة ، وهي التي تكون في البوادي نظراً لطبيعة الناس فهم رعاة رحل ، يرتحلون بين الحين والآخر بحثاً عن الماء والكأ .

أما عددها فإنه من الصعب معرفة عدد الكتاتيب المنتشرة في الصومال خاصة تلك التي منتشرة في البادية والتي تنتقل من حين لآخر ، وقد أشار د / حسن مكي عن عدد الكتاتيب الحديثة وتاريخ نشأتها ، فيقول :

(١) قصة الصومال : د/ حمدي الطاهري ص : ٢٠٨ .

(٢) ينظر : أتحاف الدارس بأخبار المدارس : السيد الشريف إبراهيم عبد الله الحسيني ص : ٢٢٩ .

(٣) ينظر : الواقع الثقافي المعاصر في منطقة جازان : منيرة بنت إبراهيم عمر أيوب ، ص : ٣٨ - ٤٠ ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، عام

١٤٣١-١٤٣٢هـ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

"يقدر عدد المدارس القرآنية في الصومال بنحو ٥٤٨٠ مدرسة ، ويتراوح تاريخ تأسيس هذه المدارس ما بين ١٩٠٠م - ١٩٨٢م ، وتأسست حوالي ٢٢% في الفترة ١٩٦٠م - ١٩٦٩م فترة الاستقلال ، أما الفترة ١٩٧٠م - ١٩٨٢م وهي فترة الثورة الاشتراكية فقد تأسست ٦٧% منها ، و ٦٥% من مدارس القرآن في الصومال قائمة بذاتها والبقية ملحقة بالمساجد ، و ٩٧% من معلمي هذه المدارس ذكور ، و ٣% فقط إناث " (١)

وقوله : " أن ٦٥% من مدارس القرآن في الصومال قائمة بذاتها ، والبقية ملحقة بالمساجد " دليل على أن هذا التقدير لا يشمل جميع الكتاتيب بنوعيه ، وإنما الحديث عن الكتاتيب المستقرة فقط .

وعند المقارنة بينهما يلاحظ : أن الكتاتيب المنتشرة في المدن والقرى أغلبها دون المستوى تلك الموجودة في البوادي من حيث جودة الحفظ ، وتربية الأبناء (٢) والسبب في ذلك :

- أن أبناء المدن والقرى يجمعون في آن واحد بين الدراسة في المدارس النظامية ، وبين الدراسة في الكتاتيب ، وهذا يؤدي غالباً إلى ضعف مستوى الحفظ لدى الأبناء بخلاف أبناء البوادي فهم متفرغون بحفظ القرآن الكريم صباح مساء .
- "أن اهتمام المعلم في المدن أصبح أقل مما ينبغي ، وقد يكون له ارتباطات أخرى تشغله عن مهمة تحفيظ القرآن وإعطاء العناية الكاملة لها
- هبوط احترام الأهالي للمعلم وعدم إعطائه القدر اللازم من التقدير سواء من الناحية المادية أو المعنوية " (٣)

وقد جرت العادة أن معلم القرآن في الكتاتيب أن يتمتع بقدر كبير من الاحترام والتقدير في المجتمع الذي يعيشه فيه عامة ، وفي أسرة التلاميذ خاصة ، والتي تتولى عادة

(١) السياسات الثقافية في الصومال الكبير د / حسن مكي ص : ١٩٤ .

(٢) ينظر : الثقافة العربية وروادها في الصومال : د محمد حسين معلم علي ، ص : ٢٤٠ .

(٣) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبو بكر ، ص : ١٩٦ .

شؤون المعلم اقتصادياً واجتماعياً ، وغيرهما ، بالإضافة إلى دفع الأجرة المتفق عليه ، وهي كالتالي : " بمجرد استلام المعلم الطفل يدفع ولي الطفل إلي المعلم شاة من الغنم أو من قيمتها ، وهذا بمثابة " العربون " ويقال باللغة الصومالية " فريسن - fariisin " وإذا انهى الطفل جزء " عم " يدفع ولي أمره إلى المعلم بنفس القدر ، وإذا أتم النصف الأول من القرآن الكريم فحينئذ يأخذ المعلم ناقة أو بقرة شابة لها ثلاثة أو أربع سنوات أو قيمتها، وعند بعض المناطق الصومالية هناك أجرة شهرية يأخذها المعلم باستمرار يسمونها باللغة الصومالية " دبود Dibood " ثم إذا أكمل الطالب القرآن كله فللمعلم الناقة ، أو البقرة مثل الأولى ، أو قيمتها المعلومة عندهم كما وكيفاً ، ويسمونه "قالن - qaalin " وهناك إعتقاد سائد يعتقدُه المجتمع الصومالي عادة وهي: أن الولد الذي لم يدفع الأجرة وهو مايسمونه في اللغة الصومالية "قالن - Qaalin " أو ثمنها لا يكون الولد ناجح التعليم في مستقبله أصلاً " (١)

■ وسائل تعليم القرآن الكريم في الكتابيب

ومن الوسائل التي ما زالت ولا تزال تستعمل حتى الآن في تحفيظ القرآن في الكتابيب في الصومال هي :

- ١- اللوح : وهو مصنوع من أشجار خاصة ، وهذا اللوح منه ما هو صغير الحجم ، ومتوسط ، وكبير (٢) وذلك حسب عمر الطفل ومستواه التعليمي ، واختيار استخدام اللوح إنما يرجع إلى :
- أ- " أن اللوح أنفع اقتصاديا لبقائه مدة طويلة بخلاف الدفاتر فإنها سريعة التلف والتمزق ، فالدفتر أعلي سعرا من اللوح يوما بعد يوم .
- ب- توفره وسهولة إيجاده إضافة إلى سهولة استخدامه حيث يغسل كل طالب اللوح بعد حفظ الدرس منه في مكان خاص به ، وهذا المكان له إحترام

(١) أتحاف المدارس بأخبار المدارس : السيد الشريف إبراهيم الحسني ص : ٢٣١ .

(٢) ينظر : الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبوبكر ص : ١٩٢ ، الثقافة

العربية وروادها في الصومال : د / محمد حسين معلم علي ص : ٢٦٣ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

كبير عند المجتمع الصومالي بحيث يحترمونه ولا يجلسون عليه ، ولا يطؤون على أقدامهم بل هو مكان مقدس عند الجميع" (١)

٢- القلم : وهو أيضاً يصنع من أشجار خاصة ومعروفة لدى الصوماليين ، وبواسطة السكين الحادة (٢)

٣- المداد أو الحبر : وهو أيضاً يصنع من عدة مواد مختلفة مثل : الصمغ ، والماء ، وحليب الأنعام ، المخلوط بالفحم ، ويصنع على النحو التالي " يؤتى بخزف ويصب عليه قليل من الماء العادي ثم يؤخذ الفحم ويحرك مع الخزف أماماً أو خلفاً أو يميناً وشمالاً مع صب الماء قليلاً حيث تستمر هذه العملية بضعة دقائق لمدة تكون هناك مداداً أميل إلى السواد مع إضافة مادة الصمغ أو الحليب حسب الاختيار ، وبعد انتهاء هذه العملية يصب المداد أو الحبر المصنوع في إناء مجوف ليكون قابلاً للاستعمال واستخدامه والكتابة به على اللوح " (٣)

■ طريقة تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب :

في البداية يبدأ المعلم بتعليم الأطفال حروف الهجاء وما يتفرع منها مما يعرف بـ "الألفات التسعة" كما هو في القاعدة البغدادية ، وهذه الألفات هي التي ابتكرها بالترجمة ونظمها / الشيخ يوسف الكونونين (٤)

نظام مراتب الحفظ في الكتاتيب :

- " في المرحلة الأولى من التعليم يكتب المعلم الدرس لكل طالب في لوحه خاصة فيقرأه التلميذ ، ويكرره عليه حتى يحفظه عن ظهر القلب .
- المرحلة الثانية : إذا تقدم التلميذ في تعليمه وأتقن الكتابة والقراءة ، وتأكد المعلم من ذلك فإن التلميذ يكتب الدروس بيديه والمعلم يملي الدرس لكل تلميذ على

(١) أتحاف الدارس بأخبار المدارس : السيد الشريف إبراهيم الحسني ص : ٢٤٩ .

(٢) ينظر : الثقافة العربية وروادها في الصومال : د / محمد حسين معلم علي ص : ٢٥٨ .

(٣) الثقافة الإسلامية وروادها في الصومال : د / محمد حسن معلم ص : ٢٦٠ - ٢٦١ ، وينظر أيضاً : إتحاف

الدارس بأخبار المدارس : السيد / الشريف إبراهيم عبد الله علي الحسني ص : ٢٤٩ .

(٤) ينظر : إتحاف الدارس بأخبار المدارس : السيد / الشريف إبراهيم عبد الله علي الحسني ص : ٢٣٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

حدة في آن واحد وإن اختلفت دروسهم في السور بحيث يرفع كل تلميذ صوته بدرسه ويحييهم المعلم كلا على حد سواء مهما كثر عدد التلاميذ. ثم علي كل طالب أن يحفظ دروسه عن ظهر القلب ، ثم يسمع المعلم ما حفظه من القرآن إستظهارا وإلا فلا يسمح له أن يتجاوز إلي درس آخر ، كما لا يسمح لأحد أن يحفظ القرآن الكريم من المصحف بل من اللوح فقط عادة لأنه هو المتواجد والميسور في المدرسة .

- وثمة طريقة أخرى لتقوية الحفظ وترسيخه في أذهان الطلاب وهي ما يعرف في الصومال بـ "السبع" وهو " المراجعة الجماعية للحفظ والاتقان في قراءة القرآن الكريم بحيث يقرأ كل واحد من التلاميذ آية كاملة بصوت عال ثم يشتركون في آخرها بصوت جماعي واحد .

وكيفيته : يبدأ المعلم السورة أو الجزء المطلوب للسبع بصوت جهوري حسن ، ثم يتبعه في القراءة أحد التلاميذ في الجانب الأيمن من المعلم ، فإذا انتهت الآية أو قربت أن تنتهي فإن جميع التلاميذ يشتركون معه علي إتمام تلك الآية بصوت جماعي جميل علي الأوزان المتعارفة عليها في تلك المنطقة ، وتعرف هذه الكيفية باسم " هورس-HOORIS " فإذا أخطأ التلميذ الآية لا يفتح له أبدا وخاصة إذا بلغ من القرآن مستوي عال .

وعقابه يكون إما ماديا كضرب ولفّ العينين " Indhaduub " أو معنويا مثل: خطف الآية منه وتحويلها إلي الذي بعده من التلاميذ من جانبه الأيمن ، وبهذا يكون الخاطيء موضع السخرية والاستهزاء من جانب زملائه ، أو تركه في المدرسة بعد إنتهاء "السبع" وذلك عند ذهاب التلاميذ إلي الطعام أو إلي بيوتهم " (١)

أما الحديث عن الكتابات في مرحلة بعد سقوط الحكومة الاشتراكية عام ١٩٩١م فقد انتشرت الكتابات في جميع أنحاء الصومال بصورة ملحوظة خاصة تلك الكتابات التي تخص بالفتيات والنساء ، ولكن لا توجد دراسة ميدانية تتحدث عن عدد الكتابات ،

(١) إتخاف الدارس بأخبار المدارس : السيد/ الشريف إبراهيم عبد الله عليّ الحَسَنِيّ ص : ٢٤٠ - ٢٤٢ ، بتصرف

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وعدد الطلبة ، وعدد القائمين عليها بسبب الصراع الأهلي القائم منذ عام ١٩٩١م وحتى الآن .

وكذلك انتشرت المراكز الدعوية لتحفيظ القرآن الكريم وإن كانت مختصرة في المدن الكبرى فقط ، ويوجد في بعض المراكز معاهد شرعية خاصة بالنساء ، وما من أسرة لديها رغبة في التعليم إلا ويجد أبناءها في الكتاتيب ، والمراكز الدعوية قادراً من العلوم الشرعية ، وبذلك أصبحت الكتاتيب والمراكز الدعوية لكثير من الأسر عوضاً عن المدارس النظامية ، والجامعات لعدم مقدرتهم على دفع تكاليف الدراسة ، وقد أتت هذه الكتاتيب والمراكز الدعوية أكلها ، وحدث تغيير ملموس في واقع المرأة المسلمة في الصومال تعليمياً ، وسيأتي الحديث عن الأنشطة الدعوية التي تقوم به الكتاتيب، والمراكز الدعوية ، ودور المرأة في الدعوة إلى الله في ميدان التعليم في المطلب التالي بإذن الله تعالى .

■ المدارس :

طبيعة المجتمع الصومالي مجتمع رعوي يعيش أكثر سكانه في البادية ، ويرتحلون باستمرار بحثاً عن الماء والكأ ، ولهذا لم تعرف الصومال " سلطة مركزية تتولى شؤون المجتمع ، وترعى مصالحه ، وتصلح فيما بينهم " (١)

لذا فإن نشأة المدارس سواء كانت حكومية أو أهلية والتي لها أنظمة دراسية ، ومناهج محددة كما هو المتعارف عليه في العصر الحاضر إنما ظهرت في ظل الاستعمار الأوربي الحديث ، حيث قام المستعمرون ، والهيئات التنصيرية بفتح مدارس تابعة لهم بغرض إفساد العقيدة ، والأخلاق في نفوس أبناء الصومال ، وقد أدرك خطورة هذا الأمر بعض أبناء الصومال الغيورين على دينهم وأمتهم حيث قام حزب " وحدة الشباب " بفتح مدارس أهلية خاصة في عدد من المناطق ، وقد حاولت السلطات الإيطالية المستعمرة بآنذاك بغلق

(١) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي ص ٤٦ - ٤٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

هذه المدارس ، ولكن موقف مندوب مصر محمد كمال الدين كان مشرفاً ، وقد سبق الحديث عن هذا الموضوع بالتفصيل (١)

ولما نالت الصومال استقلالها عام ١٩٦٠م واصلت الحكومة الصومالية توسيع وتفعيل ما بدأه بعض أبناء الأمة الصومالية الغيورين على دينهم وأمتهم في مجال التعليم ، وقد سبق الحديث عن موقف الحكومة في توسيع المدارس ، والمعاهد الإسلامية سواء كانت حكومية أو أهلية (٢)

وعندما حدث الانقلاب قامت الحكومة الاشتراكية بتأميم جميع المدارس والمعاهد الإسلامية ، وفي المقابل أنشأت مدارس حكومية كثيرة في أنحاء جمهورية الصومال وعلى جميع المراحل الدراسية من الابتدائي وحتى الثانوي ، ولكن للأسف كانت هذه المدارس تنشر الأفكار الشيوعية ، وقد سبق الحديث عن هذا الموضوع (٣)

وقد أدى هذا إلى " عزوف الآباء عن إرسال أبنائهم المدارس خوفاً عليهم من الأفكار الجديدة ، كما اتجه الآباء إلى إلحاق أبنائهم بمدارس تحفيظ القرآن التي أخذت تورج وتنمو في المساجد " (٤)

ولكن الجدير بالذكر أنه منذ إسقاط الحكومة الاشتراكية في عام ١٩٩١م وحتى الآن لا توجد في جمهورية الصومال مدرسة واحدة حكومية ، وجميع المدارس المتواجدة في جمهورية الصومال هي مدارس أهلية ، ومعظمها تتركز في العاصمة مقديشو ، وقلة منها توجد في بعض المدن الكبرى فقط ، علماً أن المنهج المتبع في التعليم النظامي في المدارس في جميع مراحلها غير موحد ، وإنما يخضع المنهج حسب توجهات الحركات الإسلامية المتواجدة في الساحة الصومالية ، وهذا لا شك له سلبياته ، بالإضافة إلى وجود مشاكل

(١) ينظر في ص : ٧٥ - ٧٧ في هذه الرسالة .

(٢) ينظر في ص : ١٣١ - ١٣٥ في هذه الرسالة .

(٣) ينظر في ص : ١٣٧ - ١٤٢ في هذه الرسالة .

(٤) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٧٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

أخرى تتعلق بالتعليم ، ولتخطي هذه المشاكل وغيرها تم إنشاء مظلة تسمى "رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال" وهي رابطة أهلية تهتم بمجال التربية والتعليم، قامت بتأسيسها جمعيات ومؤسسات عاملة في مجال التربية والتعليم في جمهورية الصومال ، ومقرها مقديشو ، لذا فإنني أختصر في الحديث عن المدارس التي ضمن مظلة الرابطة .

■ دواعي إنشاء الرابطة :

هناك عدة أسباب رئيسية أدت إلى إنشاء هذه الرابطة ، ومن أهمها :

- ١- "عدم وجود فلسفة تربوية موحدة وواضحة
- ٢- غياب التخطيط التربوي المناسب
- ٣- تعدد المناهج التعليمية في تلك المدارس
- ٤- ندرة الكتاب المدرسي ، ودليل المعلم ، و الوسائل المعينة
- ٥- قلة مدرسين مؤهلين تربويا
- ٦- عدم وجود امتحانات موحدة
- ٧- غياب جهات الإشراف التربوي لدى تلك المؤسسات
- ٨- ضعف التنسيق والتعاون بين الجهود التعليمية الجارية في المدارس
- ٩- عدم وجود شهادة موحدة ومعدلة لدى الجهات المعنية بالتعليم "

وانطلاقاً من هذه الأسباب وغيرها بدأت فكرة إنشاء هذه الرابطة ، حيث بدأت بعقد لقاءات تشاورية تهدف إلى إيجاد أرضية مشتركة للعمل في هذا القطاع ، ونتج عن هذه اللقاءات التشاورية عقد اجتماع رسمي في ١٩/٩/١٩٩٨م بمقديشو ، وشارك فيها أربعة عشر جمعية ، ومؤسسة تعليمية ، ثم توالى بعد ذلك عقد الاجتماعات ، وتمخض عنها تشكيل لجان فرعية تقوم بإعداد النظام الأساسي ، وسائر ما يلزم دراسته ، وإعداده من أجل تأسيس مظلة تضم الأطراف المهتمة بالموضوع ، ومن هنا نشأت ما يعرف بـ "رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال" .

■ أهداف الرابطة :

- ومن الأهداف التي من أجلها أنشئت الرابطة :
- ١- المساهمة في بناء المجتمع الصومالي في مجال التربية والتعليم
 - ٢- السعي لإيجاد منهج تربوي تعليمي متطور وموحد
 - ٣- تأصيل الانتماء الإسلامي ، وغرس الروح الوطنية في نفوس الناشئين، وذلك تربيتهم تربية سليمة
 - ٤- إيجاد معادلة لشهادة الرابطة
 - ٥- تنمية وتطوير كفاءة المعلمين والإداريين
 - ٦- نشر ثقافة السلام والوئام والتعاون والعمل الجاد المثمر، والمحافظة على البيئة
 - ٧- تنمية قدرات الطلاب الجسمية والعقلية والخلقية والثقافية.

■ مصادرها :

سبق وأن أشرت أن جميع البنية التحتية بما فيها المؤسسات التربوية والتعليمية انهارت مع انهيار الحكومة الاشتراكية ، لذا فإن تمويل الرابطة تأتي من المصادر الآتية:

- اشتراكات الجمعيات أو المؤسسات التي تتكون منها الرابطة.
- تبرعات غير مشروطة والتي يتبرع بها المحسنون أو الحكومات أو الهيئات إلى هذه الرابطة.
- الزكوات ، والهبات ، والصدقات ، والأوقاف.
- عوائد الاستثمارات.

وقد قامت رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال - مكتب الإشراف التربوي - إحصائيات تتحدث عن عدد الجمعيات ، والمؤسسات الأهلية العاملة تحت مظلة الرابطة ، وأماكن عملها ، وعدد مدارسها ، وعدد الفصول فيها ، وعدد التلاميذ فيها ذكوراً وإناثاً، وعدد المعلمين فيها ذكوراً وإناثاً ، وعدد العاملين فيها ذكوراً وإناثاً ، وذلك من

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

العام الدراسي ٢٠٠١م / ٢٠٠٢م وحتى العام الدراسي ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م ، وهذا نموذج عن إحصائية العام الدراسي ٢٠٠١م / ٢٠٠٢م (١)

وقد قمت بجمع عدد الجمعيات ، والمؤسسات ، ومجموع مدارسها ، ونصيب مقدشو منها ، ومجموع مدارسها ، وعدد المعلمين ذكوراً وإناثاً ، في كل إحصائية عام دراسي في الجدول التالي :

(١) ينظر في الملحق .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

عدد المعلمات	عدد المعلمين	عدد المدارس في مقديشو	عدد المدارس عموماً	عدد الجمعيات في مقديشو	عدد الجمعيات والمؤسسات	العام الدراسي
١٠٠	١٢٨٤	٧٥	٨٨	٢٥	٣١	-٢٠٠١ م٢٠٠٢
٩٤	١٥٩٣	٨١	١٠٧	٢٦	٣٤	-٢٠٠٢ م٢٠٠٣
١٠١	١٧٥٥	٨٥	١١١	٣١	٤٠	-٢٠٠٣ م٢٠٠٤
١٠٩	٢٠٤٥	٩٦	١٢٣	٣٥	٤٥	-٢٠٠٤ م٢٠٠٥
١٤٩	٢٣٩٥	١١٠	١٤٤	٣٦	٥١	-٢٠٠٥ م٢٠٠٦
١٤٧	٢٩٠٦	١٢٥	٢٠٦	٤٨	٧٠	-٢٠٠٦ م٢٠٠٧
١٣٠	٢٠٦٣	٩٨	١٢٤	٤١	٥٨	-٢٠٠٧ م٢٠٠٨
١٠٣	١٨٥٢	٩٦	١١٧	٤٠	٥٦	-٢٠٠٨ م٢٠٠٩

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ويلاحظ من هذه الإحصائية عدة ملاحظات :

- ١- أن عدد الجمعيات والمؤسسات العاملة في التعليم النظامي في جمهورية الصومال عموماً في ارتفاع عاماً بعد عام ما عدا في العام الأخير
- ٢- أن أكثر الجمعيات والمؤسسات تتركز في مقدشو كونها العاصمة
- ٣- أن كثيراً من المدن في جمهورية الصومال لا تتوفر فيها مدارس
- ٤- أن مشاركة المرأة في هذا المجال أقل بكثير بالنسبة للرجل .

ولغة الدراسة في مدارس الرابطة الأهلية هي اللغة العربية ، والقليل منها تدرس باللغة الإنجليزية ، والصومالية (١)

■ رابطة المعاهد الشرعية :

تعتبر المعاهد الشرعية في جمهورية الصومال هي الأولى من نوعها منذ الانقلاب الذي قام به الجنرال محمد سياد بري في عام ١٩٦٩ م ، وهي مؤسسة أهلية تعليمية ، تربوية ، دعوية غير ربحية ينضوي تحتها المعاهد الشرعية في الصومال ، ومقرها : هرغيسا .

■ دواعي إنشاء الرابطة :

١- تأسست المعاهد الشرعية لسد ثغرة مهمة ، لكنها لم تنجح في تنظيم جهودها ، ما جعلها مبعثرة ينقصها التكامل ، ويقتضي ذلك إنشاء آلية تنظم جهود القائمين على المعاهد .

٢- يواجه التعليم الشرعي تحدياً وجودياً من قبل الهيئات الأجنبية التي تغدق الأموال على التعليم المتغرب ، ويتطلب ذلك توحيد جهود القائمين على التعليم الإسلامي للصمود أمام تلك التحديات .

٣- انتشرت المعاهد الشرعية في البلد بشكل قياسي يعكس الحاجة الماسة إلى التعليم الشرعي ، بيد أنها لم تتمكن من استيعاب كل الراغبين في الانتظام في صفوفها ، وذلك لقلّة ذات يدها ، وهذا تستوجب أن تتكاتف وتتعاون فيما بينها .

(١) ينظر : الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ١٣٧ .

٤- تعاني المعاهد من نقص ظاهر في مجال العملية التعليمية والإدارية ، وبإمكان هذه الرابطة تلافي هذا النقص ، وتحسين الأداء أكثر من الجهود الفردية التي قد يقوم بها كل معهد بمفرده.

■ أهداف الرابطة :

للرابطة أهداف عديدة ، وأهمها :

- ١- نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة الصحيحة على فهم السلف الصالح ، ومحاربة الشوكيات ، والبدع والأفكار المنحرفة
- ٢- العناية بنشر العلم الشرعي من منابعه الأصلية الصافية
- ٣- إعداد جيل من العلماء ، والدعاة إلى الله متخلق بالأخلاق الكريمة التي بعث النبي ﷺ لإتمامها
- ٤- تقوية اللغة العربية ، ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي
- ٥- المساهمة في تلبية حاجات البلد إلى تخصص طائفة من أبنائه وبناته في العلوم الشرعية والعربية
- ٦- توحيد المعاهد الشرعية تحت مظلة واحدة لتحقيق التعاون والتكامل المنشود
- ٧- السعي إلى تحصيل منح دراسية لخريجي المعاهد الشرعية
- ٨- السعي إلى تأمين علاقات إيجابية مع المؤسسات التعليمية والدعوية في العالم الإسلامي
- ٩- السعي إلى افتتاح معاهد شرعية في المدن الكبرى في البلاد لسد الاحتياجات القائمة قدر الإمكان "

وفيما يلي تفاصيل حول رابطة المعاهد الشرعية في جمهورية الصومال :

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

اسم المعهد	الموقع	التأسيس	عدد الخريجين حتى عام ٢٠١١ / م ٢٠١٢	عدد الدارسين في العام الدراسي ٢٠١١ / ٢٠١٢ م
ابن حجر العسقلاني لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَاللُّغَةِ العربية	بوصاصو	٢٠٠٦ م / ١٤٢٦ هـ	٤٢١ طالب وطالبة	٦٤٧ طالب وطالبة
الإمام البخاري لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَاللُّغَةِ العربية	غلغذب	٢٠٠٨ م / ١٤٢٨ هـ	٩٤ طالب وطالبة	٤٦٥ طالب وطالبة
الإمام الشافعي	برعو	٢٠٠٦ م / ١٤٢٦ هـ	١٣٤ طالب وطالبة	٧٠٠ طالب وطالبة
الفاروق للدراسات الإسلامية والعربية	غالكيو	٢٠٠٦ م / ١٤٢٦ هـ	٩٩ طالب وطالبة	١٣٠ طالب وطالبة
الفرقان للعلوم الشرعية والعربية	بوهودي	٢٠٠٧ م / ١٤٢٧ هـ	٦٠ طالب وطالبة	٣٢٣ طالب وطالبة
الدعوة والدراسات الإسلامية واللغة العربية	هرغيسا	٢٠٠٣ م / ١٤٢٤ هـ	٢٨٥ طالب وطالبة	٥٤٧ طالب وطالبة
الفرقان للعلوم الشرعية والعربية	لاسعانود	٢٠٠٧ م / ١٤٢٧ هـ	٢٢٠ طالب وطالبة	٥٣٠ طالب وطالبة
الهدى للعلوم الشرعية والعربية	غرروي	٢٠٠٦ م / ١٤٢٦ هـ	٣٩ طالب وطالبة	٥٧٣ طالب وطالبة
زيلع للدراسات الإسلامية والعربية	بورما	٢٠٠٨ م / ١٤٢٩ هـ	٤٥ طالب وطالبة	٣٢٠ طالب وطالبة

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ولغة الدراسة في هذه المعاهد هي اللغة العربية ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات في كل مرحلة المتوسط / الثانوي ، ويدرس فيها الذكور والإناث ، ونظام الدراسة فيها مثل نظام الجامعات ، ومقرراتها تشمل معظم أنواع الثقافة الإسلامية (١) وفيما يلي المناهج المقررة في المرحلة الثانوية :

مقرر السنة الدراسية الأولى " المستوى الأول "

اسم المقرر	الكتاب المقرر	عدد الساعات
القرآن الكريم وتجويده	الجزء الثامن العشرون من المصحف "فن التجويد"	٣
تفسير القرآن الكريم	الحزب "١" من الجزء "٢٩" من كتاب أيسر التفاسير للجزائري	٢
الحديث	تيسير العلام للبسام	٢
الفقه	متن الغاية والتقريب	٣
العقيدة	القول السديد شرح كتاب التوحيد "١"	٢
مصطلح الحديث	التقريرات السننية شرح البيقونية	٢
أصول التفسير	أصول التفسير للعثيمين "١"	٢
النحو	التحفة السننية "١"	٢
السيرة	روضة الأنوار "١"	٢
مهارات اللغة العربية	العربية بين يديك	٢
اللغة الإنجليزية	" 1 " English aid book one	١
الرياضيات	مقررات المدارس الصومالية	

(١) ينظر موقع : رابطة المعاهد الشرعية في الصومال .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

مقرر السنة الدراسية الأولى " المستوى الثاني "

اسم المقرر	الكتاب المقرر	عدد الساعات
القرآن الكريم وتجويده	الجزء السابع والعشرون من المصحف/ فن التجويد	٣
تفسير القرآن الكريم	الحزب " ٢ " من الجزء " ٢٩ " من كتاب أيسر التفاسير للجزائري	٢
الحديث	تيسير العلام للبسام	٢
الفقه	متن الغاية والتقريب	٣
العقيدة	القول السديد شرح كتاب التوحيد	٢
النحو	التحفة السننية	٢
السيرة	روضة الأنوار	٢
مصطلح الحديث	تيسير مصطلح الحديث	٢
التزكية	أبواب مختارة من كتاب رياض الصالحين	٢
مهارات اللغة العربية	العربية بين يديك	٢
الجغرافيا	معلومات عامة عن جغرافية العالم العربي والإسلامي	٢
الرياضيات	مقررات المدارس الصومالية	٢
اللغة الإنجليزية	English aid book one "2 "	١

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

مقرر السنة الدراسية الثانية " المستوى الثالث "

عدد الساعات	الكتاب المقرر	اسم المقرر
٢	الجزء السادس والعشرون من المصحف " فن التجويد "	القرآن الكريم وتجويده
٢	التطبيق الصرفي	الصرف
٢	الحزب الأول من الجزء " ٢٨ " من كتاب أيسر التفاسير للجزائري	تفسير القرآن الكريم
٢	تيسير العلام للباسم	الحديث
٣	كفاية الأختيار	الفقه
٢	تيسير مصطلح الحديث	مصطلح الحديث
٢	مختارات من النصوص الأدبية	الأدب
٢	الكواكب الدرية	النحو
٢	معلومات عامة عن جغرافية العالم العربي والإسلامي	الجغرافيا
٢	موسوعة التاريخ الإسلامي	التاريخ
٢	العربية بين يديك	مهارات اللغة العربية
٢	مقررات المدارس الصومالية	الرياضيات

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

مقرر السنة الدراسية الثانية " المستوى الرابع "

عدد الساعات	الكتاب المقرر	اسم المقرر
٢	الجزء الخامس والعشرون من المصحف	القرآن الكريم
٢	البلاغة الواضحة	البلاغة
٢	الحزب الثاني من الجزء " ٢٨ " من كتاب أيسر التفاسير للجزائري	تفسير القرآن الكريم
٢	تيسير العلام للباسام	الحديث
٣	كفاية الأخيار	الفقه
٢	شرح العقيدة الواسطية	العقيدة
٢	الكواكب الدرية	النحو
٢	مختارات من النصوص الأدبية	الأدب
٢	أبواب مختارة من كتاب رياض الصالحين	التزكية
٢	العربية بين يديك	مهارات اللغة العربية
٢	مذكرات من إعداد الرابطة	الحاسوب
٢	التطبيق المصرفي	الصرف

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

مقررات السنة الدراسية الثالثة " المستوى الخامس "

عدد الساعات	الكتاب المقرر	اسم المقرر
٢	الجزء الرابع والعشرون من المصحف	القرآن الكريم
٢	البلاغة الواضحة " علم المعاني "	البلاغة
٢	الحزب الأول من الجزء " ٢٧ " من كتاب أيسر التفاسير للجزائري	تفسير القرآن الكريم
٢	الثقافة الإسلامية للدكتور عمر سليمان الأشقر	الثقافة الإسلامية
٢	زوائد بلوغ المرام على عمدة الأحكام	الحديث
٣	كفاية الأخيار	الفقه
٢	شرح العقيدة الواسطية	العقيدة
٢	مذكرات من إعداد الرابطة	مناهج البحث وأصول التخريج
٢	الكواكب الدرية	النحو
٢	تسهيل الوصول إلى علم الأصول	أصول الفقه
٢	منظومة الرحبية	المواريث
٢	العربية بين يديك	مهارات اللغة العربية

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

السنة الدراسية الثالثة " المستوى السادس "

عدد الساعات	الكتاب المقرر	اسم المقرر
٢	الجزء الثالث والعشرون	القرآن الكريم
٢	القواعد الفقهية للسعدي	القواعد الفقهية
٢	الحزب الثاني من الجزء " ٢٧ " من كتاب أيسر التفاسير للجزائري	تفسير القرآن الكريم
٢	زوائد بلوغ المرام على عمدة الأحكام	الحديث
٢	كفاية الأخيار	الفقه
٣	الفرق بين الفرق	الفرق
٢	الكواكب الدرية	النحو
٢	أبواب مختارة من كتابي عبد المهيمن طحان " مدخل إلى علم أصول الدعوة " " و مدخل إلى علم الخطابة "	مدخل إلى أصول الدعوة الإسلامية والخطابة
٢	مختارات من النصوص الأدبية	الأدب
٢	تسهيل الوصول إلى علم الأصول	أصول الفقه
٢	العربية بين يديك	مهارات اللغة العربية
١	مذكرات من إعداد الرابطة	مدخل إلى طرق التدريس
٢	منظومة الرحبية	الموارث

ينظر : موقع الرابطة .

■ الجامعات :

لم تعرف جمهورية الصومال غير جامعة واحدة فقط ؛ وهي الجامعة الوطنية ، وكانت تتألف من ثلاث عشرة كلية ، وقد انهارت هذه الجامعة مع انهيار الحكومة الاشتراكية في عام ١٩٩١م.

وبعد ذلك انتشرت الجامعات الأهلية في الصومال حيث قامت الحركات الإسلامية، وشخصيات بارزة بـ"فتح بعض الجامعات في المدن الرئيسية كمقدشو ، وهرغيسا ، وبوصاصو، وبورما (١) ولا تزال الجامعات في زيادة مطردة في الأقاليم الصومالية حتى فتحت بعض الجامعات العالمية الشهيرة فروعاً لها في داخل الوطن كجامعة أم درمان الإسلامية ، وجامعة النيلين ، وجدير بالذكر أن جميع الأساتذة والمعلمين في المراحل التعليمية كانوا من الذين تخرجوا من الجامعات في الدول العربية !! (٢) (٣)

وقد بلغ عدد الجامعات حتى الآن خمس عشرة جامعة ، وبعض هذه الجامعات لها كليات شرعية ودراسات إسلامية ، ولكن لا توجد من بين هذه الجامعات جامعة واحدة خاصة بالنساء مع العلم أن معظم هذه الجامعات قام بتأسيسها الحركات الإسلامية !! وقد التحق هذه الجامعات عدد كثير من الفتيات .

وفيما يلي ذكر بعض الجامعات التي فيها كليات وأقسام دراسات إسلامية ، ومنها:

(١) بورما " بفتح الراء مدينة في أقصى الشمال الغربي من الصومال ، وهي عاصمة لإقليم أوذل المخاذي لجمهورية جيبوتي ، والمدينة تابعة الآن لجمهورية أرض الصومال - صومال لاند - وهي مدينة حدودية تقع على الحدود بين إثيوبيا والصومال "

موقع : الصومال اليوم ، تاريخ الدخول ١٤٣٣ / ٩ .

(٢) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ١٣٧ .

(٣) لاحظ مدى الضعف الثقافي الإسلامي الذي خلفته الحكومة الاشتراكية في الصومال ، وقد سبق الحديث عن ذلك .

■ جامعة مقدشو

■ التعريف بالجامعة ، وتاريخ نشأتها ، وعدد كلياتها وأقسامها :

جامعة مقدشو هي أقدم جامعة أهلية في الصومال ، وهي مؤسسة أهلية غير ربحية لخدمة التعليم العالي ، ومقرها مقدشو .

وتعود فكرة إنشاء جامعة أهلية في الصومال إلى عام ١٩٩٣م من قبل بعض أساتذة الجامعة الصومالية والأكاديميين الصوماليين العاملين في الخارج ، وبعض الشخصيات المرموقة، وكان الدافع الأساسي من الفكرة مساعدة الطلبة الذين كانوا مقيدين في كليات الجامعة الوطنية ، والذين أكملوا الدراسة الثانوية ولم يتمكنوا من مواصلة دراستهم بسبب الحروب الأهلية .

فشكلت لجنة لدراسة المشروع ، وفي يوليو ١٩٩٥م اقترحت اللجنة تأسيس معهد عال للتربية ، وفي شهر أغسطس ١٩٩٦م تطور فكر إنشاء المعهد العالي للتربية إلى إنشاء جامعة مقدشو ، وفي سبتمبر ١٩٩٧م افتتحت جامعة مقدشو رسمياً .

■ كليات الجامعة وأقسامها :

في البداية كانت الجامعة تتكون من خمسة أقسام في ثلاث كليات ، ثم ارتفع عدد التخصصات في الجامعة ليصل إلى عشرين تخصصاً في سبع كليات بالإضافة إلى عدد من المراكز والمعاهد المتخصصة ، وبرنامج الدراسات العليا المشترك بين جامعة مقدشو وجامعة أم درمان الإسلامية ، وفيما يلي أسماء الكليات وأقسامها :

١- كلية الشريعة والقانون ؛ وتمنح درجة البكالوريوس في التخصصات التالية :

- تخصص الدراسات الشرعية

- تخصص الدراسات القانونية

٢- كلية التربية وتمنح درجة البكالوريوس في التخصصات التالية :

- الدراسات الإسلامية

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- اللغة العربية
 - العلوم الاجتماعية
 - الفيزياء والرياضيات
 - الأحياء والكيمياء
- ٣- كلية الآداب والعلوم الإنسانية ؛ وتمنح درجة البكالوريوس في التخصصات التالية:
- اللغة الإنجليزية وآدابها
 - اللغة العربية وآدابها
 - التاريخ والحضارة
- ٤- كلية الاقتصاد والعلوم الإداري ؛ وتمنح درجة البكالوريوس في التخصصات التالية:
- تخصص الاقتصاد
 - إدارة الأعمال
 - تخصص الإدارة العامة
- ٥- كلية الحاسوب والتكنولوجيا المعلومات ؛ وتمنح درجة البكالوريوس في التخصصات التالية :
- علوم الحاسوب
 - تكنولوجيا المعلومات
 - الاتصالات
- ٦- كلية التمريض : وتمنح درجة البكالوريوس في التمريض العام

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٧- كلية العلوم الساسية والإعلام ؛ وتمنح درجة البكالوريوس في التخصصات التالية:

- العلوم الساسية

- الصحافة والإعلام (١)

■ جامعة شرق إفريقيا :

■ التعريف بالجامعة ، ونشأتها ، وعدد كلياتها :

جامعة شرق إفريقيا هي : "مؤسسة أهلية غير ربحية تدرس العلوم الشرعية والمادية ، ومقرها الرئيسي في بوصاصو - عاصمة أرض الصومال - بونتلاندا - غير أن فروعها ومعاهدها التابعة لها ممتدة في كل من : غرووي ، قرطو ، جالكعيو ، غلدغب .

وتم تأسيسها عام ١٩٩٩ ، إلا أنها فتحت رسمياً في عام ٢٠٠٠ والتحق فيها خمس وتسعون طالباً من خريجي الثانوية العامة أو ما يعادلها ، وقدمت لهم دراسة تمهيدية في لغتي العربية ، والإنجليزية مع مادة الرياضيات نظراً للانقطاع الدراسي الذي نتج عن الحروب الأهلية .

كليات الجامعة :

تضم الجامعة سبع كليات وهذه أسماؤها ، وتاريخ افتتاحها :

١- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية تأسست عام ٢٠٠٠ م :

وهذه الكلية لها معاهد تابعة لها ؛ وهذه أسماؤها

- معهد ابن حجر العسقلاني في مدينة بوصاصو

- معهد الفرقان في بوهودلي

- معهد خديجة في جرووي

- معهد الفاروق في جالكعيو

- مركز خديجة في بوصاصو

(١) ينظر موقع جامعة مقدشو ، وموقع : دليل الجامعات - الجامعات العربية

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- معهد الفرقان في لاس انوس عانود

وقد سبق الحديث عن جميع هذه المعاهد ما عدا معهد ومركز خديجة

ضمن الحديث عن رابطة المعاهد الشرعية (١)

٢- كلية العلوم الإدارية ؛ تأسست عام ٢٠٠٠م

٣- كلية علوم الحاسوب ؛ تأسست عام ٢٠٠٣م

٤- كلية التربية ؛ تأسست عام ٢٠٠٤م

٥- كلية الطب ؛ تأسست عام ٢٠٠٨م

٦- كلية الاقتصاد؛ تأسست عام ٢٠١٠م

٧- كلية القانون ؛ تأسست عام ٢٠١٠م (٢)

■ الجامعة الإسلامية - مقديشو :

■ التعريف بالجامعة ، ونشأتها ، وكلياتها وأقسامها ، وعدد طلابها :

الجامعة الإسلامية هي : "مؤسسة أكاديمية من مؤسسات التعليم العالي في الصومال ، وتأسست عام ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١م على يد كوكبة من المثقفين الصوماليين في ظل فراغ من الحكومة المركزية ، وانتهيار لجميع المؤسسات التعليمية .

■ كليات الجامعة وأقسامها ، وعدد طلابها :

تتكون الجامعة الإسلامية من خمس كليات ومعهد تابع لها، وهي:

١- كلية الشريعة، وتضم:

- قسم القرآن الكريم وعلومه

- قسم الحديث الشريف وعلومه

- قسم الكتاب والسنة

- قسم الفقه وأصوله

ويبلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا منها حتى الآن ٥٨٠ طالبا وطالبة.

(١) ينظر في ص : ١٥٨ في هذه الرسالة .

(٢) ينظر : موقع الجامعة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ٢- كلية التربية، وتضم :
- اللغة العربية.
- الجغرافيا والتاريخ.
- الرياضيات والفيزياء
ويبلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا منها حتى الآن " ٢٣٠ " طالبا وطالبة.
- ٣- كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وتتكون من قسمين هما:
- قسم الاقتصاد.
- قسم إدارة الأعمال.
ويبلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا منها حتى الآن " ٥٠ " طالباً وطالبة.
- ٤- كلية علوم الحاسوب وتقنية المعلومات: (كلية جديدة)، وتضم قسمين هما:
- قسم علوم الحاسوب.
- قسم تقنية المعلومات.
٥- كلية التمريض " كلية جديدة .
- وللجامعة الإسلامية معهد تابعة لها يسمى معهد النور للعلوم الشرعية ، وتم افتتاحه عام ٢٠٠٤م وهو معهد يتيح فرصة الدراسة للطلاب في العلوم الشرعية والعربية وغيرها ، وخاصة المهتمين بالحلقات العلمية في المساجد وغيرهم ممن لهم خلفيات ومعرفة في تلك العلوم ، ويلتحق الطالب بالجامعة بعد إكمال دراسة المعهد ، وتخرج منه حتى الآن ٨٣٠ طالبا وطالبة (١)
- الإعلام :

خلال العقد الأخير من فترة الدراسة انتشرت وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية ، وكان هذا عامل مساعد لتعليم المرأة المسلمة في الصومال .

(١) خلاصة تقرير من مدير الجامعة : الشيخ محمود عيسى .

● الخلاصة :

أن المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال - باستثناء العقد الأخير من فترة الدراسة - قد غلب عليها الجهل خاصة فيما يتعلق بأمر الدين من عقيدة ، وعبادات ، وأحكام ، نتيجة عدم اهتمام أولياء الأمور بتعليم بناتهم بالأمر الشرعية هذا من جانب ، ومن جانب آخر السياسات المعادية للإسلام التي قام بها بعض أبناء الصومال الذين تربوا على كراهية الإسلام .

المطلب الثاني :

الجهود الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال في ميدان التعليم

من خلال الواقع التعليمي للمرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال أستطيع أن أقول :

إن المرأة المسلمة المعاصرة في ميدان التعليم في الفترة ما بين ١٩٦٠م - ٢٠٠٠م لم يكن لها دور بارز في الدعوة إلى الله في هذا الميدان ، والسبب في هذا :

١- أن المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال كانت في طور تكوينها الدعوي ، ورغم أن هذه الفترة كانت كافية لكي تتقدم إلى الأمام ، لكن الأحداث التي تخللت في هذه الفترة كانت بمثابة عقبة في طريق تقدمها إلى الأمام ، وقد سبق الحديث عن هذه الأحداث في المطلب السابق .

٢- أن دعوة المرأة المسلمة في جمهورية الصومال كانت مرتبطة بدعوة الرجال ، فإذا ما حدث لهم عقبات ومضايقات وهذا ما كان سائداً على أرض الواقع ، لأن الحكومة الاشتراكية قد قيدت حركة الدعوة والدعاة ، واعتقلت الكثير منهم ومن طلبة العلم حتى امتلأت السجون بدون محاكمات ، وكان من ضمن من دخل السجون النساء ، وكان هذا أيضاً عقبة في طريق تقدم المرأة المسلمة في جمهورية الصومال إلى الأمام، وسيأتي الحديث عن دور الحكومة الاشتراكية في محاربة الدعوة والدعاة بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحث الأول من الفصل الثالث.

٣- أن الحكومة الاشتراكية لم تكن تسمح أي إنسان - رجلاً كان أو امرأة- يظهر منه ملامح إسلامية العمل في جميع المؤسسات الحكومية بما في ذلك المؤسسات التربوية والتعليمية ، لذا فإن المرأة المسلمة الداعية لم يتيسر لها ولوج هذا الميدان لهذه الأسباب ، وقد درست جميع المراحل الدراسية من الابتدائي وحتى الثانوي في جمهورية الصومال ، وكان غالبية المدرسين من المعلمين

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الذكور ، ولم أتلمذ على يد معلمة واحدة تدرس مادة الدين ، وأما المواد الأخرى فقد كانت ثمة معلمات ، ولكن هؤلاء كن بحاجة إلى الدعوة إلى الله .
وأما العقد الأخير من فترة الدراسة فإن الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة في جمهورية الصومال في ميدان التعليم قد تغير ، ولكن المشكلة تكمن :

- ١- عدم وجود مؤسسات حكومية في جمهورية الصومال بما في ذلك المؤسسات التربوية ، وكل ما هو موجود إما مؤسسات أهلية ، أو خيرية ، أو مؤسسات تابعة للهيئات التنصيرية المنتشرة بكثرة في داخل جمهورية الصومال وخارجها ، وسيأتي الحديث عن التنصير والهيئات العاملة في الصومال بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحث الثالث من الفصل الثالث .
- ٢- عدم وجود مدارس تستوعب جميع أبناء جمهورية الصومال بسبب قلة الإمكانيات .
- ٣- عدم توفر الأمن والاستقرار بحيث تتجدد المعارك بين الحين والآخر ، وهذا يؤدي إلى انقطاع الدراسة .

وتتمثل الجهود الدعوية التي تقوم بها المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في ميدان التعليم :

- ١- تعليم الفتيات قراءة وكتابة اللغة العربية تمهيداً لتعليمها القرآن الكريم ، ودراسة الكتب العلمية
- ٢- تعليم القرآن الكريم .
- ٣- تعليم العلوم الشرعية كالتفسير ، والحديث ، والسيرة النبوية .
- ٤- إقامة المحاضرات أسبوعياً ، وشهرياً .
- ٥- إقامة دورات علمية في مختلف الأوقات .
- ٦- إقامة الندوات التي تعالج الموضوعات المختلفة التي تهم المجتمع الصومالي .
- ٧- إقامة دورات تتعلق بالصحة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ٨- إقامة دورات تدريبية مهنية ، وحرفية للمرأة وذلك من أجل أن تتمكن من مساعدة أسرتها .
- ٩- إقامة دورات لإدارة المنزل ، وتربية الأبناء .
- ١٠- إقامة دورات تتعلق بالدعوة إلى الله في وسائلها وأساليبها .
- ١١- إقامة المسابقات في القرآن الكريم وغيره من العلوم الشرعية والمعرفية .
- ١٢- إقامة برامج دعوية خاصة بالنساء اللواتي يعملن في الهيئات الأجنبية ، واللواتي ينتمين في التجمعات النسائية — غير الإسلامية (١)

• الإنجازات :

يشهد الكثير من أبناء جمهورية الصومال خاصة الذين يعيشون في الداخل على أن ما تقوم به المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال في الدعوة إلى الله حالياً في الكتاتيب ، والمراكز الدعوية هو الأهم في الساحة الصومالية ، وأكثرها من حيث العدد ، وأكثرها نتيجة من حيث الثمرة ، لأن المجتمع النسوي يقل فيه التعصب القبلي .

ومن إنجازات المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال في الدعوة إلى الله في هذا المجال :

- ١- إخراج كوادر نسائية لهن إمام في إدارة المراكز الدعوية ، والتعليم
- ٢- إخراج الكثير من الفتيات الحافظات للقرآن الكريم عن ظهر القلب
- ٣- انتشار الكتاتيب التي تشرف عليها الفتيات في المدن ، والقرى
- ٤- إنشاء منظمات نسوية تهدف إلى نشر الدعوة الإسلامية في أوساط المجتمع

(١) نقلت هذه الأنشطة الدعوية التي تقوم به المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال عن بعض الأخوات الداعيات الإسلامية اللاتي أتين إلى مكة لأداء فريضة الحج حيث التقيت بهن في مقر بعثة الحجاج الصوماليين الواقع في شارع الحج ، ومن هؤلاء :

- ١- الأخت الفاضلة : زعيمة عبد الله حاج رئيسة منظمة حمدي لتنمية المرأة والطفل
- ٢- الأخت الفاضلة : حبيبة شيخ حسين مديرة مجلس الوحدة والتطوير للمرأة الصومالية وبعد ذلك كانت اتصلاقي بهما عن طريق الهاتف ، والشبكة العنكبوتية - النت . وكذلك بعض الإخوة والأخوات ممن لم ألتق بهم ولكنهم أفادوني في هذا الموضوع عن طريق المراسلات عبر الهاتف ، والشبكة العنكبوتية - النت.

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٥- تخفيف الثقل عن الدعاة خاصة فيما يتعلق بالدعوة إلى الله في المجتمع النسوي (١)

وعلى الرغم من هذه الأنشطة التي تقوم به المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في ميدان التعليم ، إلا أنه لا توجد إحصائية تتحدث عن عدد الكتاتيب ، والمراكز الدعوية الخاصة بالنساء ، وعدد القوائم في هذا المجال ، وعدد المستفيدات ، لأن معرفة هذه الأشياء تحتاج إلى دراسة ميدانية ، وهذا في الوقت الحاضر غير ممكن ، فالتراعات السياسية والقبلية ما تزال تتجدد بين الحين والآخر ، وهذا يؤدي إلى تغيرات في الأماكن والدارسين فيها .

وسياقي الحديث عن بقية الميادين الدعوية للمرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال، ولكن قبل ذلك أشير إلى جهودها الدعوية في الدعوة الفردية والتي من خلالها يتبين دور المرأة المسلمة خاصة في أسرتها .

(١) نقلت هذه الانجازات الدعوية عن بعض الأخوات الداعيات الإسلامية اللاتي أتين إلى مكة لأداء فريضة الحج

حيث التقيت بهن في مقر بعثة الحج الصوماليين الواقع فيشارع الحج ، ومن هؤلاء :

٣- الأخت الفاضلة : زعيمة عبد الله حاج رئيسة منظمة حمدي لتنمية المرأة والطفل

٤- الأخت الفاضلة : حبيبة شيخ حسين مديرة مجلس الوحدة والتطوير للمرأة الصومالية

وبعد ذلك كانت اتصالاتي بهما عن طريق الهاتف ، والشبكة العنكبوتية - النت .

وكذلك بعض الإخوة والأخوات ممن لم ألتق بهم ولكنهم أفادوني في هذا الموضوع عن طريق المراسلات عبر

الهاتف ، والشبكة العنكبوتية - النت.

المبحث الثاني :

الدعوة الفردية

● مفهوم الدعوة الفردية :

سبق تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً^(١)

والدعوة الفردية :

١- " هي ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى شخص واحد ، أو إلى فئة قليلة من

الناس ، وليست اجتماعاً بالمعنى المفهوم ، وغالبا ما تقع من غير ترتيب

مسبق"^(٢)

٢- " اتصال الداعي إلى الله بالمدعو اتصالاً فردياً شخصياً ، وتوجيه الدعوة إليه

بصورة منفردة ومباشرة ، وبأسلوب مناسب يختلف عن أسلوب الاتصال العام

بجماعة من الناس ، وتوجيه الخطاب الدعوي إليهم مجتمعين " ^(٣)

ومما سبق من التعريف يظهر لي : أن الفردية بالنسبة للداعية فقط ، أما المدعو قد

يكون واحداً أو أكثر ، وذلك :

١- أن النصوص التي دلت على وجوب الدعوة إلى الله جاءت الخطاب فيها

موجهة إلى الداعية فقط ^(٤)

٢- أن الله تبارك وتعالى بعث الأنبياء والرسل عليهم السلام إلى أقوامهم وهم

جماعة ، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام :

(١) ينظر في ص : ١٧ - ٢٢ في هذه الرسالة .

(٢) كيف ندعو الناس : عبد البديع صقر ، ص : ٢٠ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، بدون ذكر الطبعة :

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

(٣) الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق : عبد الحليم الكناي ، ص : ٩ ، مؤسسة اقرأ - القاهرة ، الطبعة

الأولى : ١٤٢٨هـ .

(٤) سبق ذكر النصوص التي دلت على وجوب الدعوة إلى الله ، ينظر في ص : ٨٢ - ٨٩ في هذه الرسالة .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَمِ الرَّأْيِ وَمَا نَزَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ...﴾ (١)
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﷻ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢﴾ قال: " يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب (٣) لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية (٤) عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة (٥) بنت محمد ﷺ سليلي ما شئت من مالي لا أغني

(١) سورة هود آية : ٢٥ - ٢٧ .

(٢) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .

(٣) هو الصحابي الجليل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عم رسول الله ﷺ ، أبو الفضل ، توفي ﷺ في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ينظر ترجمته : الإصابة ج ٣ / ٦٣١ ، الاستيعاب ج ٢ / ٨١٠ .

(٤) هي الصحابية الجليلة صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمه رسول الله ﷺ ، وهي أم الزبير ابن العوام رضي الله عنهما ، وشقيقة حمزة رضي الله عنه ، توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ، ولها ثلاث وسبعون سنة .

ينظر ترجمتها : الإصابة ج ٧ / ٧٤٣ ، الاستيعاب ج ٤ / ١٨٧٣ .

(٥) هي الصحابية الجليلة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سيدة نساء العالمين ما عدى مريم بنت عمران رضي الله عنها ، ولدت فاطمة رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ ، وهي أصغر بنات رسول الله ﷺ ، تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتوفيت رضي الله عنها بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر .

ينظر ترجمتها : أسد الغابة ج ٧ / ٢٣٨ ، الاستيعاب ج ٤ / ١٨٩٣ .

عنك من الله شيئاً" (١)

٣- أن الدعوة الفردية تقابلها الدعوة الجماعية ، ومعناها :

" أن يكون أسلوب الدعوة قائماً على جهود جماعية لا فردية ، جهود جماعية

قائمة على أساس من التنظيم والتخطيط حتى يؤدي أكله ويحقق أهدافه " (٢)

● مجالات الدعوة الفردية :

تعتبر الدعوة الفردية من أنسب الدعوات للمرأة المسلمة حيث تستطيع أن تقوم

بالدعوة وهي في بيتها ، وتشمل مجالات الدعوة الفردية :

■ أولاً : في الأسرة :

تعتبر الأسرة مكان تأدية المرأة المسلمة بواجبها الدعوي ، وهذا الجانب هو الأهم

والأكد في حق المرأة ، وإن كان يشاركها الرجل في هذا ، وذلك :

١- امتثالاً لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٣)

قال سيد قطب رحمه الله تعالى :

" واجب المؤمن أن يتجه بالدعوة أول ما يتجه إلى بيته وأهله ، واجبه أن يؤمن

هذه القلعة من داخلها ، واجبه أن يسد الثغرات فيها قبل أن يذهب

عنها بدعوته بعيداً " (٤)

(١) متفق عليه ، البخاري (كتاب تفسير القرآن - باب : ﴿ ولا تحزني يوم يبعثون ﴾ ج ٦ / ٢٠ ، حديث رقم

٤٧٧١ ، واللفظ له ، ومسلم (كتاب الإيمان - باب في قوله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقرين ﴾ صحيح

مسلم بشرح النووي ج ٣ / ٦٩ ، حديث رقم ٣٥١ (٢٠٦)

(٢) الدعوة الإسلامية بين الفردية والجماعية : سليمان مرزوق ص : ٨٠ ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى :

١٤٠٨هـ - ١٩٨٦م .

(٣) سورة التحريم آية : ٦ .

(٤) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ٦ / ٣٦١٩ .

٢- وامتثالاً لقوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما :
" ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها ، وولده ، وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته " (١)
فلاية والحديث فيهما دلالة واضحة على مسئولية الرجل والمرأة تجاه الأسرة مسؤولة مباشرة ، وقد بين النبي ﷺ أثر الوالدين في تربية الأبناء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء " (٢)
وبهذا فإن اهتمام المرأة بالأسرة بكل جوانبها نوع من الدعوة إلى الله بطريقة عملية ، وهو تطبيق لأمر الله عز وجل في مخاطبته نبيه محمداً ﷺ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٣) كما هو تأس به ﷺ حينما أوحى له ، وأمر بالدعوة " (٤) إلا أن " الأكثرية من النساء في عالمنا الإسلامي يعتقدن اليوم أن إدارة شؤون البيت ورعاية الزوج وتربية الأولاد لا تدخل ضمن المسؤوليات الدعوية للمرأة المسلمة ، وذلك بسبب خلو المنهج الذي تسير عليه في هذه الأعمال من التوجيه التربوي في الإسلام " (٥)

(١) سبق تخريج الحديث ، ينظر في ص : ٨٨ .

(٢) سبق تخريج الحديث ، ينظر في ص : ١٢٤ .

(٣) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .

(٤) المرأة الداعية والأسرة المسلمة : محمد حسن بريغش ص : ٨٨ .

(٥) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة : د/ احمد أبا بطين ص : ٣٨٦ .

ومن واجبات المرأة الدعوية تجاه الأسرة :

■ تربية الأبناء ورعايتهم ، وتمثل :

١- التربية الجسدية النفسية ، ويقصد بذلك " المحافظة على جسم الطفل قوياً سليماً معافى من الأمراض ، والعلل لأن العقل السليم في الجسم السليم و"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" (١) بالإضافة إلى الاهتمام بنفسيته ، وذلك بمنحه الحب والحنان والشعور بالأمن ، والتقدير والتشجيع وتوجيه ميوله وغرائزه إلى ما يعود بالنفع على نفسه ومجتمعه" (٢)

٢- التربية النفسية الخلقية ويقصد بذلك " غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الأبناء بما في ذلك حب الله ورسوله وتلاوة القرآن ، والتدبر في معانيه ، وتطبيق ما جاء فيه ، والقيام بالشعائر الإسلامية ، ومراقبة الله ، وتجنب ما نهى الله ورسوله عنه ، والتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ، والآداب الجليلة ، وتجنب الرذائل والمعاصي فعلى الأم المسلمة واجب كبير في هذه الناحية لأن رعاية الطفل من الناحية الجسدية لا تكفي بل لا بد من رعاية الجانب الروحي والخلقي حتى يكتمل بناء إنسانيته كإنسان مكون من جسد وروح" (٣)

(١) جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب القدر - باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير لله) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ / ١٧٥ - ١٧٦ ، حديث رقم : ٣٤ (٢٦٦٤) .

(٢) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة : د/ مكية مرزا ، ص : ٨٥ ، المجتمع ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .

(٣) المصدر السابق ص : ٩٣ ، وينظر أيضاً : المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر : أحمد يعقوب العطاوي ، ص : ١٣٥ - ١٤٠ مكتبة الرشيد - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

■ رعاية الزوج :

أما الواجب الثاني على المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله تجاه أسرتها رعاية الزوج ، وتمثل :

- ١- " تحقيق السعادة والمحبة ، وإشاعة الود والطمأنينة في الأسرة مع الزوج
- ٢- زرع الثقة والتعاون والتناصح مع الزوج
- ٣- رعاية الأمور المادية بالمحافظة على مال الزوج ، وحسن التصرف والاعتدال في النفقة ، والتخطيط لاقتصاد الأسرة " (١)

ولا شك أن هذه الأمور تنعكس على الأسرة إيجاباً ، والعكس بالعكس ، ومما يحقق السعادة والمحبة ، والألفة بين الزوجين :

- ١- طاعة الزوجة لزوجها في غير معصية لأن عدم طاعة الزوجة لزوجها يؤدي إلى التفكك الأسري .
- ٢- مراعاة الزوجة ظروف زوجها المادي فلا تكلف ما لا يملك ، وما حدث لأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين حين طلبن من رسول الله ﷺ الزيادة في النفقة خير مثال على ذلك .
- ٣- فهم الزوجة طبيعة عمل زوجها لكي تتقبل واقع الحياة الزوجية .

ومسئولية المرأة المسلمة المعاصرة في الدعوة إلى الله تجاه أسرتها أصعب مما كانت عليه من قبل ، لأن :

- ١- إفساد المرأة المسلمة ، والأسرة المسلمة هدف تسعى إليه جميع الحركات الهدامة.
- ٢- هذا العصر تميز بأنه عصر الانفتاح في العالم الخارجي ، حيث أصبحت وسائل التأثير بشتى أنواعها تحيط بالأبناء بنين وبنات ، ولم تعد المرأة المسلمة المعاصرة هي المؤثرة الوحيدة لأبنائها .

(١) المرأة الداعية والأسرة المسلمة : محمد حسن بريغش ص : ٩٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وهذا يتطلب من المرأة المسلمة بذل مزيد من الجهود من أجل " حماية نفسها من الوقوع في هذا التيار الساقط الآثم أو التأثير به ، أو الاهتمام بأخباره ، وكذا حماية أسرتها وأولادها من بنين وبنات ، وكذا زوجها بما تقوم به من أعمال مفيدة ، وإرشادات صالحة ، وممارسات واعية ، وبما تقدمه داخل الأسرة لتشجيع فيها جواً صحيحاً سعيداً ملؤه الصلاح ، والتقوى ، والخوف من الله ، والقيام بالواجبات ، ومحاربة الفساد ، والبعد عن كل ما يغضب الله ، ويسيء إلى الإنسان" (١)

تلك هي وظيفة المرأة المسلمة كأم ، وزوجة في الدعوة إلى الله في أسرتها " وكلاهما من أهم وأعظم وأشرف الوظائف التي تخص المرأة ، ومن أوجب الواجبات عليها ، وأن أي اختلال أو تقصير في أداء أي من الوظيفتين يقع فيه الوزر ، والعقاب عليها ، وينشأ عنه الأثر السيئ على الأفراد والمجتمعات لذا شرع الإسلام للمرأة القرار في البيوت وحبب لها ذلك ، وجعلها ملكة على مملكة بيتها الصغير فهي مسؤولة عنه ، وأمر الرجل بالحرص على تلبية رغباتها ومطالبها واحترامها " (٢) " فالمرأة التي تعجز ، أو تفشل ، أو تقصر ، أو تترك القيام بهذه المسؤولية بشكل صحيح لن تستطيع تعويض هذه الخسارة في أي موقع آخر حتى لو نجحت في علمها ، أو عملها الاجتماعي ، أو خدماتها ونشاطاتها المختلفة" (٣)

■ الجهود الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال في مجال الدعوة الفردية في أسرتها :

دور المرأة المسلمة في الصومال فيما يتعلق بأداء واجبات تجاه زوجها ، وأبنائها لا يختصر فقط القيام بواجباتها التي هي في ضمن مسؤولياتها الواقعة على عاتقها من رعاية زوجها ، وأبنائها ، بل يتعدى إلى قيامها بواجبات الزوج ، وذلك حفاظاً على أسرتها من التفكك ، والتشرد ، وتبذل في ذلك جهداً كبيراً ، خاصة في العقدين الأخيرين ، وذلك بسبب الوضع التي تعيش به الأسرة في الصومال في ظل غياب الأمن وعدم الاستقرار ، وقلة ذات اليد ، ومع هذا فهي صابرة بما تلقاه من معاناة في هذا الصدد .

(١) المرأة الداعية والأسرة المسلمة : محمد حسن بريغش ، ص : ١٣٢ .

(٢) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة : د مكية مرزا ص : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) المرأة الداعية والأسرة المسلمة : محمد حسن بريغش ص : ٨٤ - ٨٥ .

ويظهر دور المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله في جمهورية الصومال تجاه أسرتهما من خلال ثمرة جهودها ، ففي أبنائها تجد خاصة البنات وهن في سن العاشرة وما دونها يحافظن على ارتداء الحجاب ، وهذا أمر ملفت للنظر في الصومال ، ولم يحدث من قبل فتاة تلبس الحجاب في هذا السن في الصومال ، لأن العادات والتقاليد التي كانت موجودة أن البنت مهما بلغت من العمر غير ملزمة أن تغطي شعرها ما لم يقع عليها النكاح ، وإذا وقع عليها النكاح فلا تكشف شعرها حتى أمام المحارم ، أما كشف جزء من الجسم كالأكتاف والذراعين والساقين فلا بأس حتى أمام الأجانب ، هذا الإفراط والتفريط فيما يتعلق بحجاب المرأة زال عن المجتمع الصومالي إلا نادراً ، وهذا بلا شك أثر تربية الأم في بناتها تربية إسلامية التي كانت مفقودة قبل ذلك .

بالإضافة إلى هذا تجد البنات في سن مبكر قادرات على إدارة شؤون البيت ورعاية إخواتهن الصغار في جميع الأحوال ، وهذا بلا شك جانب آخر من أثر تربية الأم لبناتها على تحمل المسؤولية وهن صغار ، والهدف من هذا :

١- اكتساب الخبرة والمهارة في إدارة المنزل ، ورعاية الأطفال لتكون في المستقبل أما صالحة ، وزوجة مطيعة .

٢- تفاني المشاكل التي تحدث لكثير من الفتيات اللاتي ينقصهن الخبرة والمهارة في إدارة شؤون البيت الزوجية .

وأما ما يتعلق بقيام واجبات زوجها فذلك حفاظاً على أسرتهما من التفكك والتشرد ، والسبب الذي جعلت المرأة تقوم بهذا الدور يعود لأمرين :

١- أن كثيراً من النساء ترمئن وأصبحن لا عائل لهن ولأبنائهن بسبب النزاعات السياسية والقبلية المستمرة حتى هذه اللحظة ، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحث الرابع من الفصل الثالث .

وقد صاحب هذا النزاع السياسي والقبلي مجاعة أدت إلى تدفق الهيئات التنصيرية باسم الإغاثة ، مستغلين بذلك الوضع المأساوي التي تمر به جمهورية الصومال عموماً ، وخصوصاً الضعفاء من النساء الأرمال ، والأيتام ، والفقراء ،

والمرضى، وقد ازدادت معاناة هؤلاء بعد رحيل المؤسسات ، والهيئات الإسلامية الخيرية العالمية من جمهورية الصومال في عام ٢٠٠١م بسبب محاربة الإرهاب ، وسيأتي الحديث عن التنصير ، والهيئات التنصيرية العاملة في الصومال بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحث الثالث من الفصل الثالث .

٢- أن كثيراً من الآباء عاجزون عن القيام بواجباتهم تجاه أسرهم بسبب البطالة ، في حين تجد المرأة في جمهورية الصومال العمل ، ولا ريب عندي أن هذا تخطيط من قبل أعداء الإسلام لتفكيك الأسرة ، ليس في جمهورية الصومال فحسب ، بل في جميع أنحاء العالم ، لأن عدم قيام الأب بواجباته تجاه أسرته من الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق ومن ثم إلى تفكك الأسرة .

• ثانياً : الدعوة إلى الله في المجتمع :

ومن مجالات الدعوة الفردية للمرأة المسلمة في جمهورية الصومال بالنسبة للمجتمع متنوعة ، ولكنني أكتفي هنا بذكر جهودها الدعوي في خارج الميادين المذكورة في هذا الفصل :

١- نشر الوعي بين الأخوات :

بدأت الدعوة الفردية للمرأة في هذا الجانب عندما أصدرت الحكومة الاشتراكية " قانون الأسرة" هذا القانون وما نتج عنه أيقظ الشعب الصومالي ، وعلم أن الإسلام في جمهورية الصومال في خطر ، فتوجه كثير من أبناء الصومال خاصة المرحلة الشبابية للتعلم والتعليم ، وكانت المرأة تحضر الدروس الدينية التي يقيمها بعض الدعاة في المدارس في فترة الفسحة ، وفي بيوت سرية، وكانت المرأة المسلمة بدورها تقوم بنشر ما تعلمته بين الفتيات ، وكل هذا كان يتم بطريقة سرية أيضاً ، لأن الحكومة الاشتراكية قيدت حركة الدعاة ، ومنعت نشر الدعوة ، وسيأتي الحديث عن قانون الأسرة ، وما نتج عنه بالتفصيل بإذن الله تعالى في المبحث الأول من الفصل الثالث .

٢- الدعوة إلى الله عن طريق القدوة :

هاجر عدد كثير من أبناء الصومال إلى الخارج في نهاية الثمانينات بسبب الضغوطات التي كانت تمارسها الحكومة الاشتراكية ، ثم ازداد عدد المهاجرين من أبناء الصومال في ظل التزاغات السياسية والقبلية إلى خارج الصومال ، فهناك وجدت المرأة المسلمة المعاصرة وسيلة لنشر الدعوة بين الجاليات المسلمة خاصة في أوروبا وأمريكا ، وقد استطاعت المرأة المسلمة الصومالية أن تنشر الحجاب الإسلامي بين الجاليات المسلمة بالتزامها بالحجاب الشرعي ، وقد حدثني بعض الأخوات المغتربات في كندا أن أول من لبس الجلباب في كندا هي المرأة المسلمة الصومالية ، وقد شجع بذلك بقية الجاليات المسلمة بارتداء الحجاب الإسلامي .

وفيما يلي الحديث عن الجهود الدعوية للمرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في المجتمع في ميادين المؤسسات .

المبحث الثالث :

الدعوة في ميادين المؤسسات وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

الدعوة في ميدان المؤسسات التربوية

المطلب الثاني :

الدعوة في ميدان المؤسسات الاجتماعية

المطلب الثالث :

الدعوة في ميدان المؤسسات الإعلامية

المطلب الأول :

الدعوة في ميدان المؤسسات التربوية

المؤسسات التربوية هي : " المؤسسات التي تقوم على التخطيط والإشراف على تنفيذ مناهج التربية والتعليم التي تخدم العنصر الروحي في الإنسان ، وتزوده بشتى المعارف ، والعلوم العامة ، والمتخصصة في أمر دينه ودنياه ، وتوجه سلوكه ، وتراقب مسيرته وفق مراد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ، وسنة رسول الله ﷺ ، وهي الامتداد للفترة

كما قال عز من قائل سبحانه : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ (١) " (٢)

وتشمل المؤسسات التربوية :

أولاً : " وزارة التربية والتعليم ، ويتفرع عنها مدارس التعليم :

١- الحضانة

٢- رياض الأطفال ، محو الأمية ، مدارس تحفيظ القرآن الكريم

٣- المدارس الابتدائية

٤- المدارس المتوسطة

٥- المدارس الثانوية العامة ، ومعاهد إعداد المعلمات

ثانياً : الجامعات النسائية : ويتفرع عنها الكليات العلمية المتخصصة التي توافق طبيعة المرأة وخاصة كليات العلوم الشرعية والدعوة وأصول الدين ، والطب والخدمة الاجتماعية وما شابه ذلك .

ثالثاً : وزارة الأوقاف : وتتفرع عنها المساجد

رابعاً : مؤسسات الدعوة : وتتفرع عنها مكاتب الدعوة النسائية

خامساً : الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم " (٣)

(١) سورة الروم آية : ٣٠ .

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة : د/ أحمد محمد أبابطين ص : ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٣) المصدر السابق ص : ٤٤٣ .

ملاحظة :

أن كل دولة تختلف مؤسساتها التربوية عن المؤسسات التربوية في الدول الأخرى نظراً للأنظمة التي تحكمها ، فالمؤسسات التربوية في جمهورية الصومال لم تعرف بعض تلك الجوانب باستثناء العقد الأخير من فترة الدراسة ، مثل: المؤسسات والمكاتب الدعوية ، الجمعيات الخيرية ، أما الجامعات النسائية فلا توجد حتى الآن جامعة واحدة تخص بالنساء رغم كثرتها ، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك .

وأما الحديث عن الجهود الدعوية للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال في المؤسسات التربوية فقد سبق الحديث عنها في المبحث الأول ضمن هذا الفصل تحت عنوان : الدعوة في ميدان التعليم .

المطلب الثاني :

الدعوة في ميدان المؤسسات الاجتماعية

المؤسسات الاجتماعية هي : " المؤسسات التي تقوم على التخطيط والإشراف على تنفيذ وظائف الخدمات الاجتماعية التي تخدم الإنسان من النواحي الجسمية والصحية والنفسية ، والاجتماعية عن طريق تأمين الغذاء والدواء ، واللباس ، والسكن وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية المختلفة " (١)

وتشمل المؤسسات الاجتماعية في القطاعات التالية :

- ١- " وزارات الصحة ، وتتفرع عنها المستشفيات ، والوحدات الصحية الأولية .
- ٢- وزارات الشؤون الاجتماعية ، وتتفرع عنها : دور التربية الاجتماعية وتقوم برعاية اليتيمات ، ودور رعاية المسنات ، ودور رعاية الفتيات .
- ٣- وزارات الداخلية ، وتتفرع عنها السجون النسائية " (٢)

وتهدف المؤسسات الاجتماعية في الإسلام :

- ١- " تثبيت عقيدة المستفيدات من الخدمات الاجتماعية ، وحمايتهن من حركات التنصير وغيرها من الحركات الهدامة .
- ٢- دعوتهن إلى الله ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وتبصيرهن في أمور دينهن من خلال الكتب والنشرات والمحاضرات والدروس والندوات .
- ٣- غرس حب الإسلام وتأصيل الانتماء إليه .
- ٤- تحقيق التكافل الاجتماعي الذي يدعو إليه ديننا الإسلامي الحنيف .
- ٥- القيام برعاية الأمومة والطفولة ، ومكافحة الأمية ، وتأهيل الراغبات للقيام بأعمال الخياطة ، والتطريز ، والتدبير المنزلي ، والخدمة الاجتماعية " (٣)

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة : د/ أحمد محمد أبابطين ص : ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص : ٤٥٨ .

(٣) المصدر نفسه ص : ٤٥٦ ، بتصرف .

● ملاحظة :

هذه المؤسسات بهذه الكيفية لم تكن موجودة في العهد النبوي ، ولكن إذا نظرنا الأهداف التي أنشئت من أجلها نجد أنها ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، على سبيل المثال ، قال الله تعالى :

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١﴾﴾

وقال الله تعالى :

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢﴾﴾

(١) سورة النساء آية : ٣٦ - ٣٧ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٧٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ومن السنة : حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
" مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى " (١)

وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال :
" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في
حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر
مسلماً ستره الله يوم القيامة " (٢)

ومما سبق من النصوص فيها تأكيد على التكافل الاجتماعي بين المسلمين جميعاً.

• الجهود الدعوية للمرأة المسلمة في ميدان المؤسسات الاجتماعية :

الحديث عن الجهود الدعوية للمرأة المسلمة المعاصرة في ميدان المؤسسات الاجتماعية لا
تختلف كثيراً عن جهودها الدعوية في ميدان التعليم ، فالمرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية
الصومال باستثناء العقد الأخير لم يكن لها دور بارز في الدعوة إلى الله في هذا الميدان ،
والسبب في هذا :

- ١- أن المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال كانت في طور تكوينها الدعوي .
- ٢- أن المؤسسات الاجتماعية كلها كانت مؤسسات حكومية ، وبالتالي لم تكن
الحكومة الاشتراكية تسمح بمزاولة النشاط الدعوي في جمهورية الصومال عموماً ،
وفي مؤسساتها الحكومية خصوصاً ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك (٣)

(١) متفق عليه ؛ البخاري (كتاب الأدب - باب رحمة الناس بالبهائم) ج ٧ / ١٠٢ ، حديث رقم : ٦٠١١ ،
مسلم (كتاب البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم) ج ١٦ / ١١٥ ، حديث رقم : ٦٦
(٢٥٨٦) واللفظ له .

(٢) متفق عليه ؛ البخاري (كتاب المظالم - باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه) ج ٣ / ١٣٤ ، حديث رقم
٢٤٤٢ ، واللفظ له ، مسلم (كتب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم) ج ١٦ / ١١٠ ، حديث رقم :
٥٨ (٢٥٨٠) .

(٣) ينظر في ص : ١٧٢-١٧٣ في هذه الرسالة .

٣- انهيار جميع البنية التحتية عقب إسقاط الحكومة الاشتراكية ، وبالتالي لم تكن في الساحة الصومالية غير المؤسسات والمنظمات الإسلامية وغير الإسلامية ، وقد تمكن أعداء الإسلام في عام ٢٠٠١م إجبار المؤسسات الإسلامية الخيرية العالمية من الانسحاب من الساحة الصومالية بذريعة محاربة الإرهاب ، ومن هنا قامت الحركات الإسلامية في الداخل بإنشاء جمعيات تعمل في مجال التعليم (١) والإغاثة ، وقامت تلك الجمعيات بأعمال جليلة ساهمت في تخفيف المعاناة عن الشعب ، وفتحت مراكز لرعاية الأيتام ، وتربية النشء ، ومراكز صحية " (٢)

ومن الجمعيات الخيرية التي تعمل في التطبيب والرعاية الصحية ، والتي تديرها النساء :
" مجلس الوحدة وتطوير المرأة الصومالية"
وهذه الجمعية لها أنشطة متعددة ، منها :

١- أنشأت معهداً للتمريض : هذا المعهد يقدم دورات للتمريض للمرأة تستمر لمدة سنة كاملة .

٢- تقديم الرعاية الصحية للمتضررين من النساء والأطفال ، ورغم أن هذا الجانب يتطلب إلى خبرة ومهارة ، إلا أن المجلس استطاع بالتنسيق مع بعض الأطباء الراغبين في العمل الخيري تقديم الرعاية الصحية وذلك من خلال قافلة طبية دعوية تقوم بجولات في المناطق الأكثر تضرراً ، وهذا العمل الذي تقوم به المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال وإن كان عملاً متواضعاً إلا أنه يشعر الهيئات التصيرية التي تمتلك مستشفيات ، ومستوصفات ، وأطباء متخصصون ، بأن الساحة الصومالية لم ولن تخلو لهم رغم ذهاب المؤسسات ، والهيئات الإسلامية الخيرية العالمية .

ومن الجمعيات التي تهتم بتقديم الخدمات الاجتماعية والتي تديرها النساء : " منظمة حمدي " كانت في البداية مركزاً ثم تحولت إلى منظمة ، وهي مؤسسة مهنية

(١) ينظر في ص : ١٤٣- ١٧٢ في هذه الرسالة .

(٢) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ١٣٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

تربوية ثقافية تعليمية تعني بشئون المرأة والطفل ، وتطوير جوانب الحياة المختلفة فيهما .

وكانت مؤسسة زمزم في مقدمة المؤسسات والمنظمات المحلية والعالمية التي ساهمت في إنشاء هذا المركز حيث تبرعت بتأسيس المركز ، وتوفير جميع المستلزمات الضرورية لمزاولة أنشطته ، كما أن هناك بعض الهيئات العالمية مثل الهيئة العليا لمساعدة المتضررين من المملكة العربية السعودية التي ساعدت المركز بتوفير ماكينات الخياطة له ، وكذلك المواد الخام للتدريب المهني كالأقمشة والخيوط وغيرها .

ونظراً لتزايد عدد المحرومين والمشردين في العاصمة مقديشو من الأطفال والنساء فإن مركز حمدي قد قرر تنظيم دورات مهنية لفعاليات المرأة الصومالية ، وذلك بغرض تعليم المرأة الصومالية بمهن وحرف يدوية تمكنها من إعالة أسرتها ، وتعود لها شيء من الدخل اللازم لتغطية احتياجاتها الضرورية ، وقد استفاد من هذه المهن والحرف اليدوية عدد كبير من النساء ، وأدت مشاركتهن للدورات التدريبية المهنية التي نظمها المركز إلى حفزهن وتشجيعهن في الاستفادة من أوقاتهم ، وذلك بممارسة بعض المهن والحرف اليدوية ، مما قد يؤدي إلى رفع المستوى المعيشي لأسرهن .

وبهذا فإن مركز حمدي لتطوير العمل النسوي الذي تطور إلى (منظمة حمدي لتنمية المرأة والطفل في الصومال) قد نجح إلى حد ما في الزيادة من فعالية المرأة الصومالية ودورها ومشاركتها الإيجابية في داخل المجتمع الصومالي، وذلك من خلال رفع المستوي التعليمي ، والثقافي ، والفكري للمرأة الصومالية التي لم تنل من قبل حظها من التعليم الأساسي ، وكذلك الحد من التخلف الذي كانت تعاني منه المرأة الصومالية من جميع جوانب الحياة (١)

(١) نقلاً عن تقرير أعدتها المنظمة ، بتصرف .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

والجدير بالذكر أن جميع الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الجمعيات الخيرية في جمهورية الصومال لا تستوعب العمل في جميع أنحاء الصومال لقلة الإمكانيات المادية والمعنوية .

المطلب الثالث :

الدعوة في ميدان المؤسسات الإعلامية

أصبح الإعلام بأنواعه المقروءة والمسموعة والمرئية وسيلة من أهم الوسائل الدعوية في وقتنا المعاصر ، لأنه ما من بيت إلا وفيه واحدة منها أو أكثر ، ومع ذلك لم يكن للمرأة المسلمة في جمهورية الصومال جهوداً دعوية في هذا الميدان ، والسبب في هذا :

١- أن المؤسسات الإعلامية كانت إما حكومية تابعة للحكومة تخدم مصالحها ، وإما خاصة تابعة لأفراد تخدم مصالح أصحابها :

أ- فالمؤسسات الإعلامية الحكومية في الصومال كانت محتكرة لدى الحكومة الاشتراكية ، " فالصحف الصومالية كلها كانت تصدرها وزارة الإعلام والإرشاد القومي ، ولم تسمح بإصدار صحف حرة تعبر عن آراء شخصية ، وكان مستحيلاً أن ينشر في هذه الجرائد أو النشرات الحكومية ما يعارض الحكومة ، أو حتى آراء حرة .

أما الوسائل السمعية والبصرية كالإذاعة والتلفاز كانت محتكرة أيضاً للدولة ، وعلى هذا كان المخاطب الوحيد من خلال هذه الوسائل للرأي العام الدولة ، والحزب الحاكم الوحيد " (١)

ب- أما المؤسسات الإعلامية الخاصة التابعة للأفراد فقد ظهرت بعد إسقاط الحكومة الاشتراكية ، وانتشرت وسائلها كالإذاعة والتلفاز ، وكلها وسائل يغلب عليها الطابع التجاري ما عدا إذاعة القرآن الكريم " الحكمة " .

٢- أن المؤسسات الإعلامية المسموعة منها والمرئية فيها من المخالفات الشرعية ما لا يخفى على أحد كالاختلاط بين الرجال والنساء ، والتبرج ، وظهور المرأة أمام الرجال الأجانب ، وغيرها .

(١) التحول الديمقراطي في الوطن العربي - الصومال : د/ محمد علي توريري ، ص : ١٢٤ - ١٢٥ مركز ابن خلدون - القاهرة ، بدون الطبعة والتاريخ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

لذا فإن من العلماء من يرى عدم جواز مشاركة المرأة المسلمة الداعية في الإعلام ، وقد سئل عدد من العلماء ، منهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى (١) بهذا السؤال : هل يجوز للمرأة المسلمة الداعية استخدام وسائل الإعلام لنشر الدعوة إلى الله ؟ فأجاب رحمه الله تعالى :

" لا ريب أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات ، ومن أفضل القربات ، ولكن قيام المرأة بذلك في ميدان الدعوة من طريق التلفاز ، ومن طريق الإذاعة أمر يترتب عليه مشاكل كثيرة ، وأخطار عظيمة ، من الخلوة بالرجال ، والتبرج والخضوع بالصوت إلى غير ذلك من المفاصد ، فالذي يظهر لي من قواعد الشرع أنه لا يجوز لها ذلك ، لأن اشتراكها في التلفاز ، والإذاعة يفضي إلى مفاصد كثيرة من عدم التحجب ومن الخضوع بالقول ، ومن التبرج ، ومن الخلوة بالرجال ، وهذا كله يضر المجتمع ضرراً كبيراً ، ويفضي إلى فساد كبير. فالخلاصة : أبي أرى أنه لا يجوز لها أن تشارك في ميدان الإذاعة ، ولا في ميدان التلفاز ، أما المشاركة في الصحافة ، في الكتابة وإرسال المقالات النافعة فهذا لا بأس به " (٢)

ولهذا فإن الجهود الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال تختصر في جانب مشاركتها في الصحف والمجلات ، وحتى هذه إنما ظهرت في العقد الأخير ، فعلى سبيل المثال :

تصدر "منظمة أم الخير الخيرية" مجلة اسمها "مجلة المروة" وهي مجلة تصدر في كل شهرين مرة ، وقد اطلعت على عددها الثامن في السنة الثانية من جمادي

(١) هو: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن باز السهلي ، قاض وفقهه ، ولد عام ١٩٢٢م عمل رئيساً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ثم مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية ، ورئيساً لهيئة كبار العلماء له مؤلفات عدة ، توفي رحمه الله تعالى في مكة المكرمة عام ١٩٩٩م . ينظر ترجمته : موسوعة ويبكيدا .

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة : د / أحمد محمد أبا بطين . ص : ٤٢٩ - ٤٣٠

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الأول ، والثاني عام ١٤٢٦ هـ ، وترأس المجلة الأخت الفاضلة " فردوسة عبد القادر عبد " والمحرون عدد من الأخوات الفاضلات هن " أبج عبد الله ، أم عمار ، أم رومان " وتتكون المجلة من أربعين صفحة على حجم الدفتر تقريباً ، وتتناول موضوعات متنوعة ، فجزء بسيط منها - ثلاث صفحات منشورة باللغة العربية ، والبقية باللغة الصومالية ، وكل المشاركين من النساء ما عدا مقال واحد .

وهذا العمل وإن كان جهداً متواضعاً ، إلا أنه يعتبر بداية جيدة بالنسبة للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال ، التي عانت الكثير بسبب السياسات المعادية للإسلام ، وبسبب التزاغات السياسية والقبلية .

أما ما يتعلق بوسائل الاتصال الحديثة " الشبكة العنكبوتية " فمن الدعايات اللاتي هن إمام بهذه الوسائل يستخدمن للدعوة إلى الله ، سواء من خلال الرسائل " الإيميلات " أو الغرف الحوارية " البالتوك " أو بعض المواقع الصومالية .

ولكن فيما يتعلق بالنشاط الخيري فإن المرأة المسلمة في جمهورية الصومال لها جهود ملموسة خاصة في العقد الأخير .

المبحث الرابع :

الدعوة في ميدان النشاط الخيري

يعتبر العمل الخيري مجالاً خصباً للدعوة إلى الله ، وهي وسيلة للتراحم والتكافل بين أبناء المجتمع الواحد ، وبين الأمة الإسلامية ككل ، فهناك أمثلة كثيرة في السنة النبوية تتجلى فيها التراحم والتكافل في الإسلام ، منها حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه (١) قال :

" كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار ، قال : فجاءه قوم حفاة ، عراة ، محتاي النمار أو العباء ، متقلدي السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا - رضي الله عنه فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ ﴿٢﴾ وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره حتى قال : ولو بشق تمره ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام ، وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده

(١) هو : الصحابي الجليل : جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر البجلي ، أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الله ، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ ، ونزل جرير الكوفة وسكنها ، ومات بها سنة أربع وخمسين في ولاية الضحاك ابن قيس على الكوفة .

ينظر ترجمته : الإصابة لابن حجر ج ١ / ٤٧٥ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ / ٢٣٦ .

(٢) سورة النساء آية : ١ .

(٣) سورة الحشر آية : ١٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " (١)

ومن السنة أيضاً : حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

" يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارقتها ولو فرسن شاة " (٢)

وأما الحديث عن الجهود الدعوية للمرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في ميدان النشاط الخيري لا يختلف كثيراً عما سبق من الميادين الدعوية ، فدورها في النشاط الخيري أيضاً برز في العقد الأخير من فترة الدراسة ، ويتجلى في :

■ **أولاً :** دورها في مساندة المحاكم الإسلامية مادياً ومعنوياً ، ولكن قبل الحديث عن دور المرأة في هذا الأمر أرى أنه من الأهمية أن أذكر نبذة عن المحاكم الإسلامية، وما قامت به من جهود في الدعوة إلى الله .

■ مفهوم المحاكم الإسلامية :

" مفهوم المحاكم الإسلامية في الصومال تختلف عن مفهوم المحاكم العادية المعروفة في مجال القضاء ، فهي عبارة عن سلسلة من الإدارات واللجان المتعددة التي تقوم بتنفيذ مهام متنوعة تخدم بصورة مباشرة أو غير مباشرة للهدف الرئيسي للمحكمة، وهو إثبات الأمن والاستقرار ، وهي امتداد للتنظيمات الإسلامية التي ظهرت في العالم العربي في الحقب المختلفة ، وقد ازدادت أنشطة هذه التنظيمات في الفترة التي أعقبت انهيار الحكومة المركزية في الصومال ، وسيطرت المحاكم الإسلامية على العاصمة مقديشو في مطلع شهر يونيو عام ٢٠٠٦م وبسطت سلطتها على غالبية المدن في وسط وجنوب الصومال خلال

(١) أخرجه مسلم في (كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة ، وأنها

حجاب من النار) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ / ٩٠ - ٩١ ، حديث رقم : ٦٩ (١٠١٧) .

(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري (كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها - باب) ج ٣ / ١٧٦ ، حديث رقم :

٢٥٦٦ . صحيح مسلم (الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ، ولا تمتنع من القليل لاحتقاره)

صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ / ١٠٦ ، حديث رقم ٩٠ (١٠٣٠) .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الشهور التالية ، وأصبحت طرفاً رئيسياً في المعادلة السياسية في منطقة القرن الإفريقي عامة وفي الصومال خاصة " (١)

■ جهود المحاكم الإسلامية في الدعوة :

- تطبيق الشريعة الإسلامية :

قامت المحاكم الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية بالفعل في المناطق التي تسيطر عليها من خلال محاكم شرعية تتولى مهام الفصل ، والردع والتأديب ، وحراسة المجتمع (٢)

- انتشار الأنشطة الدعوية والاجتماعية :

منذ إسقاط الحكومة الاشتراكية ، وبداية ظهور المحاكم الإسلامية أصبحت الحركات الإسلامية حاضرة برجالها وأفكارها في كل ميدان ، منتشرة في كل قطاع من المسجد إلى الشركة ثم إلى الإدارة ، ومن التعليم إلى الإعلام ثم إلى الاقتصاد ، وبفضل الأنشطة الإسلامية التي قامت بها الحركات الإسلامية ظهر الحجاب في جميع المناطق على شكل سواء (٣)

- فتح المرافق الحيوية ، ورد المظالم إلى أهلها :

"حرصت المحاكم على فتح الطرق ، وتنظيم سير الحركة ، وفتح المرافق الحيوية ، مثل المطار ، والميناء ، وتنظيف العاصمة ، بالإضافة إلى إعلانها رد المظالم في فترة الحرب الأهلية إلى أصحابها مما ساهم في زيادة رصيدها الشعبي" (٤)

(١) المؤتمر الدولي : الإسلام في إفريقيا المنعقد ٢٦ - ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦ الموافق ٦ - ٧ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ

الكتاب الثالث عشر ص : ٣٥٣ - ٣٨٠ .

(٢) ينظر : فراغ البطون ونخمة السلاح - الصومال والحركات الإسلامية ، مجموعة من الكتاب ، ص : ٥٤ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ص : ٥٣ - ٥٣ .

(٤) المؤتمر الدولي - الإسلام في إفريقيا : كتاب الثالث عشر ، ص : ٤١٣ - ٤١٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- حماية أمن المواطنين وممتلكاتهم :
- قامت المحاكم الإسلامية في الأماكن التي تسيطر عليها " بحماية المواطنين وممتلكاتهم ، وحراسة المنشآت العامة خاصة الموانئ ، وهذا الأخير أتاح لها فرصة الحصول على مصادر تمويل لأنشطتها الأمنية " (١)
- القضاء على زعماء الحرب ، والعصابات ، وقطاع الطرق :
- استطاعت المحاكم الإسلامية خلال عملها في الأماكن التي تسيطر عليها القضاء على العصابات وقطاع الطرق ، وهذا أدى إلى ازدهار الأنشطة الاقتصادية ، والاجتماعية ، بل إن المنظمات الطوعية العالمية نقلت مكاتبها إلى هناك بسبب أمنها واستقرارها الذي وفرته المحكمة ، وقد صاحب ذلك نشاط عمراني ملحوظ (٢)
- لذا لم يستطع أعداء الإسلام أن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه ما يحدث في الصومال من ظهور الحركة الإسلامية من جديد حينها قامت إثيوبيا نيابة عنهم فأزالت المحاكم الإسلامية بالقوة العسكرية " وهكذا يفعلون كلما نشطت حركة إسلامية واعية في بلد من بلاد المسلمين ، وأجهزتهم التي تخدمهم كثيرة ، ومخططاتهم واقفة بالمرصاد لكل نشاط إسلامي ، صغيراً كان أو كبيراً " (٣)

(١) ينظر : المؤتمر الدولي - الإسلام في إفريقيا المنعقد ٢٦ - ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦ الموافق ٦ - ٧ ذو القعدة

١٤٢٧هـ - كتاب الثالث عشر ، ص : ٣٥٦ ، بتصرف .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، كتاب الثالث عشر ، ص : ٣٥٨ ، فراغ البطون ونخمة السلاح - الصومال

والحركات الإسلامية: مجموعة من الباحثين ، ص : ٦٤ .

(٣) أجنحة المكر الثلاث : عبد الرحمن حبنكة الميداني ص : ٤٧٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- دور المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في دعم المحاكم الإسلامية تمثل :
 - مشاركتها في القتال مباشرة ، وقد قتل بعضهن في الصفوف الأمامية ، وكانت أول حادثة قتل فيها النساء في شمال مقدشو في إحدى المعارك التي دارت بين المحاكم وبين أمراء الحرب الذين شكلوا تحالفاً ضد المحاكم.
 - مشاركتها في مداواة الجرحى ، وإطعام الطعام ، في أثناء المعارك التي دارت بين المحاكم الإسلامية وبين الجنود الإثيوبية في مقدشو .
 - جمع التبرعات ، وهذا الجانب يعتبر هو الأبرز لمساندة المحاكم الإسلامية.
- ثانياً : الإنفاق في وجوه البر ، منها على سبيل المثال :
 - مشاركتها في بناء المساجد والمراكز الدعوية
 - تحدث الأخ الداعية محمد إدريس - داعية صومالي مشهور بين أبناء الصومال متجول في أوروبا ، وأمريكا ، وفي الصومال - عن المساهمة المالية الفعالة في بناء المساجد ، والمراكز الإسلامية ، فقال :
" أعرف نماذج كثيرة تبرعت فيها الأخوات بكل ما يملكن من أموال ، بل حتى بجميع ما يملكن من حلي ملأت عدة شنط ، وكان من نتائج ذلك بفضل الله إقامة عشرات المراكز الإسلامية في الصومال ، وخارجها في أمريكا ، وبريطانيا ، والسويد ، والدنمارك ، وهولندا ، وكندا ، وأستراليا ، وجنوب إفريقيا ، وغيرها من البلدان " (١)
 - مشاركتها في كفالة الأيتام ، حفر الآبار ، مساعدة المرضى الذين لا يجدون علاجاً في داخل الصومال .
 - وقد شاهدت عبر القنوات الفضائية الصومالية مشاركة المرأة الصومالية في الإنفاق في وجوه البر عبر جمع التبرعات التي تعلنها تلك القنوات ،

(١) رسالة إيميل بعثها إلينا الأخ المذكور .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وذلك كل ليلة تقريباً ، ولا أبالغ إذا قلت أن تسعين بالمائة ممن يتبرعون من النساء خاصة المقيمات في أوروبا وأمريكا .

ومشاركة المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في ميدان النشاط الخيري خاصة في الإنفاق في سبيل الله هو الأبرز من جميع الميادين التي سبق ذكرها ، والسر في هذا هو الرحمة التي استودعها الله في قلوب النساء مما جعلها تتأثر بما تشاهده من أحداث بسرعة أكثر من الرجل .

ومن خلال الواقع الدعوي للمرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في مختلف الميادين الدعوية التي سبق ذكرها يتضح : أنها تواجه تحديات ، وهذه التحديات تنقسم إلى قسمين تحديات خارجية وأخرى داخلية ، وفيما يلي الحديث عن أهم هذه التحديات .

الفصل الثالث :

أهم التحديات التي تواجه دعوة المرأة

المسلمة في الصومال وفيه : خمسة مباحث :

المبحث الأول :

أثر العلمانية على الدعوة

المبحث الثاني :

التغريب

المبحث الثالث :

التنصير

المبحث الرابع :

التراعات السياسية والقبلية

المبحث الخامس :

البدع واتباع التقاليد الجاهلية

المبحث الأول :

أثر العلمانية على الدعوة

• تعريف العلمانية :

العلمانية : " هي الترجمة العربية لكلمة " Secularism , Secularite " في اللغات الأوروبية ، وهي ترجمة مضللة لأنها توحي بأن لها صلة بالعلم بينما هي في لغاتها الأصلية لا صلة لها بالعلم بل المقصود بها في تلك اللغات هو إقامة الحياة بعيداً عن الدين ، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة " (١)

ومما يؤكد على أن العلمانية لا علاقة لها بالعلم ما أورده المعاجم ، والدوائر الأجنبية ، منها :

١- دائرة المعارف البريطانية في تعريفها لكلمة " Secularism " تقول :

" هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها ، ذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر ، ومن أجل مقاومة هذه الرغبة طفقت الـ " Secularism " تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية ، حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية البشرية ، وبإمكانية تحقيق طموحاتهم في هذه الحياة القريبة ، وظل الاتجاه إلى الـ ((Secularism)) يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله باعتبارها حركة مضادة للدين ومضادة للمسيحية (٢)

٢- قاموس " العالم الجديد " لو بستر ، يقول " شرحاً للمادة نفسها :

أ- " الروح الدنيوية ، أو الاتجاهات الدنيوية ، ونحو ذلك . وعلى

الخصوص : نظام من المبادئ والتطبيقات " Practices "

يرفض أي شكل من أشكال العبادة .

(١) مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ، ص : ٤٤٥ .

(٢) نقلاً من المصدر السابق ص : ٤٤٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ب- الاعتقاد بأن الدين والشؤون الكنسية لا دخل لها في شؤون الدولة وخاصة التربية العامة " (١)
- ٣- معجم " أكسفورد " يقول : شرحاً لكلمة " Secular " أ- " دنيوي أو مادي ، ليس دينياً ولا روحياً : مثل التربية اللادينية ، الفن أو الموسيقى اللادينية ، السلطة اللادينية ، الحكومة المناقضة للكنيسة .
- ب- الرأي الذي يقول أنه لا ينبغي أن يكون الدين أساساً للأحلاق والتربية " (٢)
- ٤- " المعجم الدولي الثالث الجديد " يقول في مادة : " Secularism " اتجاه في الحياة أو في أي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب ألا تتدخل في الحكومة ، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً ، فهي تعني مثلاً السياسة اللادينية البحتة في الحكومة " (٣)
- ومما سبق من تعريف حول مصطلح العلمانية " يتضح أنه لا علاقة للكلمة بالعلم ، إنما علاقتها قائمة بالدين ولكن على أساس سلبي أي على أساس نفي الدين ، والقيم الدينية عن الحياة ، وأولى الترجمات بها في العربية أن نسميها " اللادينية " بصرف النظر عن دعوى " العلمانيين " في الغرب بأن " العلمانية " لا تعادي الدين ، إنما تبعده فقط عن مجالات الحياة الواقعية : السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية والفكرية .. إلخ " (٤)

(١) نقلاً من كتاب : العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة : د/ سفر عبد الرحمن الحوالي

ص : ٢٢ ، دار الهجرة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ ، .

(٢) المصدر السابق ص : ٢٢ - ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ص : ٢٣

(٤) مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ص : ٤٤٥ .

• العلمانية في الصومال :

إن النظام الذي قام بمحاربة الدعوة في جمهورية الصومال هو النظام الاشتراكي ، وقد سبقت الإشارة كيف وصلت إليها (١) ولكن ما قامت به من السياسات المعادية للإسلام ينطبق على النظام العلماني أكثر من النظام الاشتراكي ، لأنه ما من جانب من جوانب الحياة إلا وقد أحدثت تغييرات جذرية في المجتمع الصومالي ، يقول المؤرخ الصومالي "جامع عمر عيسى":

" وخلال السنوات التي تلت إعلان تطبيق الاشتراكية العلمية حدثت تغييرات جذرية في البيئة الاجتماعية ، والاقتصادية للمجتمع ، وانتشرت العادات المخالفة لتعاليم الإسلام ، والقيم ، والتقاليد الصومالية ، وكثر الفساد ، والانحلال الخلقي ، والمجاهرة بالكفر ، والإلحاد الذي اتخذ طابعاً شبه رسمي ، حيث منعت التجمعات الدينية ، وتدریس العلوم الدينية والإسلامية في المساجد والبيوت ، والسفر إلى الحج ، وكثرت حانات الخمر ، والملاهي الليلية بتشجيع وتمويل من الحكومة ، كما انتشر البغاء ، والإباحية ، والاختلاط الخطير بين الجنسين في كل مكان ، وذلك كله تحت شعار التقدمية والاشتراكية " (٢)

بالإضافة إلى هذا فإن الاشتراكية من نتاج العلمانية ، يقول الشيخ حبنكة الميداني رحمه الله تعالى (٣) :

(١) ينظر في ص : ١٣٧ - ١٣٨ في هذه الرسالة .

(٢) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ، ص : ٥٤ ، بدون ذكر الناشر ، والطبعة - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٣) هو : الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ولد عام ١٩٢٧م ، عمل مدرساً في كلية الشريعة بالرياض ، والتي تحولت فيما بعد إلى جامعة الإمام ، ثم عمل مدرساً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة وهي التي أصبحت فيما بعد جامعة أم القرى ، وأخيراً استقر وضعه مدرساً في كلية الدعوة وأصول الدين ، وله مشاركات عديدة في المؤتمرات والندوات العلمية .
ينظر ترجمته : علماء ومفكرون عرفتهم : محمد مجذوب ج ٣ / ٥٩ .

" أن المذاهب الاقتصادية المختلفة المعاصرة من رأسمالية إلى اشتراكية مختلفة إلى شيوعية على اختلافها أو تناقضها كلها من منتجات العلمانية مع العقلانية " (١)
لذا رأيت أن أستخدم لفظ العلمانية بدل الاشتراكية .

● أثر العلمانية على الدعوة :

■ تصفية العلماء ، والدعاة حسياً ومعنوياً

العلماء في تاريخ الصومال لهم دور كبير في مواجهة التيارات الغربية المعادية للإسلام والمسلمين ، يقول الداعية الإسلامي محمد ناصر العبودي مبيناً دور العلماء ونفوذهم في المجتمع الصومالي :

" وللمشايخ ، ورجال الدين من خطباء المساجد ، وعلماء القبائل تأثير كبير على العامة يحسب له كل من قدم إلى الحكم في الصومال ألف حساب ، وإذا أراد بعض الحكام إقرار شيء يخالف قاعدة ظاهرة من قواعد الإسلام فإن أولئك المشايخ ، والعلماء ، والخطباء لهم بالمرصاد فما أن يركوا الشعب حتى يتراجع الحاكم وينهي كل شيء " (٢)

ويقول د/ عبد الرحمن النجار :

" وفي المساجد تعبأ الجماهير ضد أساليب الاستعمار ، وموجات التبشير وكم من مظاهرات خرجت من المساجد عقب صلاة الجمعة احتجاجاً على نشاط مبشر من المبشرين ، وأذكر أنه في عام ١٩٦٠م وهو عام استقلال الصومال أشيع أن وفداً من إسرائيل سيحضر إلى مقدشو ضمن الوفود التي ستحضر للتهنئة ، وانتشر الخبر في سائر جهات الصومال انتشار النار في الهشيم ، وجاء يوم الجمعة وتحدث علماءهم مبينين خطورة هذا الموقف ، وأعلنوا مقاومتهم لحضور أي يهودي إلى بلادهم ، وخرجوا في

(١) كواشف زبوف في المذاهب الفكرية المعاصرة : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ص : ١٦٧ دار القلم - دمشق ، الطبعة الثالثة : ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٢) في إفريقيا الخضراء : محمد بن ناصر العبودي ص : ٣٥١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

مظاهرات عارمة وعسكروا حول دار البرلمان وباتوا ليلتهم في الميدان وظلوا معتصمين به حتى أذيع بيان رسمي ينفي دعوة إسرائيل للحضور ، ولن يحضر يهودي للبلاد " (١)

وكانت العلمانية على علم بدور العلماء والدعاة وما يتمتعون به من احترام وتقدير في المجتمع ، لذا قامت الحكومة بشن هجوم وأطلقت عليهم بمسميات لا تليق بهم بحال من الأحوال ، وكان القصد من ذلك :

١- وضع الحد من نفوذ العلماء والدعاة في المجتمع

٢- زعزعة الثقة في نفوسهم

٣- تنفير الناس منهم

ومن المسميات التي أُطلقت على العلماء ، والدعاة تسميتهم بعلماء السوء ، مرتزقة باسم الدين ، رجعيون ، جهال ، ضعاف النفوس ، مروجوا الإشاعات ، خونة وغير ذلك من المسميات ، وهذا نص الرئيس الجنرال محمد سياد بري وهو يصف العلماء والدعاة بتلك المسميات :

"سوف تكون هناك همسات خفيفة ، وأسئلة كثيرة ، لذلك أحب أن أشير إلى أنها ستأتي من أولئك الذين سبق لي تسميتهم بعلماء السوء ، كما تكون هناك همسات من أولئك الذين لا يعرفون قيمة حقوق الإنسان ، ولا يرضون بالمساواة ، وهمسات أخرى من الرجعية الصومالية خدم الاستعمار سوف يقولون أن ذلك ليس من الدين ، وأن ذلك لا يرضاه الإسلام ، سأرد عليهم من الآن ، وأرجو منكم ومن الذين يشعرون بالمسؤولية وبالشرف الإنساني أن تردوا على هؤلاء بهذه الأجوبة : حينما نزل القرآن كانت هناك عقبات كثيرة في جميع الصور ، فحاول الإسلام التخلص من تلك المشاكل لأنه كان ثورياً !!! وكان يؤمن بالمساواة والعدالة فقام بإلغاء بعض تلك المشاكل بطريق القوة المسلحة ، وعالج البعض في ذلك الحين بطريقة معينة وحدد لها حدوداً ليتخلص منها تدريجياً مسائراً للتطور ، وإذا سألناهم أي علماء السوء ما هي الأسباب التي اضطر من أجلها الإسلام إلى مسألة الثلث ، والسدس لا يعرفون ! والجواب على ذلك سهل ، وهو : أن المجتمع الذي

(١) الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ص : ٨٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

كان قبل الإسلام كان مجتمعاً جاهلياً ، وكان يؤمن بؤاد البنات ، لذلك عاجلها الإسلام معالجة تتمشى في حينها مع إدراك المجتمع وشعوره العام ، فثبت للبنات بعض الحقوق ، وفاضل الرجل عليها ، وجعله مهيمناً في أخذ الجزء الكبرى من الإرث ، والمفهوم من هذا هو أن الإسلام يتبع طريقة معينة لإنهاء تلك المشاكل ، وكما تعلمون أو تجدون في القرآن أن خمسين في المائة من آياته منسوخة أو متناقضة بآيات أخرى نزلت حينما تقدمت مفاهيم الناس وارتفع مستوى الإدراكي والسياسي ، ومفهوم الحق الآدميين ، إذن ما سبب نسخ آية بآية أخرى إذا لم تكن مبنية على هذا المبدأ مسيطرة للتطور ؟ ! وأرجو من مستمعي الآن ومن أولئك الذين لا يفهمون ، أو يجهلون ذلك ، وإلى أولئك الذين لم يفهموا معاني القرآن ، وإلى أولئك الذين يسيئون إلى الإسلام بفهمهم الخاطيء ، وسوف أكون شاكرًا إذا تمكنتم ونحن في هذه المسيرة ؛ مسيرة التميز بين الخبيث والطيب ، وبين الرجعي والوطني ، وبين المخلص والخائن ، وأرجو أن تميزوا بين هؤلاء وأولئك " (١) !!

وقال الرئيس سياد بري أيضاً للداعية الإسلامية محمد محمود الصواف حين التقى به :
" أرجو أن تطمئنوا بأن الصومال حريص على دينه ، ومصدر عزته ، وأنتم قد تسمعون من بعض ضعاف النفوس ، ومروجي الإشاعات هنا ... ومن يتهم أن الحكومة الحالية بأنها شيوعية ، ولكنني أؤكد لكم أننا لسنا كذلك ، ولكم أن تتأكدوا كذلك بأن هؤلاء ليسوا إلا تجار إشاعات ، وفوضى ، ولقد سميناهم كذلك " (٢) !!

فهذا جانب مما يتعلق بتصنيفية العلماء والدعاة معنوياً ، وأما تصنيفيتهم جسدياً فقد بدأت متزامنة مع إصدار الجنرال محمد سياد بري في ١١ من يناير عام ١٩٧٥م قانوناً للأسرة يساوي فيه الذكر والأنثى في الميراث ، ومنع تعدد الزوجات ، وقيد الطلاق بيد القاضي في المحكمة ، وفيما يلي شيء من التفصيل في هذه النقاط :

(١) الدعوة الإسلامية المعاصر في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٩٤ - ٩٥ .

(٢) رحلتي إلى الديار الإسلامية : محمد محمود الصواف ص : ٣٧٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

■ أما ما يتعلق بالميراث ؛ فقال الرئيس في إحدى خطبه حول الميراث :
" إن العالم اليوم عرف قيمة المرأة ، وأقر بوجودها ، وأثبت دورها الفعال في الحياة الإنسانية ، واعترف لها بحقوقها كاملة وجعل لها يوماً سمي بيوم المرأة العالمي وعليه فإننا بدورنا علينا أن نبرز دورها وأن نعترف لها بحقوقها ، وفي هذه المناسبة التي نحتفل بها اليوم تكريماً للمرأة واعترافاً بحقوقها أحب أن أبلغكم ما يلي :

- ١- اتخذ المجلس الأعلى للثورة مؤخراً قراراً يجعل المرأة الصومالية متساوية في الحقوق مع الرجل بما في ذلك الموارث ، فالبنت متساوية مع الولد في الميراث (١)
- ٢- كان فيما مضى إذا مات رجل وترك بنته الوحيدة كانت العصبة تأخذ ميراثها عن والدها ، ولكننا نقول إنه بعد اليوم إذا حدث مثل ذلك فإن جميع ما يتركه المتوفى ستأخذه البنت دون سواها .

(١) أولاً : أن من سوى بين الذكر والأنثى في الميراث فهو ضال قطعاً كما قال ذلك العلامة محمد الأمين الشنقيطي ، ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج ٣ / ٢٣ .
ثانياً : اهتمام أعداء الإسلام بالبنت فقط بالنسبة للميراث دليل على إهمال بقية النساء ، وهذا ظلم بعينه للمرأة ، أما الإسلام فقد اهتم بالجميع ولم يهمل واحدة منهن ، بل أعطى كل واحدة حقها في الميراث لحكمة أرادها .
ثالثاً : أن المرأة في الإسلام مثل الرجل تماماً في الحقوق والواجبات إلا في حالات نادرة استثناه الشرع ، وحتى في قضية الموارث فهناك حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث مثلاً :
ميراث الأب والأم في حال وجود فرع وارث فهما متساويان في الإرث حيث يكون نصيب كل واحد منهما السدس ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلَا بَوَيْهٍ لِّكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾
سورة النساء آية : ١١ .

وميراث الإخوة لأم في حال عدم وجود فرع وارث أو إخوة ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَّةٌ أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ سورة النساء آية : ١٢ .

٣- كان فيما مضى نسمع عن أقوال تقول الربع ، والثالث ، والخمس (١) والسدس ، فإننا نقول : إن ذلك لا وجود له بعد اليوم ، الولد والبنات متساويان في الإرث ، وفي الحقوق الاجتماعية الأخرى ، وتكون هذه القاعدة هي القاعدة الأساسية في المعاملة الزوجية .

٤- وبإرساء هذا المبدأ نكون أول من تمكن بإرساء حق من حقوق المرأة (٢) وعليه أرجو لأولئك المتخلفين ومرضى العقول أن يتبعونا ، وأن يساؤوا حقوق الآدميين رجالاً ونساءً " (٣)

■ ما يتعلق بمنع تعدد الزوجات ، وشروط الزواج بامرأة ثانية ورد في المادة رقم ١٣ ما يلي :

" أنه لا يجوز للرجل الزواج من امرأة ثانية دون تصريح كتابي من محكمة الناحية المختصة ، ولا تصدر المحكمة مثل هذا التصريح ما لم تتحقق من توفر أحد الشروط التالية:

- ثبوت عقم الزوجة بإقرار لجنة الأطباء المخصصين
- وجود شهادة طبية بأن الزوجة مريضة بمرض مزمن أو معد لا يمكن البرء منه
- صدور الحكم بالسجن على الزوجة لمدة تزيد على سنتين
- تغيب الزوجة بلا سبب مقبول عن بيت الزوجية لمدة تزيد على سنة " (٤)

■ أما ما يتعلق بالنفقة وكيفية أدائها فجاءت في المادة رقم ٣١ ما يلي :

(١) لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يدل على الخمس في الميراث ، وهذا خطأ واضح ، وجهل بالإسلام .

(٢) فقوله : " وبإرساء هذا المبدأ نكون أول من تمكن بإرساء حق من حقوق المرأة " يدل على أنه لم يحدث في الصومال أن قام أحد بمثل هذا الأمر حتى في فترة الاستعمار .

(٣) الدعوة الإسلامية المعاصر في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٩٢ - ٩٣ .

(٤) الصومال وجذور المأساة الراهنة : د / علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١٢٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- "يساهم كل من الزوج والزوجة في تكاليف الحياة الزوجية بالنسبة لدخل كل منهما ، وفي حال عدم قدرة أحدهما على المساهمة يلتزم الآخر بتحمل الأعباء، وتكاليف الحياة الزوجية
 - إذا نشأ خلاف بين الزوجين يستعين القاضي بأحد الخبراء ويحسم الخلاف بالطريقة التي يراها
 - إذا قصر أي من الزوج والزوجة في التزامه بالنفقة الواجبة عليه يجب عليه أو عليها دفع حسسته منها ما لم يكن عاجزاً تماماً عن ذلك
 - إذا استحال على أحد الزوجين الحصول على النفقة من الآخر لأسباب غير العوز يحدد القاضي هذه النفقة لتكون ديناً في ذمة من لم يف بها ، ويخول للآخر الحق في الاستدانة بما لا يزيد عن المبلغ المحدد
 - يحق للدائن المطالبة باسترداد هذا الدين مباشرة من الطرف الذي يلزمه القاضي بذلك " (١)
- أما ما يتعلق بتقييد الطلاق فجاءت في المادة رقم ٣٦ ما يلي :
- " يقع الطلاق من جانب الزوج بموجب إذن يصدر بذلك من المحكمة المختصة
 - يجوز للمحكمة إصدار مثل هذا الإذن فقط بعد إحالة الدعوى على لجنة المصالحة التي عينها " (٢)
- الهدف من إصدار هذا القانون " قانون الأسرة " :
- ١- إذا تأملت محتوى هذا القانون تجد أنها متطابقة بما كانت تدعو إليه " حركة تحرير المرأة" وهي : "حركة علمانية ، نشأت في مصر في بادئ الأمر ، ثم

(١) الصومال وجذور المأساة الراهنة : د / علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ص : ١٢٩ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

انتشرت في أرجاء البلاد العربية والإسلامية ، تدعو إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب ، وتقييد الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات ، والمساواة في الميراث ، وتقليد المرأة الغربية في كل أمر " (١) - ٢ أيضاً إذا تأملت خطاب الرئيس الجنرال محمد سياد بري السابق تجد أن هذا القرار الذي أصدره والذي يتعلق بالأسرة لم تكن لمصلحة الصومال ، وإنما هو تقليد للأمم الغربية المنحلة من القيم والأخلاق ، فقلوه :

" إن العالم اليوم عرف قيمة المرأة ، وأقر بوجودها ، وأثبت دورها الفعال في الحياة الإنسانية ، واعترف لها بحقوقها كاملة وجعل لها يوماً سمي بيوم المرأة العالمي....." يدل على :

أن هذه المقولة تنطبق على المرأة الغربية التي فقدت حقوقها ، أما المرأة المسلمة فإنها تتمتع بكامل حقوقها منذ أربعة عشر قرناً ، هذا بالنسبة للمرأة المسلمة عموماً ، أما المرأة المسلمة في الصومال كانت تتمتع بكامل حقوقها وهذا هو الأصل - إلا في بعض المناطق التي كانت تمنع الميراث من البنات (٢) يقول " فليب باول تشيكا " عن المرأة الصومالية وما تتمتع بها من حقوق :

" تتميز المرأة في هذه المنطقة بأن لها شخصيتها ، ومالها الخاص المنفصل تماماً عن مال الرجل حيث إن لها حق الميراث من أبيها ، ولها حق امتلاكه باسمها دون المساس به ، وهذا يخالف ما يعرف في أوروبا حيث إن النساء ليس لهن الحق في الامتلاك والتصرف " (٣)

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : إشراف د / مانع بن حماد الجهني ج ١ / ٤٥٣ .

(٢) ينظر : الدعوة الإسلامية المعاصر في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١١٧ .

(٣) القرن الإفريقي دراسة عامة ، نقلاً من كتاب : الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني

ولو كانت المرأة في الصومال مهضومة حقوقها بالفعل لاستغلت هذا القانون ، ولكن الذي حدث عكس ذلك ، يقول د/ حسن مكّي :
" مضى عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م ولم تشهد المحاكم إقبالا من الصوماليين عليها واكتفوا بفتاوى رجال الدين ، ولجان التحكيم الخاصة في مقاطعة سلبية لمحاكم الأحوال الشخصية ، ثم علق في الهامش فقال : لم أستطع أن أحصل على إحصائية من القيد الرسمي ، لأن الموضوع حساس للغاية بالنسبة للحكومة ، ولكن مصادر خاصة تقول : بأن لم تتجه ولا أسرة صومالية في الميراث للمحاكم " (١)

٣- إذا كان الغرب المنصف يعترف أن " الإسلام هو الدين الوحيد بين جميع الأديان الذي أوجد بتعاليمه السامية عقبات كثيرة تجاه ميل الشعوب إلى الفسق والفجور ، ويكفيه فخراً أنه قدس النسل وعظمه ؛ ليرغب الرجل بالزواج ، ويعرض عن الزنا المحرم شرعاً وتشريعاً ، وإن الإسلام قد حلّ أغلب المسائل الاجتماعية (٢) التي لم تنزل إلى الآن تشغل مشرعي الغرب بتعقيدها " (٣)

إذا لماذا العدول عن منهج الله إلى قوانين ليس لها صلة بالإسلام ؟

مما سبق يتضح :

أن قانون الأسرة يهدف إل إبعاد المنهج الإسلامي في نفوس المسلمين بغرض طبع المسلمين بالطابع الغربي المنحل عن العقيدة ، والقيم ، والأخلاق حتى ينتزع من نفوسهم عوامل التأثير ، والقوة ، وهذا القانون هو جزء من مخطط

(١) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د / حسن مكّي ص : ١٧٩ .

(٢) هذا في نظره ، أما في نظري أن الإسلام حل لجميع المشاكل بلا استثناء .

(٣) سقوط العلمانية ص ١٩٧ : أنور الجندي .

الغزو الفكري الموجه ضد الإسلام والمسلمين ، لأن الأسرة هي مكونات المجتمع فإذا اُهمرت وتحللت اُهمار المجتمع وبالتالي يسهل السيطرة عليه .

● موقف العلماء والدعاة من هذا القانون :

كان إصدار هذا القانون يوم السبت ١١ من يناير عام ١٩٧٥م كما سبقت الإشارة ، وقد أدرك العلماء والدعاة خطورة هذا القانون على المجتمع الصومالي ، وفي البداية لم يتمكن العلماء والدعاة عمل أي شيء علني من يوم صدور هذا القانون حتى يوم الجمعة ١٧ من يناير من نفس الشهر ، والسبب في هذا أنه لم يكن أمامهم أية وسيلة للاتصال بالأمة غير خطبة الجمعة في المساجد ! لأن جميع وسائل الإعلام كانت تحت سيطرة الحكومة (١) ولهذا انتظر الجميع ؛ العلماء ، والدعاة ، والشعب مجيء يوم الجمعة ، فبدأ الناس يتدفقون إلى المساجد ، وفي مجموعات هائلة لم تعهد المساجد مثلها من قبل حتى سدوا المنافذ والطرقات ، لأنهم كانوا يعرفون أن هذا اليوم سيكون يوماً مميزاً ، وطوقت الشرطة والبوليس جموع المصلين في الساحات المحيطة بالمساجد استعداداً لتنفيذ أي أمر تصدر من الحكومة ، فبدأ العلماء ، والدعاة يتناولون باستفاضة خطورة هذا القانون ، وما يترتب عليه في خطبة الجمعة ، وبعد أداء صلاة الجمعة واصل العلماء ، والدعاة إلقاء الخطب حتى بعد صلاة العصر ، فكلما نزل واحد من المنبر علاه آخر ، فلم يخرج الناس من المساجد منذ حضورهم قبل الجمعة ، وقبيل صلاة المغرب قطعت الحكومة التيار الكهربائي عن المساجد حتى لا يسمع الآخرون أصوات الخطباء من المساجد ، وبعد ذلك داهمت القوات المسلحة والبوليس من في داخل المساجد ، وكان توقيت هذا الاقتحام عند المغرب حيث اعتقل عشرات من المصلين ، وكل الذين تكلموا في خطب اليوم ، وانتهى يوم الجمعة وليلة السبت بتلك الخطب التي شرحت الوضع وعبرت عن الاستياء الشديد .

وفي يوم السبت الذي يلي يوم الجمعة قامت الحكومة بمحاكمات صورية ، وأعلنت أحكاماً في نفس اليوم مفادها : أن محكمة أمن الدولة حكمت على ستة من العلماء ، والدعاة الذين وقفوا ضد القوانين التي أصدرتها الحكومة بالإعدام رمياً بالرصاص ،

(١) ينظر في ص : ١٩٥ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وحكمت المحكمة على ثلاثة منهم بثلاثين سنة سجنًا ، وحكمت على اثنين آخرين بالسجن عشرين عاماً ، وفي يوم الأحد السابع من محرم فمّن نفس السنة أصدرت محكمة أمن الدولة ما يلي : حكمت المحكمة على أربعة من العلماء حكماً بالإعدام رمياً بالرصاص ، وحكمت على ثلاثة بالسجن مدة ثلاثين عاماً ، وخمسة عشر آخرين بالسجن عشرين عاماً ، وفي صبيحة يوم الخميس الحادي عشر من محرم من نفس الأسبوع أعلنت الإذاعة الصومالية نبأ إعدام عشرة من العلماء والدعاة ، وهم :

- ١- الشيخ أحمد شيخ محمد (١) ٢- علي حسن ورسمه ٣- حسن عيسى ألي
- ٤- الشيخ أحمد إيمان ٥- الشيخ موسى يوسف ٦- محمد زياد حرسى
- ٧- علي جامع حرسى ٨- آدم علي حرسى ٩- سليمان جامع محمد
- ١٠- ياسين علم عول ، رحمهم الله تعالى (٢)

ورغم صدور هذا القانون وما نتج عنه من تصفية العلماء ، والدعاة من أثر سلمي على الدعوة إلا أنه ترتب عليه أمر إيجابي ، وهو :

- ١- أن العالم الإسلامي علم حقيقة ما يجري في جمهورية الصومال من محاربة الدعوة والدعاة ، فانهاالت البرقيات من المؤسسات الإسلامية على الحكومة الاشتراكية ، فوجدت نفسها في مأزق سياسي ، ولكي تستدرك الحكومة علاقاتها مع العالم الإسلامي أرسلت وفداً كبيراً إلى الدول العربية لشرح

(١) هو : أحمد بن الشيخ محمد بن الحاج عثمان ، ولد ١٩٣٥م في المنطقة الشمالية الشرقية من الصومال ، درس على يد والده العلوم الإسلامية المختلفة ، ثم أصبح زعيماً دينياً مشهوراً في شمال الصومال ، ولما حدث الانقلاب العسكري في عام ١٩٦٩م كان من ضمن العلماء الذين أدركوا خطر الشيوعية التي تبنتها الحكومة الاشتراكية ، وجاء إلى العاصمة مقديشو لزيارة أقاربه ، وفي أثناء وجوده في مقديشو أصدرت الحكومة قانون الأسرة ، وما صاحب ذلك من استهتار على الشريعة ، فتأثر بذلك تأثراً بالغا ، وعزم على أن يفند الباطل ، وكان من ضمن العلماء الذين خطبوا في يوم الجمعة ، فقبض عليه وهو في داخل المسجد فنفذ عليه الحكم بالاعدام مع بقية العلماء الذين شاركوا معه في خطبة الجمعة.

ينظر الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١٦٥ ، أما بقية العلماء العشرة لم أجد لهم ترجمة ، وقد بحثت في بطون المراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع ، وكذلك عبر المواقع الالكترونية (٢) ينظر الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١٥٦ - ١٦١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الأحداث في جمهورية الصومال ، وإنكار المجازر ، ولكن مسعاهم باءت بالفشل^(١)

٢- أن هذا الحدث أيقظ الشعب الصومالي من غفلته ، وعلم أن الإسلام في الصومال في خطر ، فتوجه كثير منهم رجالا ، ونساء الفئة الشبابية إلى تعلم الإسلام ، وتعليمه ، والدفاع عنه ، فبدأت مظاهر الإسلام تنتشر في أوساط الشباب ، والمدارس ، والدوائر الحكومية ، ولما رأت العلمانية هذا التوجه الذي كانت من أجله تحارب قامت في وجه الدعوة ونشاطاتها ، فاعتقلت الآلاف من المتدينين وأودعتهم في السجون ، ومارست معهم شتى أنواع العقاب ، وممن تعرض للسجن أيضاً النساء " وقد قضى بعضهن عدة سنوات في السجون ، وتلك الأيام كانت أيام ابتلاء ومحن للمسلمين في الصومال "^(٢) وبذلك " ارتاح الشيوعيون في الشرق ، والمسيحيون في الغرب ، وأعلنوا تأييدهم للخطوات التي قام بها النظام الحاكم في الصومال لمحاربة الإسلام "^(٣)!!

واستمرت العلمانية في تضيق النشاط الإسلامي ، وتتبع العلماء ، والدعاة ، والمتدينين حتى دخلت الحكومة حرباً مع إثيوبيا عام ١٩٧٧م ، فانشغلت بذلك عن تضيق النشاط الإسلامي وتتبع الإسلاميين ، فكانت فرصة لنشر الدعوة الإسلامية ، يقول أحد الباحثين :

" وشاء المولى أن حدثت في القرن الإفريقي أحداث جلييلة أدت إلى تخفيف الوطأة عن الاتجاه الإسلامي ، وتبعاً لذلك كانت فرصة للدعوة الإسلامية ، وعندها وجدت الفتاة المتحجبة مجالاً لتنفس فيه أول مرة في عهد الثورة الاشتراكية ، وانتشر الحجاب انتشاراً واسعاً في طبقات المجتمع وما دام

(١) ينظر تفاصيل هذا الحدث : الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص :

١٦٠ - ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق ص : ٩٩ .

(٣) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ص : ٥٤ - ٥٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الحجاب ظهر مرة أخرى في المدارس الحكومية ، والمعاهد ، وكليات الجامعة الوطنية ، ومختلف مرافق الحياة حتى أصبح حديث العامة والخاصة ، قررت الثورة تصفية المتحجبات من المرافق التعليمية كلها بدون استثناء في المرحلة الأولى ، أما الخطوة النهائية لمقاومة ظاهرة الاحتشام والاتجاه الإسلامي عموماً فقد قررت الثورة شن أكبر حملة في تاريخها ضد المتدينين في طول البلاد وعرضها " (١)

واستمرت العلمانية في محاربة الدعوة والدعاة ، وفي عام ١٩٨٦م تم محاكمة عدد من العلماء ، والدعاة أمام محكمة الأمن القومي و" أصدرت تلك المحكمة حكماً بالإعدام على عشرة منهم ، بينما أصدرت أحكاماً مختلفة على عدد منهم إما الأحكام المؤبدة ، أو سنين طوال ، ولكن بحمد الله لم ينفذ حكم الإعدام على المحكومين به بسبب تدخل المملكة العربية السعودية في الأمر وطلب الشفاعة لهم " (٢)

ونتج عن هذه الحملة الشرسة هجرة عدد كبير من العلماء ، والدعاة ، والمتدينين إلى خارج الصومال بسبب الضغوطات النفسية والجسدية ، وهذا بلا شك قد ترك أثراً واضحاً على الدعوة في جمهورية الصومال عموماً ودعوة المرأة خصوصاً .

■ الهيمنة على جميع وسائل الدعوة

■ تمكنت العلمانية في الصومال الهيمنة على جميع الوسائل الدعوية كالمساجد ، والكتاتيب ، والمصادر الإسلامية من الكتب ، وتتلخص ما قامت به العلمانية في هذه الجوانب :

- ١- إيقاف الحلقات الدراسية في المساجد
- ٢- عزل الأئمة ، والخطباء الذين لا يؤيدون الثورة ومنهجها الاشتراكي
- ٣- حاولت توحيد خطب الجمعة في المساجد

(١) الصومال وجذور المسألة الراهنة : د/ علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١٠٠ .

(٢) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ٩٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ٤- حظر إقامة الحلقات الدراسية الجديدة في المساجد
 - ٥- عدم السماح بتدريس الكتب ، وإلقاء الخطب الوعظية في المساجد لأي شخص لا يحمل تصريحاً بذلك من وزارة العدل والشؤون الدينية ، فأى شخص ألقى كلمة وعظ ، أو درس كتاباً بدون إذن مسبق من الوزارة يعتبر مخالفاً لأوامر الوزارة وسيلقى عقاباً لمخالفته الأوامر .
 - ٦- عدم السماح بإنشاء مساجد في الوطن إلا بعد أخذ إذن مسبق من وزارة العدل وتسجيله بديوان الوزارة لتمكن الوزارة من معرفة عدد المساجد وأماكن إنشائها
 - ٧- عمل لجنة لكل مسجد جامع ، ولكل المساجد .
 - ٨- عدم إدخال الكتب الإسلامية في البلد إلا بعد أن يمر وزارة العدل والشؤون الدينية ، ومن أدخل أي كتاب إسلامي بطريقة غير شرعية فإنه يعاقب لعدم امتثاله القانون الذي أصدرته الوزارة
 - ٩- عدم فتح مدارس القرآن الكريم " الدكسي أو الخلاوي " إلا بعد أخذ الإذن من الوزارة " (١)
- وأما ما يتعلق بوسائل الإعلام سواء الإذاعة أو الصحافة أو التلفاز فقد كانت تحت سيطرة الحكومة ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك (٢)

■ انعدام المراجع الإسلامية

إن السياسات التي قامت بها العلمانية في الصومال لمحاربة الدعوة نتج عنها :
انعدام المكتبات التجارية والعامة ، يقول د/ حسن مكّي :
" تنعدم في الصومال المكتبات التجارية الثقافية العامة باستثناء الحوانيت المتخصصة في بيع المصاحف ، وكتب التصوف ، وقليل من كتب الفقه " (٣)

(١) الصومال وجذور المسألة الراهنة : د/ علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١١١ ،

qaran jabkii soomaaliya :jaamac cumar ciise : 58

(٢) ينظر في ص : ١٩٥ في هذه الرسالة .

(٣) السياسات الثقافية في الصومال الكبير ص : ١٩١ في الهامش .

أما عن المكتبات العامة فيقول عنها :

" تنعدم المكتبات العامة ، ولا توجد إلا المكتبات الرسمية وهي : مكتبة الحزب الحاكم ، مكتبة الصومال الوطنية التابعة لوزارة الإعلام ، مكتبة الجامعة الوطنية ، مكتب الأكاديمية الوطنية للعلوم والآداب ، مكتبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والسمة المشتركة بين هذه المكتبات باستثناء مكتبة المنظمة العربية للتربية والثقافة أنهما :

- ١- شبه خالية من الكتب والمراجع العربية حيث لا يوجد مثلاً في مكتبة الجامعة إلا عدد محدود من الكتب العربية ، ومعظم الكتب باللغة الإيطالية، ثم اللغة الإنجليزية ، ثم اللغة العربية ، ثم اللغة الصومالية بالأبجدية اللاتينية (١)
- ٢- تنعدم فيها الدوريات ، والمجلات ، والصحف
- ٣- يطغى عليها الجانب الدعائي على الأخص مكتبة الحزب الثوري " (٢)

بالإضافة إلى هذا قامت الحكومة الاشتراكية خطوات عملية لتغريب أبناء الصومال ، ولمعرفة هذا الموضوع ضمن المبحث التالي .

(١) بالرغم من أن اللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية في هذا الوقت إلا أن ترتيب المراجع المكتوبة باللغة الصومالية جاءت في المرتبة الأخيرة ، وهذا يدل على عدم وجود كفاءات قادرة بالكتابة باللغة الصومالية ، وهذا ما توقعه مندوب مصر كمال الدين ، ينظر في ص : ١٤٢-١٤٣ في هذه الرسالة .

(٢) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٩٠ - ١٩١ .

المبحث الثاني :

التغريب

• تعريف التغريب :

أصل كلمة التغريب مشتقة من الغرب ، والغرب لغة :
"الذهاب والتنحي عن الناس ، وقد غرب عنا يغرب غرباً ، وغرب وأغرب ، وغربه ،
وأغربه : أي نحاه ، وفي الحديث : " أن النبي ﷺ أمر بتغريب الزاني سنةً إذا لم يحسن " (١)
وهو نفيه عن بلده " (٢)

واصطلاحاً : تعددت التعريفات حول مصطلح التغريب ، ومن تلك التعريفات :
١- " حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب ، والخضوع لنفوذ ،
وسلطانه ، وتقبل الاحتواء في بوتقته بحيث لا يجد لنفوذ وسيطرته أي
معارضة " (٣)

٢- " تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية ، واجتماعية ، وثقافية ، وفنية ، يرمي إلى
صنغ حياة الأمم بعامه ، والمسلمين بخاصة ، بالأسلوب الغربي ، وذلك بهدف

(١) جزء من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهم أهما قالوا : " إن رجلا من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله . فقال الخصم الآخر وهو أقره منه : نعم ، فاقض بيننا بكتاب الله ، واذن لي . فقال رسول الله ﷺ : " قل ؟ " قال : إن ابني كان عسيفا على هذا فزني بامرأته ، وإني أخبرت أن علي ابني الرجم ، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن علي امرأة هذا الرجم فقال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها " قال : فغدا عليها فاعترفت ، فأمر بما رسول الله ﷺ فرجمت " متفق عليه ؛ البخاري (كتاب الشروط - باب الشروط التي لا تحل في الحدود - حديث رقم : ٢٧٢٤ ، ٢٧٢٥ ، ج ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣) ، مسلم (كتاب الحدود - باب من اعترف على نفسه بالزنى - حديث رقم : ٢٥ (١٦٩٧ ، ١٦٩٨) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ / ١٧١ - ١٧٢)

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١ / ٦٣٧ .

(٣) الإسلام في وجه التغريب : أنور الجندي ، ص : ٤١٨ ، دار الاعتصام - القاهرة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

إلغاء شخصيتهم المستقلة ، وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية" (١)

ومما سبق من التعريفات يلاحظ أن معنى التغريب أساساً هو الإبعاد والتنجي ، إلا أن التعريف الاصطلاحي يوضح الغرض من هذا الإبعاد ؛ وهو إبعاد المسلمين عن دينهم إما كلياً أو جزئياً حتى يتسنى للغرب السيطرة على العالم الإسلامي .

• التغريب في الصومال :

سبق الحديث عما قام به أعداء الإسلام في ظل الاستعمار من تغريب أبناء الصومال ، ثم تجددت مرة أخرى ، ولكن على أيدي بعض أبناء الصومال الذين تبناوا الاشتراكية كمنهج حياة ، فأحدثت تغييرات جذرية في جميع جوانب الحياة ، واتبعت في ذلك عدة خطوات ، منها :

■ جعل اللغة الرسمية للبلاد اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية

كانت اللغة الصومالية لغة شفوية غير مكتوبة ، لذا كانت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في المكاتبات ، وتوثيق العقود ، والمواثيق (٢) ولما جاء الاستعمار فرض لغة المحتل على الجزء الذي يحتله ، وقاموا بمحاربة اللغة العربية ، وإيجاد لغة صومالية مكتوبة باللاتينية ، وخلال العشرين سنة التي سبقت ظهور جمهورية الصومال كدولة " كثرت الاجتهادات حول ابتكار طرق عديدة لكتابة اللغة الصومالية ، وقد وصلت هذه الطرق إلى أكثر من خمسين نوعاً ، وكان معظم من تقدم بها باحثون لغويون صوماليون ، وكان من بين تلك النظم عدد من الأبجديات المبنية على حروف لاتينية ، وعدد مبني على حروف الأبجدية العربية " (٣)

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج ٢ / ٦٩٨ .

(٢) ينظر : السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكلي ص ٦٢ .

(٣) قصة الصومال : د/ حمدي الطاهري ص : ١٩٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وبالرغم من هذا فإن المستعمرين وأعدائهم لم يتمكنوا من تحقيق كتابة اللغة الصومالية باللاتينية ، وذلك بفضل الله أولاً ، ثم بفضل جهود العلماء ، والزعماء الغيورين على دينهم وأمتهم ، ومن موافقهم تجاه هذا الموضوع أنهم أرسلوا رسالة احتجاج إلى السلطات الإيطالية الوصية في الصومال يبنون فيها رفضهم ، وهذا نص الرسالة :

" نحن علماء بلاد الصومال ورؤساء قبائلها وشيوخها ، وأعيانها ورؤساء الأحزاب السياسية بما نرفع إلى السلطة القائمة بإدارة هذه البلاد وهي إيطاليا ما أجمعنا على إقراره نهائياً بخصوص اللغة الشعبية الرسمية في هذه البلاد ، إننا نختار اللغة العربية لغة شعبية رسمية لهذه البلاد للأسباب التالية :

- أن اللغة العربية لغة الدين ، ولغة القرآن الكريم
- أن اللغة العربية لغة المحاكم الشرعية في جميع نواحي القطري وما زالت حتى اليوم
- أن اللغة العربية لغة التجارة ، والمكاتب منذ انتشار الإسلام في هذه البلاد حتى اليوم
- أن اللغة العربية لغة يتكلم بها أغلبية السكان
- أن اللغة العربية قد اختارها الشعب بالإجماع لتكون لغة البلاد الشعبية الرسمية ، وهي مجرى طبيعي لا نجد مناصاً منه ، وعليه فإن هذه اللغة لغة أربعمائة مليون مسلم في أنحاء العالم يدينون بالديانة الإسلامية^(١) وقياساً على هذا لا يجوز أن نخالف إخواننا في لغتهم ودينهم ، زد على هذا أن المدارس في أنحاء البلاد الصومالية لم تكن تعتمد في غرس الديانة ونشر الثقافة والعلوم إلا على هذه اللغة .. وفوق هذا وذاك الشعب الصومالي جزء لا يتجزأ عن أشقائه من الشعوب الإسلامية ... " (٢)

(١) كان هذا قبل خمسين سنة ، أما اليوم فإن عدد المسلمين يزيد عن مليار ونصف مليار مسلم ، ولا يزالون في زيادة مستمرة رغم كل المحاولات التي يقوم بها أعداء الإسلام في محاربة الإسلام وأهله ، وصدق الله تبارك وتعالى حين قال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ

يُغْلَبُونَ ﴾ سورة الأنفال آية : ٣٦ .

(٢) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وهكذا بقيت اللغة العربية جنباً إلى جنب مع لغة المحتل حتى تأسست جمهورية الصومال عام ١٩٦٠م ، ومع ذلك لم تتوقف رغبة أعداء الإسلام في كتابة اللغة الصومالية باللاتينية ، وفي عام "١٩٦٢م قام فريق تابع لمنظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة إلى زيارة جمهورية الصومال ، وقدم هذا الفريق مقترحات إلى الحكومة الصومالية حول تطوير التعليم في الصومال ، والنواحي التربوية ، وتضمنت هذه المقترحات كتابة اللغة الصومالية ، ولم تكتف الأمم المتحدة بهذا القدر ، بل استمر ضغطها على الصومال لتنفيذ هذا المشروع وإنجازه في أقرب وقت ممكن ، وتبعاً لهذا الأمر جاءت إلى الصومال لجنة أخرى عام ١٩٦٦م تتكون من ثلاثة أخصائيين في اللغات الإفريقية ، وقد جاءوا من بريطانيا ، وفرنسا ، وبولندا ، وكانت مهمتهم تشابه مهمة اللجنة الأولى ، وقدمت تقريراً إلى الحكومة الصومالية بشأن كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية ، وقد عرض الموضوع على البرلمان الصومالي عدة مرات بسبب الضغوط الدولية الكبيرة التي تحركها من الداخل أصابع المستشرقين ، وتلامذتهم الصوماليين ولكن جميع المحاولات باءت بفشل ذريع بفضل الجهود الكبيرة التي قام بها العلماء المخلصون وأنصار الحضارة الإسلامية بقيادة العلماء والمصلحين " (١)

ولما جاء النظام الاشتراكي تبني هذه القضية وأعلن أن اللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية ، وكان هذا الإعلان بمثابة إلغاء اللغة العربية عن الساحة الصومالية ، ولتطبيق اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية على أرض الواقع أعلنت الحكومة الاشتراكية :

- ١- أن اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية هي لغة الدراسة في المدارس في جميع المراحل الدراسية .
- ٢- ألزمت جميع موظفي الدولة سواء المدنيين والعسكريين بتعلم اللغة الصومالية الجديدة المكتوبة باللاتينية خلال ثلاثة أشهر فقط .

(١) الصومال وجذور المسألة الراهنة : د/ علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٥٩ - ٦٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٣- أقامت حملة تطوعية " بلغ عددها مائة وخمسة وعشرين ألف شخص ، استخدموا أكثر من خمسمائة سيارة ، واستخدم بعضهم الجبال في المناطق الوعرة ، واستمرت حوالي ثمانية أشهر في عام ١٩٧٥ م ، وبلغت تكلفتها حوالي ثلاثمائة وخمسين مليون شلن ... وقد اشترك في هذه الحملة طلبة المدارس الابتدائية ، والثانوية ، والمعلمون ، والجيش ، وقوات البوليس ، والموظفون المدنيون من الأطباء ، والأطباء البيطريين وسائقي السيارات ، وغيرهم " (١)

٤- أسست لتنفيذ هذه الخطة ٧٣٢ مركزاً و ٧١٠٥ فرعاً في جميع أنحاء الصومال، وصلت نسبة المستفيدين حوالي ٧٠% من الشعب الصومالي ، وهذا يوضح بأن التاريخ لم يشهد من قبل دولة حققت هذا النوع من الانتصار في مدة وجيزة مثل الصومال (٢)

وهكذا تحققت رغبة أعداء الإسلام " المتمثلة في كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية لكي يستمر التواصل الثقافي بين الصومال وبين هذه الدول ، إن ما عجز عن تنفيذه كبرى الدول الأوروبية فترة حكمها على الصومال تم تحقيقه بأيدي صومالية " (٣)!!
وقد سبقت الإشارة إلى الأثر الذي تركته اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية على أبناء الصومال (٤)

(١) قصة الصومال : د/ حمدي الطاهري ص : ١٩٩ ، وينظر أيضاً : الدعوة الإسلامية المعاصرة : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٧٨ .

(٢) ينظر : التحول الديمقراطي - الصومال : د/ محمد توريري ص : ٦٨ - ٦٩

(٣) الصومال وجذور المأساة الراهنة : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١١ .

(٤) ينظر في ص : ١٣٩ - ١٤٢ في هذه الرسالة .

■ الهيمنة على وسائل التعليم :

سبق الحديث عن المدارس والمعاهد الإسلامية التابعة لجمهورية مصر العربية ، والمملكة العربية السعودية ، لذا قامت الاشتراكية بتأميم (١) جميع المعاهد ، والمدارس الخاصة ، وحوّلتها إلى معاهد ، ومدارس تابعة للحكومة ، فقال الرئيس الجنرال محمد سياد بري في هذا الأمر :

" ابتداء من العام الدراسي الحالي - إشارة إلى عام ١٩٧٢م - أمت جميع المدارس الخاصة في القطر الصومالي ، وكذا أمت المباني ، ووسائل التعليم ، وكل ما هو مرتبط بالتدريس ، وكذلك المطابع الأهلية " (٢) " وكان المقصود بالمطابع بالذات مطبعة الإرساليات الإيطالية في مقدشو حيث كانت تعتبر مؤسسة صناعية ضخمة ، وقد نفذ قرار تأميم المدارس على تلك التابعة للسفارات الأجنبية ، والمصرية ، والسعودية ، والبريطانية ، والإيطالية في مقدشو ، بالإضافة إلى المدارس الكاثوليكية ، والبروتستانت " (٣)

ويرى الكثير أن تأميم المدارس التابعة للسفارات الغربية ، والمدارس التبشيرية في الصومال من الإيجابيات التي قامت بها الاشتراكية ، وهذا غير صحيح على الإطلاق ، لأن إغلاق المدارس الأجنبية في العالم الإسلامي إنما كان ذلك نوعاً من المكر والخديعة ، وخاصة عندما لم يعد المسلمون يهتمون بتلك المدارس الأجنبية ، وقد سبقت الإشارة كيف قاطع أبناء الصومال تلك المدارس التابعة للاستعمار ، والهيئات التبشيرية ، لذا كان لا بد من إيجاد مدارس بديلة ، وكفيلة عن المدارس الأجنبية ، وقد نجحت هذه السياسة ، وانتشرت المدارس العلمانية في العالم الإسلامي ، وآتت أكلها ، وهما هم أبناء المسلمين في العالم الإسلامي عموماً ، والصومال خصوصاً يدفعون الثمن غالباً نتيجة لهذه السياسة .

(١) التأميم هو : " نقل الملكية من الأفراد أو الشركات الخاصة إلى ملكية الأمة أو الملكية العامة "

موسوعة السياسة : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ج ١ / ٦٧٤ .

(٢) الصومال الجديد فلسفة وأمل : د / راشد براوي ، ص : ٢٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٧٣ م .

(٣) قصة الصومال : د / حمدي الطاهري ص : ١٢٨ .

■ محاربة القيم ، والأخلاق الإسلامية :

مما سبق كان جانباً فيما يتعلق بتغريب أبناء الصومال ثقافياً ، وأما أخلاقياً فإن الاشتراكية قد استخدمت التعليم والإعلام^(١) وسيلة لمحاربة القيم والأخلاق الإسلامية ، حيث :

١- فرضت على الطالبات في جميع المدارس بلبس الملابس الرجالية مع منع تغطية الرأس " والحجة الوحيدة التي ذكرها المسئولون يومها باتخاذهم ذلك القرار الجائر هو قولهم : نحن نريد أن نوحّد الزي المدرسي حتى لا تكون فوارق بين الطلبة والطالبات ، فمنذ ذلك العام فلباس الفتاة مثل لباس الفتى في جميع المدارس ، كما أن الاختلاط في مختلف المجالات أصبح من الأمور اللازمة ، ونتيجة طبيعية للمواجهة بين الطالبات ، ومدراء المدارس ، والمسئولين ، تم فصل أعداد كبيرة من الطالبات اللواتي رفضن الانصياع لأوامر الثورة ، علماً بأن بعض العائلات كانت تميل إلى المهادنة ، ومسايرة القرار ، وعدم مقاطعة التعليم لهذا السبب ، كما أن بعض العائلات أرادت أن تجبر بناتها على ارتداء الملابس الجديدة وترك لبس الحجاب " (٢)

٢- " فتحت نوادي في كل حي من أحياء القرية أو المدينة ، ووجوب ارتباط الأسرة بها ، وهذه النوادي تفتح مساء ويعرض فيها المسرحيات، وينشد فيها الأناشيد ، والقصائد ، ويتعلم فيها الحاضرون مبادئ الاشتراكية ، وتمجيد الثورة " (٣)

٣- أسست فرق موسيقية مكونة من فنانين وفنانات في كل مجال من مجالات الحياة ، من ذلك :

(١) التعليم والإعلام هي القاعدة الثانية من القاعدتين الأساسيتين اللذين ذكرهما د / محمد محمد حسين في

تغريب أبناء المسلمين ، وقد سبق ذكر هذا ، ينظر في ص : ١٣٨ في هذه الرسالة .

(٢) الصومال وجذور المأساة الراهنة : د/ علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٩٦ - ٩٨ ، بتصرف .

(٣) الانحرافات العقيدية في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ص : ٥١٤ .

- " iftiin " : فرقة تابعة لوزارة التعليم وتسمى :
" horseed " : فرقة تابعة للجيش وتسمى :
" heegan " : فرقة تابعة للبوليس وتسمى :
" onkod " : فرقة تابعة لبوليس الإصلاح وتسمى :
" halgan " : فرقة تابعة للحرس الوطني وتسمى :
" danan " : فرقة تابعة لاتحاد الشباب وتسمى :
" xusuus " : فرقة تابعة لاتحاد العمال وتسمى :
" hilaac " : فرقة تابعة للجمعيات التعاونية وتسمى :

وهذه الفرق قامت بعمل غسيل دماغ واسع للناس ، ونشرت مفاهيم غربية على المجتمع ، وغيّرت سلوك الناس وأخلاقهم عن طريق الأناشيد ، والمسرحيات ، والتمثيلات ، وغير ذلك من وسائل التأثير " (١)

٤- نشر الأفلام الأجنبية من خلال السينما وأصبحت " مقدشو تزدحم بدور العرض السينما التي هي الأداة الرئيسية للترفيه في الصومال حيث تنتشر فيها سبعة وثلاثون داراً للعرض منها سبعة عشرة بالعاصمة (٢) ومعظم الأفلام كانت من إيطاليا ، وتدور حول قضايا الحب ، والغرام، والجنس ، والخيانة ، والصراع ، والبطولة ، وأحيانا يظهر فيها ما يعالج القضايا التاريخية كالحروب ، والأفلام العلمية ، ولا يكاد يظهر فيلم عربي (٣) إلا في المناسبات بمتوسط مرة كل ثلاثة أشهر " (٤)

(١) الانحرافات العقديّة في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ص : ٥١٥ .

(٢) في حي حمري وبني فقط يوجد أربعة دار عرض سينمائي هم : سينما حمري ، وسوبر ، وأفريكا ، ومسيوني .

(٣) وكأن الأفلام العربية أفضل حال من الأفلام الأجنبية إن لم تكن أسوأ منها في كثير من الأفلام الأجنبية .

(٤) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكّي ص : ١٩٢ .

وكذلك " استورد الصومال أربعمئة فيلم تجاري في عام ١٩٧٢م ،
وخمسمئة فيلم عام ١٩٧٣م ومعظمها من إيطاليا " (١) و" حسب
إحصائيات دور العرض الصومالية فإن سبعمئة ألف مشاهد يتابعون
السينما بانتظام أي ما يعادل ٧٥% من سكان المدن الصومالية " (٢)
وهذا يدل على مدى النجاح الذي حققته الاشتراكية في هدم القيم
والأخلاق الإسلامية في نفوس أبناء الصومال من خلال وسائل الإعلام
٥- ترجمة وطباعة الكتب التي تمجد الاشتراكية وروادها بالإضافة إلى
الكتاب المقدس و" قد أصدرت السلطات دراسات الأبجدية الجديدة
المعتمدة على الحروف اللاتينية تتعلق بالاشتراكية ، والوحدة ،
والنظام التعاوني ، وساعدت وكالة " نوسوتي السوفيتية " في عام
١٩٧٧م في طباعة هذه الكتب :

- ١- الاشتراكية العلمية (٣) يقع ٢٣٥ صفحة ويدور حول الفلسفة
الاشتراكية ، والاقتصاد والأداء الثوري .
- ٢- طريق الاشتراكية العلمية ، ويدور حول منهج تحليل تاريخ
الصومال من الزاوية المادية التاريخية (٤)

(١) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٩٢ .

(٢) المصدر السابق ص : ١٩٢ .

(٣) الاشتراكية العلمية هي : " مذهب سياسي واقتصادي نادى بها ماركس في القرن التاسع عشر رداً على
الاشتراكية التي سماها الخيالية والتي دعا إليها سان سيمون ، ولويس بلان ، وروبرت أدين وغيرهم "

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج ٢ / ٩٥٨ .

(٤) المادية التاريخية هي " محاولة لتفسير التاريخ البشري على أساس أن المادة أزلية أبدية ، وأنها هي الخالقة لكل ما
في الكون من مخلوقات ، وإن الإنسان نتاج المادة ، والفكر نتاج المادة ، وأن قوانين المادة هي بذاتها التي تحكم
حياة البشر الاجتماعية ، وأن الوضع المادي والاقتصادي هو الذي يكيف شكل الحياة البشرية في أي وقت من
أوقاتها وفي أي طور من أطوارها "

مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ص ٢٨١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٣- مقدمة الاشتراكية العلمية ، وهو عبارة عن مقتطفات من
خطب الرئيس سياد حول الاشتراكية .

وكذلك صدرت تراجم باللغة الصومالية على الأبجدية الجديدة للكتب
الآتية :

- ١- البيان الشيوعي ماركس (١) إنجلز (٢)
- ٢- لينين (٣) : الإمبريالية (٤) أعلى مراحل الرأسمالية
- ٣- كوامي نكروما (٥) : الصراع الطبقي في إفريقيا

-
- (١) كارل ماركس : " هو حفيد الحاقام اليهودي المعروف مردخاي ماركس ، وكارول ماركس شخص قصير النظر متقلب المزاج ، حاقد على المجتمع ، مادي التزعة ، عاش في الفترة ١٨١٨م - ١٨٨٣ " .
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج ٢ / ٩١٩ .
- (٢) هو أنجلز فريدريك ، عالم ألماني اجتماعي ، اشتهر بتعاونه الوثيق والطويل مع كارول ماركس ، وساهم أنجلز مساهمة فعالة في صياغة النظرية الماركسية ، وأهم أسسها فيما يتعلق بنظرية الاقتصادية الماركسية ، عاش أنجلز في الفترة ١٨٢٠م - ١٨٩٥م ،
ينظر ترجمته : موسوعة ويبكيدا ١١ / ١٤٣٣هـ .
- (٣) لينين هو : " فلاديمير أليتش بوليانوف ، قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا عام ١٩١٧م ،
ودكتاتورها المرحوب ، وهو قاسي القلب مستبد برأيه ، حاقد على البشرية ، وهو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ ، عاش في الفترة ١٨٧٠ - ١٩٢٤م " .
- (٤) الإمبريالية هي " ظاهرة سياسية اقتصادية وعسكرية ، تتجسد في أقدام الدول القوية في العصر الحديث أي الرأسمالية الصناعية على التوسع ، وفرض سيطرتها على شعوب وأرض أجنبية بدون رضا تلك الشعوب ، ويهدف استغلالها وإخضاعها ونهب ثروتها " .
موسوعة السياسة : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ج ١ / ٣٠٠ ، وينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج ٢ / ٩٥٣ .
- (٥) كومي نكروما هو " سياسي غاني ، ومناضل ضد الاستعمار ، وأول رئيس لغانا المستقلة ، وأبرز دعاة الوحدة الإفريقية ، ومن منظمي مؤسسة الوحدة الإفريقية ، عاش في الفترة : ١٩٠٩ - ١٩٧٢م " .
موسوعة السياسة : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ج ٧ / ٦٠٩ .

٤- الكتاب المقدس بالصومالية

٥- العهد الجديد بالصومالية " (١)

وهذه السياسات التي قامت بها الاشتراكية في محاربة الدعوة والدعاة ، وتغريب أبناء الصومال أدت إلى البحث عن التخلص منها ، وقد تحقق لأبناء جمهورية الصومال ذلك ، وتم إسقاطها في عام ١٩٩١ م ، ولكن وقعت جمهورية الصومال في محنة أخرى ، وهي الصراع الأهلي القائم حتى الآن ، وقد استغلت الهيئات التنصيرية هذا الصراع ، وكثفت جهودها السابقة ، وهذا هو موضوع البحث التالي .

(١) السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ١٧١ .

المبحث الثالث :

التنصير

• تعريف التنصير :

لم أفق على لفظ التنصير في معاجم اللغة ، ولكن ثمة لفظ آخر للتنصير درج استخدامه على ألسنة الغرب وهو لفظ التبشير ، والتبشير لغة : قال أهل اللغة : " الباء والشين والراء أصل واحد : ظهور الشيء مع حُسْنٍ وجمال ، يقال بَشَّرْتُ فُلَانًا أُبَشِّرُهُ تَبَشِيرًا ، وذلك يكون بالخَيْرِ ، وربما حُمِلَ عليه غيره من الشَّرِّ ، وأظن ذلك جنساً من التَّبَكِيت " (١)

والتبشير اصطلاحاً " تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لا سيما المسلمين ، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير ، وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين " (٢)

والتنصير اصطلاحاً : "حركة دينية ، سياسية ، استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب " (٣)

(١) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ج ١ / ص ٢٥١

(٢) أجنحة المكر الثلاث : عبد الرحمن جنبكة الميداني ص : ٥٠ .

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج ٢ / ٦٦٥ .

• التنصير في الصومال :

في الحقيقة بدأت محاولات تنصير أبناء الصومال منذ مئات السنين ، وكانت أول من قام بذلك على أرض الواقع إثيوبيا المسيحية وعلى معظم ملوكها (١) الذين قاموا باضطهاد المسلمين سواء في داخل إثيوبيا أو في الصومال وذلك من أجل تنصيرهم ، حتى بعث الله الإمام " أحمد بن إبراهيم" الملقب بأحمد غري أي الأشول الذي أعلن الجهاد ضد إثيوبيا ، فاستطاع بذلك أن يصل إلى عمق إثيوبيا حتى خاف الغرب المسيحي من أن تتحول إثيوبيا المسيحية إلى دولة إسلامية حينها هبت الدول الغربية المسيحية على مساعدتها ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا (٢)

ثم تجددت محاولات تنصير أبناء الصومال مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت على يد الاستعمار الحديث الذي قام بنشر المسيحية بين أبناء الصومال ، ولم يفرق في ذلك بين رجل وامرأة ، وصغير وكبير ، وقد شاهد الداعية الإسلامي د / عبد الرحمن النجار (٣) نشاط الإرساليات التنصيرية في جمهورية الصومال فقال :

" النشاط التبشيري في الصومال يقوم بنشاط مخطط ومدروس ، وتتنافس الكنائس الثلاث في هذا النشاط ، الكنيسة الكاثوليكية يرسم لها الفاتيكان نشاطها وخصوصاً وأن الإقليم الجنوبي من الصومال كان تحت الاستعمار الإيطالي الذي كان يدفع بالمبشرين الكاثوليك ليلعبوا دورهم في زحزحة العقيدة الإسلامية لهذا الشعب ، وقد رأيت بعيني وأنا أعمل هناك نشاطاً واضحاً لواحد من هؤلاء المبشرين واسمه " فيسنبور فيليبيني " وكان يتمتع في عهد الوصاية الدولية على الصومال بالحماية الدبلوماسية ، وسيارته تحمل علم الفاتيكان ، وعلى لوحها عبارة هيئة سياسية ، فهو رجل سياسة مستتر بالدين ، ويضاف إلى ذلك

(١) وقد ذكر صاحب كتاب الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم : أسماء هؤلاء الملوك وما قاموا بهم من أعمال ضد المسلمين في الصومال ، ينظر ج ١ / ٣٦٦ / ٣٧٢ .

(٢) ينظر في ص : ٥٤ في هذه الرسالة .

(٣) كان رئيساً للبعثة الأزهرية ، وشيخاً لمعهد الدراسات الإسلامية في الصومال ، وذلك في الفترة ١٩٥٧ - ١٩٦٣ م " ينظر : الإسلام في الصومال : د / عبد الرحمن النجار ص : ٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

نشاط الكنيسة الأرثوذكسية وتوجهها إثيوبيا المتاخمة للصومال ، وهناك القنصل الإثيوبي يلعب دوره في توجيه هذا النشاط ، ثم طراً أخيراً نشاط بروتستانتية حملته أمريكا معها وهي تقدم مساعدات للصومال وتنقب عن البترول وعن المعادين " (١)

ورغم كل الجهود الذي بذلته الكنائس الثلاثة من أجل نشر المسيحية بين أبناء الصومال إلا أنها باءت بالفشل بفضل الله تعالى ، وقد أشار العلماء ، والدعاة ، والكتاب ، والباحثون إلى هذا الفشل ، فيقول عبد المنعم يونس :

" تحاول هذه الإرساليات نشر المسيحية بين المسلمين بين أهالي البلاد ، حيث لا توجد وثنية ولا ديانات أخرى ، مستغلة في ذلك فقر الشعب وحاجته إلى الخدمات العامة والرعاية الصحية ، وبالرغم من ذلك فلم يقدر لها إلا نجاح محدود " (٢)

ويوضح المؤرخ الصومالي "جامع عمر عيسى" تلك النجاح المحدود ، فيقول :

" تأكدت إيطاليا من عدم جدوى التنصير في بلد يتمسك أبناؤه بصورة راسخة بالديانة الإسلامية ، ولذلك قررت بالحد من جهود التنصير ، ومرت أكثر من خمسين عاماً ولم يبلغ عدد الذين اجتذبهم المبشرون أكثر من ثلاثة عشر شخصاً أغلبهم من اللقطاء " (٣)

أما اليوم فإن التنصير في الصومال في أوجه أشده ، وتتنافس فيه جميع الهيئات التنصيرية بمختلف توجهاتها تحت ستار الإغاثة الإنسانية مستغلين بذلك الظروف الصعبة التي تمر بها الصومال بسبب الحروب ، والمجاعات المتكررة بين الحين والآخرى .

(١) الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ص : ٧ - ٨ .

(٢) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٣٣ .

(٣) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ، ص : ٥٢ ، بدون ذكر الناشر والطبعة

عام : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ .

● نبذة عن أنشطة الهيئات التنصيرية في جمهورية الصومال :

وبما أن الهيئات التنصيرية تستغل دائماً الأوضاع الإنسانية التي تمر بها الأمم نتيجة الحروب ، والكوارث الطبيعية ، كذلك فإن أنشطتهم التنصيرية تتركز على مجال الإغاثة ، والتطبيب ، والتعليم ، وبناء الكنائس ، وإيواء اللاجئين ، وفي ما يلي نبذة عن كل مجال من هذه المجالات :

■ في مجال الإغاثة :

استغلت الهيئات التنصيرية الأوضاع المأساوية التي مرت بها جمهورية الصومال عقب الصراع الذي حدث بين جمهورية الصومال وبين إثيوبيا في عام ١٩٧٧م والذي أدى إلى نزوح " مئات الآلاف من اللاجئين من إثيوبيا إلى جمهورية الصومال حيث أقيمت لهم أكثر من خمساً وثلاثين مخيماً للاجئين في عدد من الأقاليم الصومالية ، وقد استغلت المؤسسات والجمعيات النصرانية هذه الفرصة لتنفيذ مخططاتها بين جموع اللاجئين تحت غطاء تقديم الخدمات ، والمعونات الإنسانية للمحتاجين ، في حين أنها جاءت لمهمة أساسية وهي مواصلة النشاطات التنصيرية بين الصوماليين ، والسعي لزرع أقلية نصرانية في البلاد " (١)

واستمرت الهيئات التنصيرية تعمل في هذا المجال حتى بعد إسقاط حكومة سياد بري في عام ١٩٩١م ، ونشطت أكثر في ظل الصراع الأهلي القائم حتى الآن .

ومما يؤكد على أن الهيئات التنصيرية لم يكن هدفها يوماً من الأيام إغاثة الشعب الصومالي :

١- أن رابطة العالم الإسلامي لما تقدمت بمساعدة إخوانهم المسلمين في جمهورية الصومال عقب الحرب التي وقعت بين جمهورية الصومال وبين إثيوبيا ، وما نتج عنها من مأساة ، وقفت الهيئات التنصيرية في وجه الرابطة بهدف إبعادها عن الساحة الصومالية لكي لا تنكشف حقيقتهم ، يقول "سيد أحمد يحيى" :

(١) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ص : ٥٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" إن الرابطة كانت هي المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي قامت بإغاثة اللاجئين، بينما كانت ٣٢ هيئة أجنبية بين هيئات تحمل أسماء هيئات خيرية ، ولكنها تمارس سرّاً عملية التنصير ، والتفتين في الدين ، وكلها كانت أوربية ، وأمريكية ، وأسترالية ، ولما تقدمت الرابطة بعرض إعانتها الخيرية الإسلامية ومدّها لإخوانها في الإسلام الذين أصابهم القحط والمرض والجهل ، وقفت الهيئات التبشيرية محاولة صد الرابطة ومنعها من الدخول للمخيمات حتى لا تنكشف أساليب هذه الهيئات وممارستها في الزيغ والتضليل ، ولم تقف هذه الهيئات عند حد التهديد فحسب ، ولكنها وجهت للحكومة الصومالية إشعاراً بأنّها سوف تنسحب من ميدان تسديد الخدمات الإنسانية للمنكوبين إذا ما سمحت للرابطة تقديم ومباشرة إعانتها وفتح مستوصفات لها مستقلة (١) ولكن الحكومة الصومالية اتخذت قرارها الحاسم في رفض طلب هذه الهيئات وقد انسحبت الهيئات الأجنبية من المخيمات فعلاً فور وصول هذا القرار الحاسم إلى عملها غيظاً ومكابرة " (٢)

والذي يبدو لي أن موقف الحكومة من رفض طلب الهيئات التنصيرية لم يكن حباً للإسلام والمسلمين ، وإنما كان ذلك من أجل تحسين صورتها في العالم الإسلامي عقب مقتل العلماء الذين وقفوا في وجه قانون الأسرة ، وقد سبق الحديث عن هذا الأمر (٣) ومما يؤكد على هذا :

أن عدد الهيئات التنصيرية كانت في بداية الأمر ٣٢ هيئة كما جاء في النص السابق ، ولكن بعد ذلك ازداد عدد الهيئات التنصيرية العاملة في ظل الحكومة الاشتراكية ، تقول دراسة ميدانية قامت بها جمعية حنين :

(١) لا يزال أعداء الإسلام يمارسون هذه السياسة حتى هذه اللحظة ، وقد نجحوا أخيراً وتمكنوا من إبعاد المؤسسات والهيئات الإسلامية الخيرية العالمية عن الساحة الإسلامية عموماً والساحة الصومالية خصوصاً بذريعة محاربة الإرهاب .

(٢) الصحوة الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانهيار : سيد أحمد يحيى ص : ٢٣١ .

(٣) ينظر في ص : ٢١٧ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

" أن الهيئات التنصيرية المنتشرة تحت رداء الإغاثة ، والعاملة حالياً بين الصوماليين سواء في الداخل أو بين اللاجئين منهم في كينيا بلغ عددها نحو ستين منظمة في عام ١٩٨٩م الموافق عام ١٤١٩هـ قدمت من مختلف الدول المسيحية التي منها الولايات المتحدة الأمريكية ، وإنجلترا ، وإيطاليا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وكندا ، وأستراليا وغيرها " (١)

وقد ارتفع عدد الهيئات التنصيرية العاملة في جمهورية الصومال في ظل الصراع الأهلي أكثر مما كانت عليه عام ١٩٨٩م ، وسيأتي الحديث عن أسماء الهيئات التنصيرية والدول التي تنتمي إليها ضمن هذا المبحث .

٢- أن ما حدث في عام ٢٠١١م خير شاهد على أن الهيئات التنصيرية هدفها لم يكن إغاثة الشعب الصومالي ، وقد أعلنت الهيئات التنصيرية رغم كثرتها ، وعلى لسان الأمم المتحدة أنها عاجزة عن تقديم المساعدات للمتضررين بسبب المجاعة التي أصابت بعض المدن الصومالية !! وهذا العجز لم يكن بسبب عجز مادي ، وإنما هو عجز عن تنصير أبناء الصومال ، يقول المؤرخ الصومالي جامع عمر عيسى :

" في الحقيقة أن الكنيسة تعلم علم اليقين أن العمل في وسط الصوماليين عقيم وغير مجد ، فالصومالي قد يفعل كل المنكرات التي في الدنيا ، ولكنه في قضية الإسلام ، والكفر عنده عصبية غريبة لا توجد في الشعوب الأخرى ، ويكاد يكون شبه المستحيل دخول صومالي في دين النصرانية " (٢)

٣- أن الهيئات التنصيرية تعمل على القاعدة " احمل إنجيل ، البس الصليب ، صل للمسيح نعطيك غداء ودواء ، وإلا فاذهب إلى محمد - ﷺ - يعطيك ما تحتاج " (٣)

(١) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ص : ٥٦ .

(٢) المصدر السابق ص : ١٠١ .

(٣) الانحرافات العقيدية في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ص : ٤٤٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وهذا هو منهجهم أينما كانوا ، تقول " ميمونة " إحدى اللاجئات الصوماليات في كينيا :

" أجبرتني الظروف المعيشية القاسية للبحث عن لقمة العيش لإنقاذ حياتي، و حياة ابني ، والتقيت مع رئيس الهيئة أحمد علي حيلي - وهو صومالي تنصر - الذي أعطاني في البداية مبلغا من المال قدره خمسمائة دولار أميركي مقابل اعتناق الديانة المسيحية ، فقبلت الفكرة لأسباب مادية ، ثم قمت بربط أسر صومالية كثيرة بالهيئة بعد تحسن أوضاعي المعيشية ، وبدأت أقرأ لهم الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة الصومالية داخل إحدى الكنائس في نيروبي قبل أن تقطع الهيئة المساعدات المالية عني بعد اكتشافها ارتباطي الوثيق بالدين الإسلامي " (١) !!

■ في مجال التطبيب :

وبما أن الصومال تفتقر إلى الكوادر الطبية فإن معظم العاملين في هذا المجال كان من الأجانب ، وما من مستشفى إلا وقد كان يعمل فيها عدد من الراهبات ، وقد شاهدت عدداً من الراهبات العاملات في مستشفيات العاصمة مقدشو .

وقد ازدادت جهود الهيئات التنصيرية في هذا المجال عقب التراجعات السياسية والقبلية مستغلين بذلك حاجة الناس إلى العلاج لعدم وجود خدمات طبية حكومية ، ومن بين الهيئات التنصيرية العاملة في جمهورية الصومال في هذا المجال " منظمة أطباء بلا حدود " بدأت عملها منذ عام ١٩٩١م ، وتعمل في كثير من المناطق في جمهورية الصومال ، وتقدم المنظمة من خلال العيادات المتنقلة ، والثابتة الرعاية الصحية العامة ، والرعاية للأمهات ، والأطفال ، وبرنامج التغذية ، وبرنامج التحصين الموسعة ، والجراحة ، فعلى سبيل المثال قامت المنظمة في عام ٢٠١٠م وحده في مستشفى بغرفتين للجراحة ، ووحدة للعناية المركزة ، تتسع فيه ٥٩ سريراً ، ويقع هذا المستشفى في قرية تسمى "داينيلي" على مسافة تسعة كيلومترات شمال غرب مقدشو ، نقل أكثر من ٥,٥٠٠ مريض إلى دائرة

(١) موقع : الجزيرة نت .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الطوارئ ، وأجرى الطاقم الطبي ١,١٣٦ جراحة ، وهذا نموذج عمل عام واحد فقط ،
وفي مستشفى واحد !!

وفي أبريل/نيسان ٢٠١٠ أنشأت منظمة أطباء بلا حدود "مخيم جراحة العيون" لمدة
أسبوع بالتعاون مع منظمة "الحق في البصر" في غالكميو (١) وتم فحص أكثر من ٣,٠٠٠
شخص للكشف عن مشاكل البصر ، وخضع أكثر من ٦٠٠ شخص لعمليات جراحية
لمساعدتهم على استعادة البصر ، وهذا أيضاً نموذج عمل أسبوع واحد فقط ، وفي مخيم
واحد (٢)!!!

أضف إلى ذلك أن المنظمة تعمل على تقديم الدعم المالي ، والإمدادات الطبية لبعض
الجهات ، فعلى سبيل المثال :

تم اتفاق التعاون بين المنظمة وبين الدكتورة " حواء عبدي طبلوي" (٣) وكان لها عيادة
من غرفة واحدة في مزرعة عائلتها في أطراف العاصمة وذلك عام ١٩٨٣م ، وخصصت
عيادتها بالنساء والأطفال ، ولكن بعد انهيار الحكومة ، توسعت عيادتها ، وتحوّلت إلى
معسكر سعته حوالي ٢٠٠ فدان ، وعندها حوالي ٩٠,٠٠٠ شخص تعطيهم المياه
والكهرباء والرعاية الصحية .

(١) مدينة تقع في وسط الصومال في منطقة صحراوية ، وترتفع ٢٩٠مراً فوق مستوى البحر .
ينظر موقع : ويكيبيديا .

(٢) ولمعرفة المزيد حول هذه المنظمة ، وما تقدمها من خدمات طبية ، وأماكن عملها ينظر : موقع المنظمة .

(٣) هي طبيبة متخصصة بأمراض النساء والولادة ، تخرجت من جامعة كيبف ، وكانت من ضمن الطلبة الذين
أوفدهم الحكومة الصومالية في عام ١٩٦٠م لدراسة الطب إلى أوكرانيا ، وبعد تخرجها عادت حواء عبدي إلى
جمهورية الصومال عام ١٩٧١م وكانت تمارس عملها في المستشفيات الرئيسية في مقدشو ، وكذلك تخرجت
في القانون ، كلية القانون في الجامعة الوطنية الصومالية عام ١٩٧٩م ، وقد أصبحت فيما بعد أستاذة تدرس
الطبة في أمراض النساء والولادة والأطفال في كلية الطب بالجامعة الوطنية ما بين ١٩٧٨-١٩٩١م .
ينظر : موقع شبكة الشاهد / ٢٢ نوفمبر ٢٠١٠م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

واعتبرت الدكتورة حواء عبدي أهم شخصية صومالية في عام ٢٠٠٧م بعدما آوت في معسكرها الآلاف من العائلات النازحة من جحيم الحرب بين القوات الصومالية والإثيوبية من جهة ، وبين المسلحين الإسلاميين الصوماليين من جهة ، وحصلت الطيبة حواء عبدي على جائزة الشرف الدولية في جنيف بسويسرا في يوم المرأة ٨ مارس عام ٢٠٠٨م أعدتها منظمات صومالية بالتعاون مع منظمات دولية .

واختارتها مجلة جلمور (البهجة) الأمريكية المرأة المثالية لعام ٢٠١٠م أفضل امرأة لهذا العام بسبب خدمتها للنازحين الصوماليين وإيوائهم في معسكرها حيث يجدون جميع الخدمات من قبل المنظمات الإنسانية ، ولا سيما برنامج الغذاء العالمي ، ومنظمة أطباء بلا حدود (msf) وخاصة أطباء سويسرا (١)

وتتلقى الدكتورة حواء عبدي كل هذا الدعم من المنظمات الأجنبية - غير الإسلامية - في حين يُمنع من المسلمين تقديم المعونات للمنظمات الإسلامية ، وهنا ينبغي أن يتساءل المرء نفسه لماذا هذا الدعم ؟ وعلى حساب من ؟

علماً أن المنظمة - أطباء بلا حدود - أنهت اتفاق التعاون بينها وبين الدكتورة حواء عبدي في سبتمبر/أيلول عام ٢٠١٠م لأسباب غير مذكورة (٢)

والجدير بالذكر أن العاملين في مجال الطب" في منطقة القرن الإفريقي هم دائماً على درجة عالية من التخصص في الشؤون الدنيوية ، ويوجد منهم أطباء مؤهلون تأهيلاً علمياً ، ومن بينهم جراحون اختصاصيون في المراكز التبشيرية النائية وغالباً ما يكونون عند المناطق المنكوبة بالجفاف والقحط والتي أصابها الفقر والمرض ، فمثلاً توجد أعداد ضخمة من هؤلاء ، ومن جمعيات تبشيرية مختلفة يمارسون نشاطهم في مخيمات لاجئي الصومال حيث يفتقر هؤلاء إلى كثير من العناية الطبية والرعاية الاجتماعية " (٣)

(١) مزيداً من التفاصيل حول الدكتورة حواء عبدي ومعسكرها ينظر : موقع شبكة الشاهد .

(٢) ينظر : موقع المنظمة .

(٣) الصحوة الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانهيار : سيد أحمد يحيى ص : ٨٥ - ٨٦ .

■ في مجال التعليم :

التعليم بالنسبة لأعداء الإسلام من أهم الوسائل للغزو الفكري ، والثقافي الموجه ضد المسلمين ، يقول المستشرق "هاملتون جب " (١) عن التعليم وأهميته بالنسبة لهم :

" التعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تعمل على الاستغراب والحق أنه العامل الوحيد إن فهمنا من كلمة التعليم ما تدل عليه ، لا نستطيع الحكم على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسته للفكر الغربي وللمبادئ والنظم الغربية " (٢)

وكذلك قال المنصرون :

" إن الوسيلة الفعالة لهدم الإسلام وتقويض دعائمه هي تربية بنيه في المدارس التبشيرية ، أو المسيحية ونفت جرائم الإلحاد في صدورهم منذ نشأتهم من حيث لا يشعرون ، فإن لم يتنصروا فقد أصبحوا لا مسلمين ولا مسيحيين " (٣)

وأما دورهم في الصومال فقد بدأ في ظل الاستعمار حيث افتتحت الكنيسة الكاثوليكية وحدها " مدارس ابتدائية في عدد من المدن ، وكانت هذه المدارس أوحادية التوجه حيث ركزت على اللغة الإيطالية ، والثقافة الكنسية " (٤)

(١) " أكبر مستشرفي إنجلترا المعاصرين ، ولد في الإسكندرية في عام ١٨٩٥م ، وكان عضواً في الجمع اللغوي في مصر ، نال في حياته كثيراً من ألقاب التشريف الذي لا يستحقها علمياً ، وتوفي عام ١٩٧١م في أكسفورد .

ينظر : الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم : مصطفى السباعي ، دار الوراق ، المكتب الإسلامي ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ ص : ٤٠ ، موسوعة المستشرقين : د/ عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة : ١٩٩٣م ص : ١٧٤ .

(٢) الإسلام في وجه التغريب : أنور الجندي ص : ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق ص : ١٧٥ .

(٤) ينظر : السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د / حسن مكى ص : ٩١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

واستمرت تلك المدارس جهودها التنصيرية حتى قامت الحكومة الاشتراكية بتأميم جميع المدارس الخاصة (١) وعندما انهارت البنية التحتية بما في ذلك المؤسسات التعليمية عقب النزاعات السياسية والقبلية استغلت الهيئات التنصيرية هذا الفراغ فافتتحت مدارس في المناطق الريفية ، وقد لقي بعض المدرسين حتفهم نتيجة ممارستهم التنصير من خلال التعليم، وسيأتي ذكر ذلك ضمن هذا المبحث .

أما خارج جمهورية الصومال فإن اللاجئ الصوماليين في كينيا خاصة في العاصمة نيروبي " يتلقون دروساً دينية بالإضافة إلى دورات في تعلم الخياطة ، والحاسوب ، والسيارات ، وقد تجاوز عدد الصوماليين المرتبطين مع الهيئة ستمائة شخص ، وكذلك تقوم الهيئات التنصيرية العاملة في كينيا بتوزيع نسخ من كتاب الإنجيل مترجمة إلى اللغة الصومالية على اللاجئ الصوماليين في كينيا بطرق سرية حيث تشبه أغلفة النسخ الموزعة غلاف المصحف الشريف " (٢)!!

■ بناء الكنائس :

توجد في الصومال عدد من الكنائس منها ما هو معروف ، ومنها ما هو سري ، ومن الكنائس المشهورة في جمهورية الصومال " الكنيسة الكاتدرائية ، أقامها الإيطاليون في مقدشو ، واستغرق بناؤها ثلاث سنوات من عام ١٣٤٦هـ - ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٢٧م - ١٩٣٠م على أيدي سجناء صوماليين من المنطقة الشرقية كانوا من أسرى الحرب التي انتصر فيها المستعمرون على قوات السلطان عثمان المجرتيني ، ومات كثير من الأحرار الصوماليين نتيجة الأعمال الشاقة خلال بناء تلك الكنيسة التي كانت أول كنيسة في أراضي الصومال بتعدد أجزائها ، وعرفت فيما بعد " بالكنيسة المحزرة " وكانت أطول كنيسة ارتفاعاً ، وأوسعها مساحة في شرق إفريقيا ، وتقع في قلب مدينة مقدشو مما أدى إلى تغيير طابع المدينة من مدينة إسلامية تعلوها منارات المساجد إلى ما يشبه المدينة التي قامت حول كنيسة حيث أخذت تطالها أبراج الكنائس ،

(١) ينظر في ص : ٢٢٧ في هذه الرسالة .

(٢) موقع الجزيرة نت .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وظلت هذه الكنيسة تدق أجراسها ، وتعمل في نشاطاتها التخريبية لإفساد عقائد المسلمين في الصومال حتى عام ١٤١٤هـ الموافق عام ١٩٩٣م عندها قامت مجموعة من شباب الصحوة الإسلامية بتفجيرها بالديناميت فتمحلت تماماً من الوجود ، ولم يبق لها أثر اليوم " (١)

وهناك كنائس سرية أنشئت في ظل التراعات السياسية والقبلية (٢)

■ في مجال إيواء اللاجئين :

في ظل التراعات السياسية والقبلية فتحت أوربا أبوابها لاستقبال أبناء الصومال " وسارعت في اختيار الفئات الشابة ، والأطفال ، والنسوة من بين اللاجئين في كينيا وإثيوبيا لنقلهم إلى الغرب النصراني حيث يسهل تطويعهم لقبول المسيحية والأخلاق الغربية في استضافة مئات الآلاف من المواطنين الصوماليين الذين بدأ العد التنازلي لتكفيرهم " (٣)

ونتج عن إيواء اللاجئين الصوماليين في الغرب " انحراف كثير من الفتيان ، والفتيات الذين قلدوا العادات السيئة الشائعة لدى الغربيين ، وأصبح هذا وبالأعلى على المجتمع الصومالي المسلم لا سيّما النساء ، والأطفال " (٤)

وهذا المجال يعتبر من أنجع الوسائل لتنصير أبناء الصومال ، وغيرهم من أبناء العالم الإسلامي .

وفيما يلي أسماء الهيئات التنصيرية العاملة في الصومال ، والدول التي تنتمي إليها :

١- " السليب الأحمر السويدي

٢- مجلس الكنائس العالمي

٣- أو كسفورم (بريطانية)

(١) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ص : ٥١ .

(٢) ينظر : الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ص : ٤٤٨ .

(٣) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ص : ١٠٣ .

(٤) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص ١٠١ .

- ٤- كونسرون (أيرلندية)
- ٥- جول (إيرلندية)
- ٦- تروكير للخدمات الصحية (أمريكية)
- ٧- اتحاد إنقاذ الأطفال (أمريكية)
- ٨- صندوق إنقاذ الأطفال (بريطانية)
- ٩- الكنيسة السويدية للإغاثة
- ١٠- كونسرون العالمية
- ١١- كاريتاس (إيطالية)
- ١٢- اللجنة العالمية لتنمية الشعوب (إيطالية)
- ١٣- هوم ويد
- ١٤- المؤسسة الإفريقية للإغاثة الصحية
- ١٥- اللجنة الأمريكية للاجئين
- ١٦- اللجنة الكاثوليكية من أجل التنمية وضد الجوع
- ١٧- اللجنة العالمية للإنقاذ
- ١٨- الطب العالمي
- ١٩- أطباء بلا حدود (بلجيكية)
- ٢٠- أطباء بلا حدود (فرنسية)
- ٢١- أطباء بلا حدود (هولندية)
- ٢٢- أطباء بلا حدود (أسبانية)
- ٢٣- حركة العون (بريطانية)
- ٢٤- مجمع الطب العالمي (الأمريكية)
- ٢٥- الإغاثة السويدية
- ٢٦- الحركة العالمية ضد الجوع (فرنسية)
- ٢٧- وكالة البحوث والتعاون الإنمائي
- ٢٨- الجمعية الأمريكية للصدقة والخدمات

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ٢٩ - شيفا (إيطالية)
- ٣٠ - هيسان (كوري)
- ٣١ - التعاون (إيطالية)
- ٣٢ - المجلس العالمي للإغاثة والتطوير (بريطانيا)
- ٣٣ - أو كسفورم (كندية)
- ٣٤ - الصيدلية بلا حدود (فرنسا)
- ٣٥ - سمير تانس بورص (أمريكية)
- ٣٦ - العون المسيحي (بريطانيا)
- ٣٧ - سوس (إيطالية)
- ٣٨ - سوس العالمية (إيطالية)
- ٣٩ - سوس للأطفال (نمساوية)
- ٤٠ - فيشن العالمية (أمريكية)
- ٤١ - المعونة للعمل الفني (ألمانيا)
- ٤٢ - هاند كوب العالمية
- ٤٣ - الصداقة (أمريكية)
- ٤٤ - كاندي (أمريكية)
- ٤٥ - المؤسسة الخارجية لإغاثة المنكوبين (أمريكي)
- ٤٦ - دارت (أمريكي)
- ٤٧ - كير (أسترالية)
- ٤٨ - اللجنة الأوروبية للإغاثة " (١)
- ٤٩ - " الوكالة السبتية للإغاثة والتنمية (بريطانيا)
- ٥٠ - إفريقيا (٧٠) (إيطالية)
- ٥١ - تعاونية الإغاثة

(١) الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ص : ٤٤٦ - ٤٤٧ ، الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقية : جامع عمر عيسى ص : ٥٧ - ٥٩ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ٥٢- المحبة الكاثوليكية " كاريتاس " (لو كسمبرج)
- ٥٣- كاريتاس (سويسرية)
- ٥٤- اللجنة الأوروبية للتدريب الزراعي " تشيفا " (إيطالية)
- ٥٥- مركز فبراير ٧٤ للأبحاث (إيطالية)
- ٥٦- التعاون العالمي (إيطالية)
- ٥٧- لجنة التنسيق للخدمات التطوعية (إيطالية)
- ٥٨- دياكونيا للمعونات الغذائية الطارئة
- ٥٩- دياكونيا (السويدية)
- ٦٠- التعاون للتنمية الدول الناشئة (إيطالية)
- ٦١- الوكالة الكندية للتنمية العالمية
- ٦٢- الصليب الأحمر (ألمانيا)
- ٦٣- الصليب الأحمر (بلجيكا)
- ٦٤- المعونة السويدية العالمية
- ٦٥- هيئة الإغاثة والتنمية العالمية
- ٦٦- الإتحاد الدولي للصليب الأحمر
- ٦٧- اللجنة الدولية للصليب الأحمر
- ٦٨- إتحاد الكنائس اللوثرية (البروتستانتية)
- ٦٩- لجنة مينونايت المركزية - الإرسالية الشرقية
- ٧٠- وكالة الرحمة العالمية (أمريكية)
- ٧١- أطباء بلا حدود (الطب العالمي)
- ٧٢- الكنيسة النرويجية للمعونة
- ٧٣- العون النرويجي للشعوب
- ٧٤- أو كسفام كوبيك (كندية)
- ٧٥- صيادلة بلا حدود (نيروبي)
- ٧٦- منظمة التعاون العالمي للإلتماء " أرض جديدة " (إيطالية)

٧٧- عالم واحد للجميع (إيطالية) " (١)

وقد ورد في بعض المراجع أن " عدد الهيئات التنصيرية بلغ نحو مائة هيئة مسجلة ،
وخمسين هيئة غير مسجلة ، منها هيئات يهودية " (٢)

ومع هذا فإن عدد الهيئات التنصيرية العاملة في الصومال في زيادة مستمرة خاصة
بعد إبعاد المؤسسات والهيئات الإسلامية الخيرية العالمية عن الصومال بذريعة محاربة
الإرهاب وذلك عام ٢٠٠١ م ، ولكنني لم أقف على إحصائية تتحدث عن عدد الهيئات
التنصيرية العاملة في الصومال بعد ذلك .

• مواجهة التنصير :

قام أبناء الصومال قديماً وحديثاً في مواجهة التنصير في الصومال ، وأكتفي هنا بذكر
الأحداث التي وقعت خلال فترة الدراسة ، ومنها :

١- " فـ " في عام ١٩٦٠م أنشأت الإرساليات الأمريكية " مينونايت -
MINNONITE " مركزاً ثقافياً في مقدشو يضم مكتبة كبيرة ، وقاعة لعرض
الأفلام ، ومقهى يرتاده بعض الشباب الصوماليين ، فكان المسؤولون عن المركز
يقومون بتوزيع كتب ونشرات مسيحية بين المسلمين ، وقد أحدث ذلك غضب
واستياء كبير من المواطنين الذين طلبوا من الحكومة بإغلاق تلك البؤرة التي تنشر
الفساد ، وتحارب الدين الإسلامي الذي يعتنقه جميع الصوماليين ، وأمام رفض
الحكومة لمطالب العلماء ، تحمس أحد المواطنين دفاعاً عن دينه ، وقتل بخنجره
أحد القسيس التابعين لتلك المكتبة عند خروجه من باب المدرسة وعلى مرأى من
المارة في الطريق ، وذلك في تاريخ ١١ / ١٠ / ١٩٦٤م ، ووضع ذلك الحادث
الجريء حداً لأعمال ونشاطات المركز الثقافي والمكتبة التابعة له ، فقد قرر مجلس

(١) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ص : ٥٧-٥٩ .

(٢) المجتمع الإسلامي المعاصر - إفريقيا - د/ جمال عبد الهادي محمد مسعود ، ص : ١٠١ ، دار الوفاء

الطبعة الأولى : ١٩٩٥م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- الإرساليات الأمريكية إغلاقه ، وأوقفت جميع نشاطاته خوفاً من غضب وهجوم المتحمسين للإسلام " (١)
- ٢- " وفي السابع من يوليو عام ١٩٨٩م الموافق عام ١٤١٠هـ لقي القس "سالفاتوري كولومبو SALVATORE COLOMBO مصرعه ، وكان يعمل في الصومال في الفترة ما بين عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٨م إلى عام ١٩٨٩م الموافق عام ١٤١٠هـ ، وقام من خلالها بنشاط واسع في مجال التنصير لم يقتصر على المدن الكبرى ، بل امتد نشاطه إلى القرى والأرياف ، ومواطن البدو والرحل حيث ركز اهتمامه على الشباب ، والأطفال ، وخاصة الأيتام منهم ، ولكنه لم يفلح في مهمته " (٢)
- ٣- " وفي العشرين من أكتوبر ٢٠٠٣ قتل في مدينة "شيخ" الواقع في شمالي الصومال منصر بريطاني وزوجته ، وكان كل من " ديك أيجتو وزوجته أنيد أيجتون " يتظاهران بالعمل كمدرسين في إحدى المدارس الثانوية .
- ٤- وفي نفس الشهر أيضا تعرضت للقتل منصرة إيطالية تدعى " أناليتا تونيلي " في مدينة " بورما " حيث كانت تستخدم عيادة تديرها لأغراض تنصيرية .
- ٥- وفي السابع عشر من سبتمبر ٢٠٠٦ قتلت الراهبة الإيطالية المنصرة "ليونيلاسجوربيتا" في مقدشو .
- ٦- وفي الثاني والعشرين من أبريل ٢٠٠٨ قتل في مدينة " بيدوا " مرتد صومالي يدعى "دافيد عبد الوهاب محمد" وكان هذا المرتد قد تحول من الإسلام في إحدى مخيمات اللاجئين في اليمن سنة ١٩٩٥ ، ثم عاد إلى الصومال لممارسة التنصير .

(١) الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ص : ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص : ٥٥ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ٧- وفي العاشر من يوليو ٢٠٠٨ قتل في مدينة " أفغوي " (١) مرتد صومالي يدعى "سيد على شيخ لقمان" حيث كان هذا الشخص يستغل موقعه كمدرس ليروج لعقيدته الجديدة التي اعتنقها في ٢٠٠٤ .
- ٨- وفي مدينة " بلدوين " (٢) تعرض مرتد آخر يدعى " داود حسن علي " للقتل مع زميلته المرتدة "ريحانة أحمد" التي كانت تعمل إلى جانبه في النشاط التنصيري تحت غطاء التدريس " (٣)
- ومن التحديات التي تواجه دعوة المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال سوى ما سبق ،
التراعات السياسية والقبلية ، وهو موضوع المبحث التالي .

(١) تقع في منطقة شبيلي السفلى من جنوب الصومال ، وتبعد المدينة حوالي ٣٠ كم إلى الغرب من مقديشو .

موقع : منتديات الصومال .

(٢) مدينة تقع في وسط الصومال في المنطقة الوسطى من واد نهر شبيلي قرب إقليم الصومال الغربي " أغادين "

٢٠٦ ميلاً إلى الشمال من العاصمة مقديشو ، وهي ثالث المدن في الصومال من حيث المساحة ، والثانية من

حيث الكثافة السكانية بعد العاصمة .

ينظر : موقع ويكيبيديا

(٣) ينظر : موقع الصومال اليوم

المبحث الرابع :

التراعات السياسية والقبلية

● بداية التراعات وأسبابه :

بدأ النزاع السياسي في جمهورية الصومال في نهاية السبعينات من القرن المنصرم ، وقد مر بمرحلتين :

■ المرحلة الأولى : الصراع بين الحكومة وبين المعارضة نتيجة للبحث عن التخلص من الحكومة الاشتراكية التي قامت بإحداث تغيرات جذرية في المجتمع الصومالي ، وقد سبق الحديث عن هذا الجانب (١) إلا أن ثمة حدثان اثنان أثارا الشعب الصومالي في البحث عن التخلص من الحكومة الاشتراكية ، وهما :

١- الحدث الديني : وهو ما حدث في عام ١٩٧٥م حين أصدرت الحكومة الاشتراكية قانون الأسرة ، وما أعقبه من نتائج في تصفية العلماء ، والدعاة الذين وقفوا ضد هذا القانون ، وقد تحدثت عن هذا القانون ، والهدف منه ، وتصفية العلماء والدعاة (٢)

٢- الحدث السياسي : وهو ما حدث في عام ١٩٧٧م حينما دخلت الحكومة في حرب مع إثيوبيا لمساندة جبهة تحرير الصومال الغربي لاسترداد منطقة أغادين فقدت "حققت الصومال في البداية نجاحاً سريعاً ، وقام الجيش الصومالي باكتساح معظم قرى ومدن الأغادين حتى أنها أحكمت سيطرتها على حوالي ٩٠% من مساحته ، بعدها استعانت الحكومة الإثيوبية بالدول الشيوعية لنجدتها ، فتدخلت الاتحاد السوفيتي ، وكوبا ، وفي غضون شهرين استطاعت إثيوبيا أن تهزم الجيش

(١) ينظر في المبحث الأول والثاني من هذا الفصل .

(٢) ينظر في ص : ٢١٠ - ٢١٧ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الصومالي ، وأن تستعيد جميع الأراضي التي استولى عليها ، وبهذه الهزيمة بدأت الاضطرابات في الجمهورية الصومالية " (١)

والجدير بالذكر أنه ما من صراع يحدث بين الصومال وإثيوبيا ويكون النصر لصالح الصومال إلا حدثت تدخلات خارجية لصالح إثيوبيا (٢) ففي هذه الحرب تدخلت الاتحاد السوفيتي ، وكوبا لصالح إثيوبيا (٣) والعجيب من ذلك مشاركة الجمهورية اليمنية الديمقراطية - اليمن الجنوبي سابقا - وليبيا بمساعدة الاتحاد السوفيتي في حربها على الصومال مادياً ومعنوياً!! (٤)

وهذا يدل على مدى النجاح الذي حققه أعداء الإسلام في مخطط إعداد فئة من المسلمين مواليين لهم .

وقد علل بعض الكتاب ، والباحثون خوض الحكومة الاشتراكية في هذه المعركة فقالوا :

"ونتيجة لفشل النظام على الجبهة الداخلية وصعوبة موقفه على المستوى الداخلي (٥) اتجه النظام إلى الخارج في محاولة لتحقيق انتصار على الجبهة الخارجية يرفع به شعبيته المنهارة ، ويدعم به موقف الثورة ويجدد شبابها ليذكر الناس بالمبدأ الثاني للثورة وهو تحقيق الوحدة القومية لأقاليم الصومال الخمسة الأمر الذي يعني إعادة تعبئة الشعب الصومالي لتحرير أراضيه الواقعة تحت السيطرة الأجنبية ، ويعني في نفس الوقت إعادة بناء الجيش وتحديث تسليحه وتدريبه لذلك بدأ النظام بتصعيد التوتر على الحدود مع إثيوبيا ، وتقديم الدعم المباشر للمتمردين في الأغادين،

(١) ينظر : الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ص : ٧٨ ، أضواء على تاريخ الصومال د/ الشريف محمد عيدروس ص : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) ينظر في ص : ٥٥ في هذه الرسالة .

(٣) ينظر الصومال وجذور المأساة الراهنة : د / علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ٢٠٠ - ٢٠٣ .

(٤) ينظر المصدر السابق ص : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٥) إشارة إلى الحدث الديني الذي أشترته قريباً .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وإريتريا ، وتصعيد الحملة الإعلامية ضد إثيوبيا الأمر الذي مهد الطريق لحرب الأغادين الأخيرة " (١)

وقد أدى هذا إلى قيام " بعض الضباط بانقلاب عسكري - إلا أنها فشلت - فألقي القبض عليهم في ٩ إبريل ١٩٧٨ م ، وأصدرت محكمة الأمن القومي الحكم على ١٧ منهم بالإعدام ، وبالسجن لفترات متفاوتة بين ١٥ إلى ٣٠ سنة على الآخرين ، ونفذ حكم الإعدام في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٨ م " (٢)

إثر هذا الحدث بدأت بتأسيس جبهات مسلحة قائمة على القبيلة (٣) في الخارج " وكان الغرض من تأسيس تلك الجبهات المعارضة تحقيق غايتين : أولاهما: الخلاص من النظام ، وثانيهما : عودة التعدد الحزبي الذي ألغي بعد انقلاب أكتوبر عام ١٩٦٩ م " (٤)

ومنذ ذلك بدأت الاضطرابات في جمهورية الصومال حيث قامت تلك الجبهات بـ " حمل السلاح ضد الحكومة ، واستخدمت جميع الوسائل التي يتيح لها إسقاط الحكومة بما فيه إراقة الدماء ، وانتهاك الحرمات ، وجعل قادة المعارضة إثيوبيا مركز انطلاقهم العسكري ، وشن هجمات متفرقة داخل الصومال " (٥) والحكومة بدورها قامت " بممارسات قمعية ضد الشعب فوقعت في العاصمة مقدشو عدة حوادث اغتيال ، واختطاف ، واعتقال بأساليب منسقة ومنظمة على يد قوات أمن خاصة ، كما أن المجازر الدموية العنيفة التي نفذتها قوات من الجيش

(١) الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ص : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص : ١٤٣ ، وينظر :

qaranjabkii soomaaliya : jaamac cumar ciise 86 - 87

(٣) ينظر أسماء الجبهات ، والقبائل التي تنتمي إليها : أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس

ص : ١٤٣ - ١٤٥ .

(٤) الصراع الأهلي في الصومال : عبد الله شيخ محمد عثمان ص : ٢٧ .

(٥) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ١١٩ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

تابعة للنظام تعد الشرخ الذي أصاب المجتمع الصومالي ، وبداية تصاعد العنف ضد النظام (١)

تلك هي المرحلة الأولى من النزاعات السياسية والقبلية والتي أدت إلى إسقاط الحكومة الاشتراكية في ٢٦ من يناير ١٩٩١م (٢)

■ المرحلة الثانية : الصراع بين الجبهات المسلحة :

رغم أن الهدف الرئيسي للجبهات المعارضة قد تحقق وهو : إسقاط الحكومة الاشتراكية إلا أن الصراع لم يتوقف ، بل أصبح أشد ضراوة من المرحلة الأولى ، لأن الجبهات فشلت في تأسيس حكومة موحدة بديلة عن الحكومة السابقة ، وسبب فشلهم في هذا : أن كل جبهة أرادت أن تتولى هي السلطة ، فحدث شقاق ونزاعات فيما بينهم مما أدى إلى مقاتلة بعضهم بعضاً " خاصة الجبهات القوية في جنوب الصومال ، وأما في شمال البلاد فقد أعلنت عن قيام دولة باسم جمهورية أرض الصومال في مايو ١٩٩١م " (٣)

● أسباب استمرار النزاع بين الجبهات :

هناك عدة أسباب تؤجج الصراع القائم بين الجبهات المعارضة في الجنوب ، منها:

١- التعصب القبلي :

رغم أن المجتمع الصومالي يتوفر فيه جميع الروابط للتآخي والتلاحم مثل رابطة الدين ، واللغة ، والثقافة ، وحتى المذهب إلا أن القبيلة " تلعب دورا واضحا في جميع نواحي الحياة في الصومال ، وتعتبر من أولى المشاكل التي تعانيها ، والتي وجد المستعمر فيها وسيلة يستطيع استغلالها في الوقت المناسب لتحطيم

(١) الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ص : ٩٨ .

(٢) ينظر كل من : أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدروس ص : ١٤٧ ، الصراع الأهلي في

الصومال : عبد الله شيخ محمد عثمان ص : ٣٤ .

(٣) الصراع الأهلي في الصومال : عبد الله شيخ محمد عثمان ص : ٥٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- وحدة الشعب ، وشغله بالخلافات الشخصية حتى ينصرف عن المطالبة بالاستقلال وعن وجود المستعمر في البلاد" (١)
- والمشاكل الاجتماعية التي تسبب العصبية القبلية كثيرة ، منها :
- " يضع رجال القبيلة مصالحها فوق كل اعتبار وقد يضر هذا بمصلحة البلاد العامة (٢) التي تضيع أثناء التنازع بين القبائل على مصالحها.
- تسود النزعة الانفصالية المجتمع الصومالي حيث أن القبيلة وحدة قائمة بذاتها ، وخاصة من الناحية الإقليمية .
- كثيرا ما يكون موقف القبيلة من سلطات الأمن موقفا سلبيا عندما يرتكب أحد أفرادها جريمة ما إذ أنها تعمل على إيوائه وترفض تسليمه إليها " (٣) (٤)

(١) الصومال وطنا وشعبا : عبد المنعم يونس ص : ١٣٩ .

(٢) وهذا ما يحدث تماماً في الصراع الأهلي القائم حتى الآن حيث إن القبيلة تقدم مصالحها على مصلحة البلاد والعباد ، فعلى سبيل المثال : أن أخطر مرحلة في الصراع الأهلي في الصومال دمويا هو ما دار بين قبيلة " أبغال" الذي كان يقوده "علي مهدي محمد" و قبيلة " هبر غدر" الذي كان يقوده الجنرال " محمد فارح عيديد" ورغم أن هاتين القبيلتين تنتميان إلى قبيلة " هوية" وهي من أكبر القبائل في الصومال، ورغم أهم كانوا في جبهة واحدة تسمى جبهة " المؤتمر الصومالي الموحد" .

ينظر تفاصيل هذا الحدث :

qaranjabkii soomaaliya :jaamac cumar ciise 241- 242 , 254

(٣) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٣٩ - ١٤٠ .

(٤) وهذا ما يحدث أيضاً في ظل الصراع الأهلي في الصومال فعلى سبيل المثال : عندما أصدر مجلس الأمن باعتقال الجنرال محمد فارح عيديد لكونه المسئول عن مقتل الجنود الدوليين ، وقفت قبيلته مع زعيمها عيديد وفضلت الحرب على أن تسلمه لقوات الأمم المتحدة - واستمرت الاشتباكات بين قوات عيديد والقوات الدولية أسفرت عن مصرع وإصابة عدد كبير من الطرفين بالإضافة إلى المدنيين ، إلا أن أكبرها إثارة هي التي وقعت في الرابع من أكتوبر ١٩٩٣م والتي أسفرت عن مصرع ١٨ أميركيا ، وإصابة ٧٥ منهم ، و١٠ باكستانيا ، واعتقال ٨ جنود من الأميركيين ، وفي ١٦ من نوفمبر ١٩٩٣م اتخذ مجلس الأمن القرار رقم ٨٨٥ ملغياً القرار الذي اتخذته سابقاً بمطاردة الجنرال عيديد !!.

أضواء على تاريخ الصومال : د / الشريف محمد عيدروس ص : ١٥٢ - ١٥٣ ، بتصرف .

٢- تعدد الولاءات والتدخلات الأجنبية :

التعصب القبلي ليس الوحيد الذي يوجب الصراع بين الجبهات المسلحة ، فقد كان يحدث قبل ذلك صراعات فيما بين القبائل من أجل المياه ، أو المراعي ، ولكن سرعان ما كان يحدث الصلح والوئام بين المتنازعين ، ولكن تعدد الولاءات ، والتدخلات الأجنبية يعتبر من " أكثر العوامل خطورة وهدماً ، ومنذ الإطاحة بالنظام السابق تدخلت الدول والهيئات العالمية في شؤون الصومال ، وبرز على الساحة تنافس دولي كطرف رئيسي في الأزمة ، وتدفقت الأسلحة على الصومال بشكل مستغرب " (١)

ومما يؤكد على أن الصراع في جمهورية الصومال وراءه أيدي خفية :

١- أن معظم الجبهات المعارضة تم إنشاؤها خارج الصومال في البلاد التي احتلت الصومال فعلى سبيل المثال : " الجبهة الديمقراطية لخلاص الصومال أنشئت في إثيوبيا عام ١٩٧٨ م ، و"حركة القومية الصومالية" أنشئت في عام ١٩٨١م في لندن ، و"جبهة المؤتمر الصومالي الموحد" أنشئت في عام ١٩٨٩م في روما بإيطاليا " (٢)

٢- أن جميع المصالحات التي تمت بين الجبهات وما أكثرها بقيت حبراً على ورق (٣)

(١) الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ص : ٩٨ - ٩٩ ، الصراع الأهلي في الصومال : عبد الله شيخ محمد عثمان ص : ٢٦ - ٢٧ .

(٣) المؤتمرات التي عقدت من أجل المصالحة ، والدول التي أقامت ينظر كل من : الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ص : ١١٥ - ١٢١ ، الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ١٣٣ - ١٣٦ .

• نتائج التزاعات السياسية والقبلية:

نتج عن الصراع الأهلي في الصومال :

١- انقسام جمهورية الصومال :

لقد عادت جمهورية الصومال إلى أسوأ ما كانت عليها في عهد الاستعمار حيث انقسمت إلى عدة مناطق و " كل منطقة تخضع للجبهة التي تمثل سكانها أو التي تحتلها عسكرياً ما عدا المناطق التي تم فيها تأسيس حكومة إقليمية كولاية تسمت " بونت لاند " أو دولة انفصالية في الشمال تسمت " بجمهورية أرض الصومال " غير معترف بها دولياً إلى الآن ، أما العاصمة فمقسمة إلى عدة أجزاء حيث يخضع كل جزء منها لسيطرة جناح من أجنحة المؤتمر الصومالي الموحد ... وقد تبديل خريطة نفوذ الجبهات من حين لآخر نتيجة الحروب التي تندلع بينها " (١)

٢- قتل وتشريد أبناء جمهورية الصومال :

ما حدث في الصراع الأهلي في جمهورية الصومال من قتل ، وتشريد ، وانتهاك للحرمان خصوصاً في السنوات الأولى التي أعقبت إسقاط الحكومة الاشتراكية لا يمكن لأحد أن يحصيها إلا الله تبارك وتعالى ، وقد أشار البعض إلى هذه الانتهاكات ، فقال :

" تسببت الحروب التي اندلعت بين الجبهات التي أسهمت في إسقاط النظام في وقوع آلاف من القتلى في صفوف الميليشيات المتناحرة ، وكذلك الأشخاص العاديين العزل ، وخاصة أن المعارك كانت تدور غالباً في المدن ذات الكثافة السكانية ، كما ترتب عليها وقوع آلاف من الجرحى ، والمعوقين من جراء الإصابات ، بالإضافة إلى وجود الآلاف من الأرمال ، والأيتام الذين لا عائل لهم ، فعلى سبيل المثال : قدر عدد الضحايا بأربعين ألف قتيل ، وستين ألف جريح في العاصمة وحدها ،

(١) (الصراع الأهلي في الصومال : عبد الله شيخ محمد عثمان ص : ٣٨ - ٣٩ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وقد صاحب تلك الحروب انتهاك الأعراض ، ونهب الممتلكات الخاصة من قبل المليشيات الذين لا يهمهم إلا إشباع رغباتهم بأي وسيلة في ظل الفوضى السائدة في البلد كما صاحبها انتشار الأمراض الوبائية ، والمجاعة التي أدت إلى وفاة آلاف من الصوماليين ... ونتيجة للفوضى ، وانعدام الأمن والاستقرار ، وتفشي المجاعة فيه بشكل رهيب هاجر آلاف من الصوماليين إلى الخارج وخاصة إلى دول الجوار ... كما هاجر آلاف آخرون إلى أوروبا الغربية ، وأمريكا الشمالية ، وإن كانت الهجرة الأخيرة بدأت في عهد سياد بري حينما بدأ تدهور الأوضاع في الثمانينات " (١)

٣- تشتت الأسرة الواحدة :

في الغالب ما من أسرة في جمهورية الصومال إلا وأبنائها متفرقون في أنحاء العالم ، وأصبحوا ينتمون إلى قوميات مختلفة ، فأصبح أبناء الأبناء الضحية ، لأنهم يتربون على ثقافة ولغة البلد الذي يعيشون فيها خاصة في أوروبا وأمريكا وأستراليا ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك (٢)

٤- انهيار البنية التحتية :

كذلك مما نتج عن الصراع الأهلي في الصومال انهيار جميع المؤسسات الحكومية ، وقد أشرت ذلك في مواضع كثيرة في هذه الرسالة .

وفيما يلي جانب آخر من التحديات التي تواجه دعوة المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال .

(١) الصراع الأهلي في الصومال : عبد الله شيخ محمد عثمان ص : ٤٥ - ٤٦ .

(٢) ينظر في ص : ٢٤٤ في هذه الرسالة .

المبحث الخامس :

البدع واتباع التقاليد الجاهلية

• تعريف البدعة :

البدعة لغة : قال أهل اللغة :

" بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه ، وفي التنزيل :

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ (١) أي : ما كنت أول من أُرسِل ، قد أُرسل قبلي رسلٌ

كثير.... والبدعة الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال " (٢)

واصطلاحاً :

١- عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله :

" البدعة : ما خالف الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من

الاعتقادات والعبادات " (٣)

٢- عرفها الإمام الشاطبي (٤) رحمه الله تعالى بقوله :

" البدعة : طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها

المبالغة في التعبد لله سبحانه " (٥)

(١) سورة الأحقاف آية : ٩ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ٨ / ٦ .

(٣) مجموع الفتاوى ج ١٨ / ٣٤٦ .

(٤) هو : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي المالكي ، الشهير بالشاطبي ، أبو إسحاق ، محمد ، فقيه ، أصولي ،

لغوي ، مفسر ، مات في شعبان سنة ٧٩٠هـ .

ينظر ترجمته : الأعلام للزركلي ج ١ / ٧٥ .

(٥) الاعتصام : إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ص : ٢٨ ضبط وتصحيح : الأستاذ أحمد عبد الشافي ، دار الكتب

العلمية - بيروت ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

• تعريف التقليد :

التقليد لغة : قال أهل اللغة :

" القاف واللام والداد أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على تعليق شيء على شيء وليه به ، والآخر على حظٍ ونصيب ، فالأول التقليد : تقليد البدنة ، وذلك أن يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هدي " (١)

وإصطلاحاً : التقاليد هي : " العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف ، مفردها تقليد " (٢)

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في قوله تعالى :

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتِرِهِمْ مُّهِتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتِرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

" أي فتدي بهم ، وفي الآية الأخرى : " مقتدون " أي نفتدي بهم ، والمعنى واحد ، وفي هذا دليل على إبطال التقليد ، لذمه إياهم على تقليد آبائهم ، وتركهم النظر فيما دعاهم إليه الرسول ﷺ " (٤)

• ذكر البدع ، واتباع التقاليد الجاهلية الموجودة في جمهورية الصومال

هناك العديد من البدع ، واتباع التقاليد الجاهلية في جمهورية الصومال منها ما يتعلق بالدين ، ومنها ما يتعلق بالمجتمع ، ولكنني أختصر بالذكر هنا البدع واتباع التقاليد الجاهلية التي تعتبر عقبة في طريق الدعوة ، والداعية المسلمة المعاصرة في الصومال :

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٥ / ١٩ .

(٢) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ج ٢ / ٧٥٤ .

(٣) سورة الزخرف آية ٢٢ - ٢٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٥ .

• أما ما يتعلق بالدين :

١- الاحتفال بعيد النيروز ، ويسمى باللغة الصومالية " ISTUN " أي

التضارب ، يقول الشريف عيدروس حول هذا الاحتفال :

" من بين التقاليد القديمة التي لا تزال معمولة بها في بلدة " أفغوي " هي ذلك الاعتقاد الراسخ في نفوس سكان هذه المنطقة التي لا يجيدون عنها مهما تقدمت بهم العصور ، وذلك هو إقامة مناورات تكاد تكون حربية لو استعملوا السلاح الناري ، أو السلاح الأبيض مؤكداً أن سنتهم الموسمية لا تأتي بخير ، ولا ينهل عليهم قطر السماء ما لم يقوموا بهذه المناورات ، تنقسم البلاد سنوياً في عيد النيروز إلى قسمين متخصصين متحاربين ، ويتقابل وراء الفريقان بعض النساء اللاتي يولولن بالزغاريد الحماسية ، وحينئذ يتقابل الجيشان ، ويحصل الاحتكاك ، والاشتباك ، ويرى الرائي أن هذين الفريقين بينهما عداوة مستأصلة لهول ما يرى من تصادم مؤلم ، ودماء سائلة من ضرب العصي الغليظة ، وقد يحدث قتل في بعض السنين " (١)

هذه الاحتفالات " مأخوذة عن مصر القديمة " (٢) وهذا الفعل مخالف لما جاء في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، ورضي الله عن عمر بن الخطاب فقد وضع حداً لمثل هذا الاعتقاد الذي كان يعتقد أهل مصر في ذلك الزمن ، وهو أن النيل لا يجري إلا إذا ألقى فيه فتاة (٣)

٢- الاحتفال بعيد الاستسقاء ، أو طلب المطر :

يقول د/ عبد الرحمن النجار حول هذا الأمر :

" يحتفلون به في بداية موسم المطر الغزير ، وفي هذا الاحتفال يقرأ الفقهاء الآيات القرآنية والأحاديث ، بينما يخرج الأهالي رجالاً ، ونساء في جماعات

(١) بغية الآمال في تاريخ الصومال : الشريف عيدروس ص : ١٣١ .

(٢) ينظر : الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٥٤٠ .

(٣) ينظر موقف عمر في هذا الأمر : تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص : ١١٣ ، تحقيق :

محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

تطوف بالبلد وتنشد الأناشيد ، وتردد الدعوات لطلب المطر ، وعند نزوله تذبح الضحايا ، وتقام الولائم حتى يطلق عليها " الله برئ " أي شكراً لله " (١)

ف"عيد الاستسقاء ، أو جلب المطر مأخوذ من الزنوج ، والاحتفالات ، والابتهالات بعد سقوط الأمطار ويسمى عيد الخصوبة مأخوذة عن البانتو" (٢)

وهذا الفعل أيضاً مخالف للسنة النبوية الشريفة حول الاستسقاء وطلب المطر .

٣- شد الرحال إلى زيارة القبور والأضرحة :

يوجد في الصومال عدد من القبور يعتقد الناس أن أصحابها من الأولياء والصالحين ، وأن زيارتهم مما تقربهم إلى الله ، لذا فهم يحرصون كل سنة إلى زيارة تلك القبور ، وأشهرها ، وأكثرها زيارة من حيث العدد :

أ- زيارة قبر الشيخ حاج أويس بن حاج محمد (٣) المشهور لدى الصوماليين بأويس القرني (٤) ففي ٢٣ من ربيع الأول في كل عام يأتي الناس من كل فوج من أنحاء الصومال رجالاً ، ونساء لزيارة قبره ، والطواف حوله ، وإحياء الليل بمدائحهم ، وغيرها من

(١) الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ص : ٣٨ .

(٢) الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ج ٢ / ٥٤٠ .

(٣) ولد في مدينة براوة الساحلية عام ١٢٦٣هـ الموافق ١٨٤٦ م ، بدأ حياته طالباً للعلوم الإسلامية ، ثم عكف على خدمة أهل الصلاح والتقوى ، ثم سافر إلى بغداد حيث أخذ الطريقة القادرية في بغداد من خليفة الشيخ عبد القادر الجيلاني هناك السيد مصطفى بن السيد سلمان ، وقد أرسله السيد مصطفى بعد نيله الإجازة القادرية ليبشر مبادئ الدعوة القادرية في أرض الصومال ، وكينيا ، والسواحل ، وتنجانيقا ، وزنجبار ، وانتشر نفوذه في منطقة السواحل في الصومال الجنوبي ، وقد فُحِت الطريقة الأويسية فُحِجاً متصالحاً مع الاستعمار الإيطالي ، ورفض الأويس دعوة السيد محمد بن عبد الله حسن للجهاد والانخراط في صفوف الدراويش ، وهاجم محمد السيد وأتباعه ووصفهم بالقتلة ، مما أدى إلى مصرعه على يد جماعة من الدراويش في ٢٣ ربيع الأول ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م في قرية " بيولي " على الحدود الإثيوبية الصومالية "

ينظر تفاصيل حياته : السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكلي ص : ٤٩ - ٥١ .

(٤) تيامناً بأويس القرني التابعي المشهور .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الأعمال التي تخالف الشرع ، وسبب اهتمام الناس إلى زيارة قبره يرجع إلى عدة معتقدات ليس لها أصل في الشريعة الإسلامية ، منها:

" أن سبع زيارات لقبر الشيخ أويس تعادل حجة " (١)

ب- ومن القبور المشهورة التي تزار كل سنة " قبر الشيخ يوسف الكونين ، وهو من المقابر التي جعل الناس لها موسماً محدداً لزيارتها ، والسفر إليها ، وإحضار الماشية إليها و الذبح عندها ، ويحضر إلى هذا القبر في كل سنة خلق كثير يأتون من جميع الجهات الواقعة في المنطقة الشمالية حتى أصبح هذا الموسم من الأعياد الكبيرة التي ينتظرها الناس بفارغ الصبر من كل عام ، ويتزاحمون حول القبر عند حلول موعد الزيارة " (٢)

وهذا أيضاً مخالف لما جاء في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة.

ملاحظة :

أن هذه الاحتفالات التي سبق ذكرها لم تعد تقام كما في السابق في الفترة الأخيرة ، والسبب في هذا :

- أ- أن الناس انشغلوا بالبحث عن الأمن في وقت أصبح الأمن مفقوداً.
- ب- أن حركة الشباب المجاهدين منعت العمل بمثل هذه الأعمال ، وتوعدت لمن يقوم بها ، وفي نفس الوقت قامت بنش بعض القبور والأضرحة في المناطق التي تسيطر عليها ، وفيما يلي نبذة عن حركة الشباب المجاهدين ، وجهودها في الدعوة ؟

(١) ينظر : الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١١٤ ، السياسات الثقافية في الصومال الكبير : د/ حسن مكي ص : ٥١ الهامش .

(٢) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١١٤ .

■ تعريف حركة الشباب المجاهدين :

هي " إحدى الفصائل المنشقة عن جماعة الاتحاد الإسلامي ، وكان سبب الانشقاق أن جماعة الاتحاد الإسلامي قررت التخلي عن السلاح ، والانخراط في الحياة المدنية بعد سلسلة من الحروب الخاسرة في عدد من المناطق الصومالية في الفترة ما بين ١٩٩١م - ١٩٩٨م لكن القيادات الشابة في الجماعة رفضوا هذا القرار ، وكونوا تنظيمًا خاصًا تحت اسم الشباب المجاهدين مما أدى إلى تأسيس النواة الأولى لفكر القاعدة في الصومال والذي مهد فيما بعد إلى ظهور حركة الشباب المجاهدين ، وسطع نجمها عام ٢٠٠٥م أثناء قيام حكم المحاكم الشرعية في جنوب الصومال ، وكانت الحركة أبرز مكونات اتحاد المحاكم ، لكن حركة الشباب انفصلت عن المحاكم عام ٢٠٠٧م ، وذاع صيتها بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية إدراج حركة الشباب في قائمة المنظمات الإرهابية وذلك يوم ١٣ / ٣ / ٢٠٠٨م بسبب ارتباطها بتنظيم القاعدة"^(١)

■ جهودها في الدعوة إلى الله :

تمثل جهود حركة الشباب المجاهدين في الدعوة إلى الله فيما يلي :

- إقامة مشاريع تنموية مثل : " بناء مدارس ، إقامة جسور ، توزيع الأضحية، عقد مسابقات لحفظ القرآن ، توزيع مساعدات مادية للمتضررين ، إعادة حفر القنوات المطمورة في المناطق الزراعية ، فتح الطرق داخل المدن بهدم المباني المقامة بصفة غير شرعية ، إصلاح بين عشائر متناحرة ، إنشاء خلاوي للقرآن .
- تطبيق الشريعة الإسلامية ، وهدم الكنائس ، وهدم الأضرحة ، وطرده المشعوذين ، وتسريح النساء من العمل في منظمات دولية ، منع الزيارات السنوية للصوفية ، ومنع إقامة المولد النبوي في شهر ربيع الأول، الأمر بإعفاء اللحي وتعزيز حالقيها ، الأمر بالحجاب مع النقاب،

(١) فراغ البطون وتحمة السلاح الصومال والحركات الإسلامية : مجموعة من الكتاب ص : ٢٦ - ٢٧ ، مركز المسبار للدراسات والبحوث - دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى : ٢٠١٢م.

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

منع التدخين ، ومضغ نبات القات ، الأمر بإغلاق المحلات أثناء أوقات الصلاة ، وقص الشعور الطويلة من الشبان ، منع مشاهدة الأفلام ، وإقامة الحسبة في الشوارع لمراقبة سلوكيات الجمهور .

- جمع الزكوات من الأغنياء وردها إلى الفقراء :

ولأول مرة في تاريخ الصومال الحديث بدأت حركة الشباب الجاهدين بجمع الزكوات في المدن والمناطق الرعوية ، وقامت بجمع المواشي من البقر والغنم والإبل ، وكلفت شيوخ العشائر تنفيذ المهمة في المناطق التي تقع تحت سيطرتها ، يقول المتحدث باسم حركة الشباب تعليقا على إعلان برنامج الغذاء العالمي وقف أعماله في المناطق التي تسيطر عليها حركة الشباب "جمعنا الزكاة في هذه المناطق ونرجو أن تكفي المحاصيل الزراعية حاجة تلك المناطق بعد إصلاح نظام الري ، وأضاف : نرجو أن لا يكون هناك من يحتاج إلى غذاء منهم" (١)

• وأما ما يتعلق بالمجتمع :

١- عدم الاهتمام بتعليم البنات :

قبل أن تعرف الصومال التعليم النظامي ، كانت وسائل التعليم إما في :

أ- الكتاتيب ؛ التي تحفظ الناشئة القرآن الكريم ، وتسمى باللغة الصومالية

"الدكسي" وقد سبق الحديث عن الكتاتيب ، وأنواعها ، ونشأتها (٢)

ب- المساجد ؛ ويأتي بعد مرحلة الدكسي حيث " ينتقل التلميذ الذي يرغب

في مواصلة الدراسة إلى المسجد ، ويجري التعليم على هيئة حلقات دراسية

كما كان الحال في الأزهر ، وليس له وقت معين ينتهي عنده ، فالتلميذ

يجلس إلى أحد الشيوخ النابغين في المواد التي يفضل التخصص فيها ، حتى

إذا ما شعر أنه حصل ما أراد من العلم ما يؤهله للتدريس جلس بدوره في

(١) فراغ البطون وتخمّة السلاح الصومال والحركات الإسلامية : مجموعة من الكتاب ص : ٧١ - ٧٢ ، مركز المسبار للدراسات والبحوث - دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى : ٢٠١٢ م ، بتصرف بسيط .

(٢) ينظر في ص : ١٤٤ - ١٤٩ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

إحدى حلقات الدرس في أحد المساجد ، أو ينتقل مع إحدى القبائل لتعليم أبنائها تحت ظلال الأشجار في مناطق الرعي والغابات ، ويرتحل معهم كما يطيب لهم الارتحال ، ويعقد حلقاته الدراسية المتنقلة في المواع ؛ وهو مكان يبني خصيصاً للدراسة في البداية " (١)

وكانت هذه الوسائل حكراً للرجال ، أما المرأة فلم يكن لها نصيب في الحضور فيها ، لأن عادات وتقاليد المجتمع الصومالي لم تكن تسمح للمرأة بالذهاب إلى الكتاتيب والمساجد ، يقول علي الشيخ أحمد أبو بكر مبنياً عدم الاهتمام بتعليم البنات :

" إن الأهالي يعتنون بالقرآن وحفظه ، ويعلمون أبناءهم ويذلون جهداً كبيراً في هذا الأمر حتى اشتهرت الصومال بحفظ القرآن الكريم ، ويبدأ الأولاد في حفظ القرآن الكريم من سن مبكرة ، ولكن الموجود في بعض المناطق المشهورة بحفظ القرآن أنها لا تعلم البنات القرآن ، ولا تهتم بشؤونهن في المجال التعليمي بصفة عامة ، وهذه الظاهرة تكثر بين البدو ، ويمكن أن ترى قبائل كبيرة يحفظ ذكورها القرآن ... ومع هذا لا يوجد بينهم امرأة واحدة تحفظ القرآن أو شيئاً منه أو تعلمت شيئاً من الدين الإسلامي ، وإذا وجدت فهي أنذر من الكبريت الأحمر كما يقال ، والنادر لا حكم له " (٢)

ويقول أيضاً عن عدم سماح المرأة للذهاب إلى المساجد :

"تكثر هذه العادة في القرى والمدن الصغيرة حيث يعتبرون دخول النساء في المساجد أمراً لا يليق ولا ينبغي " (٣)!!

ولكن بعد ظهور التعليم النظامي في الصومال حدث تغيير بسيط من حيث تعليم البنات ، حيث سمحت بعض الأسر لبناتها بالالتحاق بالمدارس التي

(١) الصومال وطنا وشعبا : عبد المنعم يونس ص : ١٠٨ .

(٢) الدعوة الإسلامية المعاصرة في قرن إفريقيا : علي الشيخ أحمد أبو بكر ص : ١١٩ .

(٣) المصدر السابق ص : ١٨٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

افتتحها حزب وحدة الشباب (١) وقد فتحت هذه المدارس آفاقاً جديدة للأسر التي ترغب تعليم بناتها (٢)

وعندما نالت الصومال استقلالها عام ١٩٦٠م ازداد عدد الطالبات في المدارس الحكومية ، والمدارس التابعة لجمهورية مصر ، يقول عبد المنعم يونس :

" ازداد إقبال الطالبات على التعليم في السنوات الأخيرة بشكل بارز لدرجة أن عدد من يتلقين العلم من الفتيات كاد يعادل عدد البنين إن لم يجاوزه ، وكثيرات منهن يتعلمن في الصباح وفي المساء في نوعين مختلفين من التعليم ، ويلاحظ أن التعليم في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية مشترك فتجلس البنت جنباً إلى جنب مع الولد في فصل واحد كما التحق بمعاهد التعليم بالجمهورية العربية عدد كبير من الفتيات الصوماليات " (٣)

(١) ينظر في ص : ٧٥- ٧٦ .

(٢) المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية ص : ٣٤٩ .

(٣) الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ص : ١٤٤ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ولما ظهرت الصحوة الإسلامية في جمهورية الصومال على يد الشيخ محمد معلم حسن (١) وجدت المرأة ، ولأول مرة في تاريخ الصومال طريقها إلى المسجد حيث بدأ الشيخ دروساً خاصة للنساء في أحد المساجد قرب فندق " شيبلي " بوسط العاصمة (٢)

ومنذ ذلك بدأت تتلاشى نسبياً العادات والتقاليد التي كانت تمنع البنات من الحضور في الكتاتيب والمساجد ، ولكن السياسات المعادية للإسلام

(١) " ولد الشيخ محمد معلم حسن عام ١٩٣٦م في بادية مدينة " بيدوا " وترعرع على كنف والدته ، ثم عند خاله بعد وفاة والده ، وقد حُبب إليه العلم منذ الصغر إذ حفظ القرآن ، واجتهد في طلب العلم حتى وصل إلى مدينة " جججعا " - في الصومال الغربي المحتل من إثيوبيا - ودرس هناك الفقه ، والتفسير ، وعلم اللغة على يد علماء المنطقة الأجلاء ، ثم ارتحل إلى الديار المصرية وفي عام ١٩٥٨م التحق بالأزهر الشريف كلية أصول الدين ، قسم العقيدة والفلسفة ونال الإجازة العالية من الأزهر كما نال شهادة الماجستير ، وحصل أيضاً على دبلوم التربية من جامعة عين شمس ، وعاد إلى الصومال عام ١٩٦٨م ، فدرس أحوال الناس وتقاليدهم عامة ، وأصحاب الدعوة الإسلامية على الخصوص ، ورأى فيما بينهم تبايناً واضحاً في وجهات النظر ، فعزم على بدأ تفسير القرآن الكريم وركز على الجانب التربوي ، والتف حولهُ أناس كثيرون من جميع طبقات الشعب من رجال الأعمال ، والمتقنين ، وضباط الجيش ، وطلبة المدارس ، وأعيان العلماء ، وتلاميذ العلم الشرعي ، وكبار الموظفين للحكومة ، وعامة الناس ، ورغم أن المناخ لم يكن لصالح الدعوة أيام عز الاشتراكية وقبضتها القوية ، ولكنها توغلت في أوساط الشباب ، والمدارس ، والجامعة ، وفي الدوائر الحكومية حتى صب الرئيس سياد بري جام غضبه على الدعاة ، ومارس ضدهم جميع فنون العقاب من قتل وسجن وتشريد ، وكان الشيخ من ضمن من أدخل في السجن أكثر من مرة ، وأولها كان في عام ١٩٧٦م وبقي في السجن حتى أفرج عنه عام ١٩٨٢م ، وبعد فترة وجيزة استأنف عمله الإسلامي برغم التحذيرات من رئيس الجمهورية ثم أعيد إلى السجن مرة أخرى ومكث فيه ثلاث سنوات ، وتعرض الشيخ خلال سجنه الأخير لمحاولة اغتيال ، ولكن الله نجاه ، وفي نهاية حياته سافر إلى المملكة العربية السعودية لأجل العلاج وكان ذلك عام ١٩٩٩م وأدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض ، وبعدما تحسنت صحته قدر الله له حادث سيارة فأعيد إلى المستشفى مرة أخرى ، ثم نقل إلى أحد المستشفيات في " تورينو " بإيطاليا ، وهناك وافته المنية في يوم الأحد ١٣ / ٥ / ١٤٢١هـ الموافق ١٣ / ٨ / ٢٠٠٠م ، ودفن في مقدشو ، ويعتبر الشيخ أبا الصحوة الإسلامية في الصومال على نمطها الجديد ، وقائداً روحياً للحركة الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي لا سيما في فترة ما بين السبعين وبداية الثمانينات .

ينظر ترجمته : مجلة المجتمع ، العدد ١٤٢٠ - ٥ رجب ١٤٢١هـ - ٣ / ١٠ / ٢٠٠٠م ، بقلم محمد حسين

معلم ، الصومال الجور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ٨٧ .

(٢) الصومال الجور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ٨٧ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

والتي قامت بها الاشتراكية أثرت على المرأة المسلمة في الصومال ، وقد سبق أن أشرت ذلك (١) (٢)

٢- الاعتزاز بالقبيلة :

سبق وأن أشرت أن الاعتزاز بالقبيلة هي إحدى الأسباب التي تؤجج الصراع القائم بين أبناء الصومال منذ عام ١٩٩١م (٣)

وجميع ما سبق من العقبات - التحديات - أثرت على الدعوة والداعية المسلمة المعاصرة في الصومال ، وللتغلب على هذه العقبات فلا بد من إيمان راسخ ، ووعي عميق، وتوحيد الصف ، وفيما يلي الحديث عن هذه الجوانب الثلاثة .

(١) ينظر : المبحث الأول والثاني من هذا الفصل .

(٢) ولمعرفة الواقع التعليمي للمرأة خلال فترة الدراسة ينظر في ص : ١٣٣ - ١٤٢ في هذه الرسالة .

(٣) ينظر في ص : ٢٥٤ - ٢٥٥ .

الفصل الرابع :

طرق مواجهة التحديات التي تواجه

الدعوة والداعية المسلمة في الصومال

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها

المبحث الثاني :

إعداد المرأة المسلمة الواعية

المبحث الثالث :

وحدة الصف الإسلامي

المبحث الأول :

تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها

أولاً : تعريف العقيدة ، وأسسها ، وأهميتها :

■ تعريف العقيدة :

قال أهل اللغة : " العَقْدُ نقيض الحل ، يقال : عقده يعقده عقداً " (١) واصطلاحاً : " هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب ، وتطمئن إليها النفس ، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك " (٢) ومعنى العقيدة الإسلامية :

" هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وسائر ما ثبت من أمور الغيب ، وأصول الدين ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر ، والحكم ، والطاعة ، والاتباع لرسوله ﷺ " (٣)

■ أسس العقيدة الإسلامية :

تقوم العقيدة الإسلامية على أسس ستة هي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن هذه الأسس الستة باستفاضة ، قال الله تعالى :

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرِّبِّينَ وَعَاقَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٣ / ٢٩٦

(٢) الوجيز في عقيدة السلف الصالح "أهل السنة والجماعة" : عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، ص : ٢٩ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى : ١٤٢٢هـ

(٣) المصدر السابق ص : ٣٠ .

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾

هذه الآية ذكرت جميع أسس العقيدة الإسلامية ما عدا القدر ، وقال الله تعالى عن
القدر :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٢)

ومن السنة ما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :
" بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ،
شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبته إلى ركبته ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا
محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله
إلا الله ، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم
رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال صدقت : قال : فعجبنا له
يسأله ويصدقه . قال فأخبرني عن الإيمان : قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ،
وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ...
الحديث " (٣)

(١) سورة البقرة آية : ١٧٧ .

(٢) سورة القمر آية : ٤٩ .

(٣) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان) صحيح مسلم

بشرح النووي ج ١ / ١٤٠ - ١٤٢ ، حديث رقم ١ (٨) .

■ أهمية العقيدة :

تظهر أهمية العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة منها :

- أن العقيدة هي الأساس التي يقوم عليها الدين ، وبدونها تبطل الأعمال، قال الله تعالى: ﴿لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾ (١)

- حاجة الناس إلى العقيدة أكبر من حاجتهم إلى أي شيء آخر ، لذا ما من أمة من الأمم إلا وأرسل إليها رسولاً أو أكثر من رسول ، يدعوهم إلى العقيدة ، قال الله تعالى :

- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٢)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

" أي في كل قرن وطائفة من الناس رسولاً وكلهم يدعون إلى عبادة الله، وينهون عن عبادة ما سواه : ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ﴾ فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك ، منذ حدث الشرك في بني آدم ، في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح ، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغرب" (٣)

- العقيدة من الأمور الغيبية التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي بمصدره القرآن والسنة الصحيحة ، لذا أخذت موضوعاتها حيزاً كبيراً

(١) سورة الزمر آية : ٦٥ .

(٢) سورة النحل آية : ٣٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ / ٥٥١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

من الآيات ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وهذا دليل على أهمية العقيدة الإسلامية.

- من أجلها تحقن الدماء أو تسفك :
قال الله تعالى :

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (١)

وقال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :
" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله " (٣)
- أن العقيدة الإسلامية هي الرابطة الحقيقية التي تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية ، قال الله تعالى :

(١) سورة التوبة آية : ٢٩ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٢٣ .

(٣) متفق عليه ؛ البخاري (كتاب الإيمان - باب ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ ج ١ / ١٤ حديث رقم ٢٥ ، مسلم (كتاب الإيمان - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ / ١٨٨ حديث رقم ٣٦ (٢٢) .

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
عَشِيرَتَهُمْ﴾ (١)

فالعقيدة هي التي تحقق الأخوة الإيمانية ، وتوحد صفوف المسلمين ،
وهي مصدر قوتهم ، وتمكينهم في الأرض .

● ثانياً : علاقة الدعوة بالعقيدة :

تظهر علاقة الدعوة بالعقيدة من حيث الداعية ، وذلك :

- أن الدعوة في اللغة تشمل الدعوة إلى الحق ، وإلى الخير ، والدعوة إلى
الباطل ، وإلى الشر ، والذي يحدد ما إذا كانت الدعوة إلى الحق وإلى
الخير، أو إلى الباطل والشر هو الداعية - أي كان رجلاً أو امرأة - وقد
سبقت الإشارة إلى ذكر بعض الآيات ، والأحاديث التي أشارت
إلى ذلك (٢)

إذن فالداعية هو الأساس في الدعوة ، ونجاحها واستمرارها مرتبطة
بشخصية الداعية ، ومدى تمسكه بعقيدته ، واستعداده للدفاع عنها ،
فإذا كان الداعية ذا عقيدة صحيحة ، وإيمان قوي وراسخ في النفس ،
فإنه يقوم بالدعوة إلى الله كما ينبغي ، وتكون دعوته دعوة إلى الحق
وإلى الخير ، ويكون ثابتاً على الطريق لا يتزحزح مهما واجهته من
تحديات في سبيل الدعوة .

وأما إذا كانت عقيدة الداعية فيها انحراف ، أو ضعف إيمان فإنه لا يمكن
أن يقوم بالدعوة إلى الله كما ينبغي بل بالعكس من ذلك تكون دعوته
إلى باطل وإلى الشر ، والأشد من ذلك قد يكون مناوئاً للدعوة إلى الله ،

(١) سورة المجادلة آية : ٢٢ .

(٢) ينظر في ص : ١٧ - ١٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وهذا عين ما أراده أعداء الإسلام من وراء إفساد العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ، يقول المنصر صموئيل زويمر (١):

" ليس عمل التبشير إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا مسيحيين ، لقد برهن التاريخ من أبعده أزمنته على أن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحياً مطلقاً ، والتجارب دلتنا ، ودلت رجال السياسة المسيحيين على استحالة ذلك ، ولكن الغاية التي نرمي إليها هو إخراج المسلمين من الإسلام فقط ليكون إما ملحداً ، أو مضطرباً في دينه ، وعندها لا يكون مسلماً أي لا يكون له عقيدة يدين بها ويسترشده ضميره بمهتها ، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم " (٢) ويقول أيضاً هو يخاطب المنصرين :

" إنكم أعددتُم نشئاً في بلاد المسلمين ، لا يعرف الصلوة بالله ، ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ، ويجب الراحة ، والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوة ، وإذا جمع المال فللشهوة ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يوجد بكل شيء ، إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه ، وانتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ، ورضي عنكم الاستعمار ، واستمروا في أداء رسالتكم ، فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب " (٣)!!!

(١) مستشرق مبشر ، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام ، مؤسس مجلة " العالم الإسلامي " الأمريكية التبشيرية ، مؤلف كتاب " الإسلام تحد لعقيدة صدر في سنة ١٩٠٨ م بلكنهو في الهند ، وتقديراً لجهوده التبشيرية أنشأ الأمريكيون وفقاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين ينظر ترجمته : الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم : مصطفى السباعي ص : ٤١ - ٤٢ ..

(٢) الإسلام في وجه التغريب : أنور الجندي ص : ٧٢ .

(٣) واقعنا المعاصر : محمد قطب ص : ٣٨٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

فمن كان هذا حاله فلن يقوم بالدعوة إلى الله ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى التوضيح ، وبذل الجهد المادي والمعنوي^(١) وما حدث ، ويحدث في العالم الإسلامي من انتكاسات ما هي إلا نتيجة لما قام به بعض من أبناء الأمة الإسلامية الذين انحرفوا عن المنهج الإسلامي ، وإن تعددت مسمياتهم ، وما حدث للصومال في ظل الاشتراكية خير شاهد على ذلك ، وبمثل هؤلاء حذر رسول الله ﷺ أمته في حديث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه (٢) قال :

" كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت يا رسول الله : إنا كنا في جاهلية ، وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : (نعم) قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : (نعم ، وفيه دخن) قلت : وما دخنه ؟ قال : (قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر) قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : (نعم دعاة على أبواب جهنم من أجاهم إليها قذفوه فيها) قلت يا رسول الله : صفهم لنا ؟ فقال : (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا) قلت : فما تأمري إن أدركني ذلك ؟ قال : (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت : فإن لم يكن لهم جماعة

(١) ينظر في ص : ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) هو : الصحابي الجليل حذيفة بن حسل ويقال : حسيل بن جابر بن عمرو ، أبو عبد الله العبسي ، شهد ﷺ أحداً وما بعدها ، وهو ﷺ معروف في الصحابة بصاحب سر رسول ﷺ ، مات حذيفة ﷺ سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رضي الله عنه في أول خلافة علي رضي الله عنه .

ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير : ج ١ / ٥٧٢ ، الإصابة لابن حجر ج ٢ / ٤٤ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ / ٣٣٤ .

ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) (١))
وقد أشار القرآن الكريم ما يدل على علاقة الدعوة بالعتيدة ،
قال الله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

(١) (متفق عليه ، البخاري (كتاب الفتن - باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة) حديث رقم ٧٠٨٤ ج ٨ / ١١٩ ، مسلم (كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة) صحيح مسلم بشرح النووي حديث رقم ٥١ (١٨٤٧) ج ١٢ / ١٩٨ .

(٢) (سورة آل عمران الآية : ١٠٠ - ١٠٥ .

قال سيد قطب رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات :

"وبعد هذا التحذير من التلقي عن أهل الكتاب وطاعتهم واتباعهم ينادي الله الجماعة المسلمة ويوجهها إلى القاعدتين الأساسيتين اللتين تقوم عليهما حياتها ومنهجها ، واللتين لا بد منهما لكي تستطيع أن تضطلع بالأمانة الضخمة التي ناطها الله بها ، وأخرجها للوجود من أجلها ... هاتان القاعدتان المتلازمتان هما : الإيمان ، والأخوة ... الإيمان بالله وتقواه ومراقبته في كل لحظة من لحظات الحياة ، والأخوة في الله ، تلك التي تجعل من الجماعة المسلمة بنية حية قوية صامدة ، قادرة على أداء دورها العظيم في الحياة البشرية ، وفي التاريخ الإنساني ... إنهما ركيزتان تقوم عليهما الجماعة المسلمة ، وتؤدي بهما دورها الشاق العظيم . فإذا اتحارت واحدة منهما لم تكن هناك جماعة مسلمة ، ولم يكن هنالك دور لها تؤديه " (١)

الخلاصة من قول سيد قطب رحمه الله تعالى : أن الدعوة إلى الله لا بد من قاعدتين أساسيتين مهمتين :

أولاهما : الإيمان بالله الذي هو العقيدة .

ثانيها : الأخوة الإيمانية ، وسأتحدث عنها في المبحث الثالث تحت عنوان : " الوحدة الإسلامية " .

إذا فلننظر واقع العقيدة الإسلامية في الصومال .

■ ثالثاً : واقع العقيدة الإسلامية في الصومال :

لقد تعرضت العقيدة الإسلامية في الصومال لهجمة شرسة من قبل أعداء الإسلام من المبتدعين ، والعلمانيين وغيرهم ممن يحمل الفكر الهدامة ، وقد استطاعوا إفساد العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء المسلمين في الصومال ، وقد لاحظت من خلال هذه الرسالة كيف انتشرت البدع والخرافات التي تقام في كل موسم خاصة تلك

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ج ١ / ٤٤١ - ٤٤٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

التي تتعلق بالعتيدة (١) هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على جهلهم بالعتيدة ، وإلا لم يتوانوا في محاربة البدع والمبتدعين .

وكذلك لا حظت محاربة التشريعات الإسلامية ، وكيف تبنت الحكومة الاشتراكية بالمنهج الاشتراكي كمنهج للحياة في جميع الجوانب ، حتى فيما يتعلق بالأسرة (٢)

وقد تأثرت المرأة الصومالية المعاصرة بتلك البدع ، وتلك المذاهب والحركات الفكرية المعاصرة ، وأكتفي بذكر مثال واحد ، تقول "ذهبو فارح" (٣) "عن الطلاق في الصومال :

" يعتبر الطلاق من الأمور التي تقع وتتكرر كثيراً في الصومال ، وهو حق بلا حدود يمارسه الرجل !! ومن أسبابه التي تنشأ به العلاقة غير المتكافئة بين الرجال والنساء ، وعلى سبيل المثال يمكن طلاق المرأة لا لسبب إلا لأنها لا تنجب أطفالاً ، كما أن رغبة في الزواج بأخرى صورة غير مناسبة لزواج غير متكافئ ، إن التشريع الإسلامي الموجود ، والذي يعمل به ، وسمح بموجبه باتخاذ الرجل أربع زوجات أصبح مصدراً للخوف وقلق النساء ، وما تزال المنظمات النسائية تناضل للحصول على حقوقهن العادلة لإلغائه ، بل وإدانة الذين يتخذون زوجة ثانية دونما سبب معقول ، إن الحيف الذي جاء في تشريعات الطلاق قد أحدث اهتماماً خاصاً بين النساء الصوماليات الحصيقات !! لاسيما التشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية ، ولذلك أجري تعديل على كثير من المواد الجائرة " (٤) !!

فعندما يصدر مثل هذا الكلام من شخص يدعي أنه مسلم فهذا دليل على فساد عقيدته .

(١) ينظر : بعض تلك البدع والخرافات في ص : ٢٦١ - ٢٦٣ في هذه الرسالة .

(٢) ينظر في ص : ١٣٨ ، ٢١٠ - ٢١٥ في هذه الرسالة .

(٣) إحدى الكتاب الذين شاركوا في كتاب : المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

(٤) المصدر السابق ص : ٣٤٢ .

■ رابعاً تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها :

هذا التنوع من الانتماءات الحركية ، والحزبية ، والقبلية أدى إلى تقطيع الأواصر الأخوة الإيمانية فيما بينهم ، وما حدث في الصراع الأهلي القائم حتى الآن يجسد ذلك ، لذا فإن على العلماء والدعاة أن يتعاونوا ويتكاتفوا على تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها في المجتمع لأنها الطريقة الوحيدة التي تحقق الأخوة الإيمانية، أما غير ذلك فلن تصلح الصومال ، ولن تنعم بالأمن والاستقرار، وقد شهد بذلك المسلم وغير المسلم :

- يقول الداعية الإسلامي محمد محمود الصواف رحمه الله تعالى :

" إن الذي يصلح للصومال هو الإسلام وحده ، لأنه يتفق مع الفطرة والمنطق ، والصوماليون لن يصلحوا إلا بدينهم الإسلامي ، ولأنهم جميعاً مقتنعون بهذا " (١)

فالإسلام منهج متكامل لا يتجزأ يشمل فيه العقيدة والعبادات والتشريعات والأخلاق .

- ويقول ترمنجهام :

" الواقع أن وحدة القبيلة لم تعرف أبداً بالصومال ، ولم تكن العوامل المشتركة الداخلية من طرق المعيشة والعادات ، والإسلام كافية لكفي تخفف من حدة القوى المركزية الطاردة في حياة الصوماليين حتى محمد ابن عبد الله حسن الزعيم الديني لم يستطع وحده أن يجمع شملهم ، ولكن القومية الحديثة ، والإسلام مجتمعتين يستطيعان الإتيان بما كان من قبل يبدو مستحيلاً " (٢)

(١) (رحلاتي إلى الديار الإسلامية : محمد محمود الصواف ص : ٣٦٨ .

(٢) (الإسلام في شرق إفريقيا : سينسر ترمنجهام ، ص : ١٠٥ ترجمة وتعليق : محمد عاطف النواوي ، مكتبة

الأنجلومصرية القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٧٣ م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ويقول " إي أم لويس " الباحث الانجليزي في شؤون الصومال في العصر الحديث :
- " إن العقيدة الإسلامية لدى الصوماليين هي الوسيلة الوحيدة التي يعبرون من خلالها عن التلاحم الوطني " (١)
- وعندما تمكنت المحاكم الإسلامية - التي قامت على أساس العقيدة الإسلامية بعيداً عن الانتماءات القبلية والحزبية - من السيطرة على معظم جنوب الصومال في ظل الفوضى السياسي والأمني استطاعت أن تحدث تغييراً على أرض الواقع في الأماكن التي تسيطر عليها ، وقد "اندهش العالم ، والصوماليون على السواء كيف تحولت أحوال هذا القطر بصورة جذرية على وجه السرعة " (٢) وقد سبق الحديث عن المحاكم الإسلامية ، وما قامت به من جهود دعوي تجاه المجتمع (٣)
- أما سبل تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها فكثيرة ، منها :
- قيام العلماء والدعاة بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - القيام بدعوة أهل البدع والتي هي أحسن .
 - نشر العقيدة في المجتمع من خلال المحاضرات ، والندوات ، والدروس
 - الاهتمام بالنساء ، والناشئة خاصة .
 - التركيز في جانب العقيدة .
 - وضع منهج تربوي تعليمي متكامل قائم على القرآن الكريم والسنة الصحيحة وتدرسه .
- وتصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها يتطلب إلى علم وثقافة قائمة على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفي المبحث التالي يكون الحديث عن إعداد الداعية المسلمة من الناحية الثقافية .

(١) نقلاً من كتاب : الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ص : ٥١ .

(٢) المصدر السابق ص : ١٣٩ .

(٣) ينظر في ص : ١٩٩ - ٢٠١ في هذه الرسالة .

المبحث الثاني :

إعداد المرأة المسلمة الواعية

إعداد المرأة المسلمة الواعية تعني إعدادها إعداداً جيداً في جميع الجوانب المتعلقة في شخصية الداعية المسلمة نفسياً ، وخلقياً ، وثقافياً ، ولأهمية هذه الجوانب الثلاث بالنسبة للداعية عموماً يقول د/ يوسف القرضاوي (١)

" إن المعلم هو العمود الفقري في عملية التربية ، وهو الذي ينفخ فيها الروح ، ويجري في عروقها دم الحياة ، مع أن في مجال التعليم والتربية عوامل شتى ، ومؤثرات أخرى كثيرة ، كلها تشارك في التوجيه والتأثير بنسب متفاوتة ، ولكن يظل المعلم هو العصب الحي للتعليم ، فماذا يقول المشتغلون بالدعوة والإرشاد في شأن الداعية ومبلغ أثره ، وهو العامل الفذ الذي ينفرد بالتأثير والتوجيه في عملية الدعوة إذ لا يشاركه في ذلك عادة منهج موضوع ، ولا كتاب مقرر ، ولا جو ، ولا إدارة ، ولا توجيه فالداعية وحده هو في غالب الأمر الإدارة ، والتوجيه ، والمنهج ، والكتاب ، والمعلم ، وعليه وحده يقع عبء هذا كله ، وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاة وإعدادهم الإعداد المتكامل أمراً بالغ الأهمية ، وإلا أصيب كل مشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق في الداخل والخارج لأن شرطها الأول لم يتحقق وهو الداعية المهياً لحمل الرسالة .

ومن هنا كان لا بد للداعية الذي يريد أن ينتصر في معركته على الجهل ، والهوى ، والتسلط والفساد ، أن يتسلح بأسلحة شتى .

وأول هذه الأسلحة : سلاح الإيمان ، فبدونه يبطل كل سلاح وتفشل كل ذخيرة ، وليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل .

وثاني هذه الأسلحة : الأخلاق ، وهي من لوازم الإيمان الحق وثماره .

(١) هو : يوسف عبد الله القرضاوي عالم ، وداعية معاصر ، ولد في التاسع من الشهر التاسع من عام ستة وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد في مصر ، وله نشاطات في خدمة الدعوة ، عمل أستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية في قطر ، وعمل مديراً لمعهد قطر الديني الثانوي ، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات الإسلامية العلمية في البلاد الإسلامية وغيرها .

ينظر ترجمته : علماء ومفكرون عرفتهم : محمد مجذوب ج ١ / ٤٦١ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وثالث هذه الأسلحة : العلم أو الثقافة ، فهذه هي العدة الفكرية للداعية بجوار العدة الروحية والأخلاقية " (١)

وقد سبق الحديث عن اثنتين من هذه الأسلحة الثلاث ؛ سلاح الإيمان تحت عنوان "الإعداد النفسي للداعية المسلمة" وسلاح الأخلاق تحت عنوان "الإعداد الخلقى الاجتماعى للداعية المسلمة" (٢) وأما السلاح الثالث ؛ سلاح العلم أو الثقافة ، وهو ما سأتناوله في هذا المبحث .

■ أولاً : تعريف الثقافة وأهميتها :

الثقافة لغة : " إقامة درء الشيء ، يقال : ثقفت القناة إذا أقمت عوجها ، ويقال : ثقف الشيء وهو سرعة التعلم ، وثقف الرجل ثقافةً أي صار حاذقاً " (٣) واصطلاحاً : هي :

" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه " (٤) والثقافة الإسلامية : تعني :

" جملة العقائد والتصورات ، والأحكام ، والتشريعات ، والقيم والمبادئ ، والعوائد والأعراف ، والفنون والآداب ، والعلوم والمخترعات التي تشكل شخصية الفرد وهوية الأمة وفق أسس وضوابط الإسلام " (٥) وتظهر أهميتها :

- " أن الثقافة الإسلامية تكسب الأمة الإسلامية تميزاً عن غيرها ، ووضوحاً إيجابياً في هويتها ، ومقومات أصيلة في بناء مجتمعاتها ، وأسساً

(١) ثقافة الداعية : د/ يوسف القرضاوي ، ص : ٦ - ٧ بتصرف بسيط

(٢) ينظر : المبحث الثاني ، والثالث في الفصل الأول .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج ٩ / ١٩ .

(٤) الثقافة الإسلامية : د/ علي عمر با دحدح ، د/ محمد أحمد با جابر ، ص : ١٣ - ١٤ دار حافظ - المملكة العربية السعودية ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ .

(٥) الثقافة الإسلامية : د/ علي عمر با دحدح ، د/ محمد أحمد با جابر ص : ١٥ .

قوية لانطلاقة نهضتها العلمية وتقدمها الحضاري ، وذلك له أهمية كبيرة في عصر اختلطت فيه الثقافات بل طرح بعض المفكرين فكرة صراع الحضارات .

- أن الثقافة الإسلامية هي عامل الوحدة وعنصر الترابط بين الشعوب الإسلامية المختلفة في أعراقها ، ولغاتها ، ومواطنها قال الله تعالى :

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(١)

وأخوة الإيمان هي التي سمت فوق كل الاختلافات

- أن الثقافة الإسلامية من جهة أنه يقوي الثقة بالنفس ، ويعزز الشعور بالقوة ، والإيجابية " ^(٢)

■ ثانياً : كيفية إعداد المرأة المسلمة ثقافياً :

الإسلام دين يدعو إلى العلم ، وفي القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة نصوص كثيرة تدعو إلى طلب العلم وتعليمه ، ولكن مما يلفت النظر في هذا الأمر أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه محمد ﷺ بالاستزادة من العلم ، قال الله تعالى :

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٣)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ^(٤) :

" وقوله عز وجل : ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ واضح الدلالة في فضل العلم ، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم ، والمراد بالعلم ؛ العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على

(١) سورة الأنبياء آية : ٩٢ .

(٢) الثقافة الإسلامية : د/ علي عمر با دحاح ، د/ محمد أحمد با جابر ص : ٤٨ .

(٣) سورة طه آية : ١١٤ .

(٤) هو : أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ، أبو الفضل الكناني ، العسقلاني المصري ، ويعرف بابن حجر

من أئمة العلم والتاريخ ، ولد سنة ٧٧٣هـ بمصر ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ .

ينظر ترجمته : الأعلام للزركلي ج ١ / ١٧٨ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

المكلف من أمر دينه في عباداته ، ومعاملاته ، والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره ، وتزويجه عن النقائص ومدار ذلك على التفسير ، والحديث ، والفقه " (١)

وقد كانت المرأة المسلمة في عهد الرسول ﷺ حريصة في طلب العلم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

" قالت النساء للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : " ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار " فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال : " واثنين " (٢)

فإذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فإن في حق المرأة الداعية أكد ، لأن الدعوة إلى الله إنما تقوم على " علم مستمد من كتاب الله ، ومن سنة رسوله ﷺ الصحيحة المقبولة ، والدعوة بغير علم فهي دعوة على جهل ، والدعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعها ، لأن الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً ، فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله ، وأيضاً : فإن الدعوة إلى الله على غير علم خلاف ما كان عليه النبي ﷺ ، ومن اتبعه قال الله تعالى : ﴿

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا

أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣﴾ " (٤)

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج ١ / ١٧٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب العلم - باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم) ج ١ / ٣٩ ،

حديث رقم : (١٠١) .

(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

(٤) زاد الداعية إلى الله : الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص : ٧ - ٨ بتصرف

وإعداد المرأة المسلمة ثقافياً يمر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة الطفولة :

تقع مسئولية إعداد المرأة المسلمة ثقافياً في هذه المرحلة :

- أولاً على الأبوين ، وقد سبق الحديث أن أول واجب على الأبوين تجاه الأسرة هو تربية الأبناء ورعايتهم روحياً وجسدياً (١) وأول طريق لإعداد المرأة المسلمة في هذه المرحلة تبدأ في اختيار الأم المربية التي تتولى بتنشئتها وتربيتها على الطريقة الصحيحة ، عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال:

" تنكح المرأة لأربع ؛ لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " (٢)

فالأم الصالحة المتدينة هي التي تحرص على تعليم أبنائها بنين وبنات بحفظ كتاب الله تعالى ، ثم بقية العلوم بعد ذلك .

- ثانياً : على المؤسسات التربوية والتعليمية التي تتولى شؤون المرأة وتعليمها وتنقيفها وفق التربية الإسلامية ، وبما أن كثيراً من الدول في العالم الإسلامي مؤسستها التربوية والتعليمية أصبحت علمانية ، وبعيدة عن المنهج الإسلامي ، فإن على الأبوين إيجاد بديل لأبنائهما من هذه المؤسسات بأي وسيلة مشروعة ، علماً أن كثيراً من النساء كن عُلماً من أعلام الإسلام بفضل حرص الأبوين على تعليم بناتهن وفق التعليم الإسلامي .

وأي تقصير يقع من الأبوين ، أو المجتمع من خلال مؤسساته التربوية والتعليمية في تعليم المرأة وتنقيفها يؤثر في المرحلة الثانية .

(١) ينظر ص : ١٧٨ - ١٨٠ في هذه الرسالة .

(٢) متفق عليه : البخاري (كتاب النكاح - باب الاكتفاء في الدين ...) ج ٦ / ١٥٠ ، حديث رقم : ٥٠٩٠ ،

ومسلم (كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ / ٤٤ ،

حديث رقم : ٥٣ (١٤٦٦)

المرحلة الثانية : ما بعد التكليف:

وهنا تظهر نتائج المرحلة الأولى في تربية المرأة المسلمة وتعليمها وثقيفها " فكلما كانت التربية السابقة ناجحة ، وكلما كانت الفتاة واعية ، ناضجة الفكر ، صادقة الإيمان كلما استطاعت أن تنجح في حياتها الجديدة ، وتقيمها على أساس متين " (١)

وإذا لم تجد المرأة المسلمة في المرحلة الأولى من يقوم بتربيتها وتعليمها وثقيفها من الأبوين ، والمجتمع ، فإن عليها أن تثقف نفسها عن طريق التربية الذاتية الإسلامية (٢) وهذا ليس بالأمر الهين ، وإنما يحتاج إلى دراسة متأنية قائمة على :

- "معرفة عقيدتها بصورة واضحة بعيدة عن الانحرافات والتعقيدات .
- فهم حقيقة الحياة التي هي دار ابتلاء وامتحان ، وليست دار بقاء وخلود.
- فهم طبيعتها كأنتى تختلف عن الرجل فترفض كل الادعاءات الباطلة التي تريد أن تخرجها عن أعز ما تملك من خصائص التكريم والتفرد ، ومن هذا الفهم لطبيعتها كامرأة تدرك مسؤوليتها في حفظ المجتمعات من العادات المؤذية والجرائم الفتاكة " (٣)
- ومما يساعدها على ذلك :

■ القرآن الكريم ، والسنة النبوية :

- القرآن الكريم ، والسنة النبوية هما المصدر الأول للدعوة إلى الله ، وقد تحدث القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة جميع ما يتعلق بالدعوة :
- ما يتعلق بموضوعاتها ، سواء كانت عقيدة ، وعبادة ، وشرعية ، وأخلاقاً أو كيفية الدعوة من مناهج وأساليب .

(١) المرأة المسلمة الداعية في التربية : محمد حسن بريغش ص : ٤١ .

(٢) ينظر في ص : ١٢٥ في هذه الرسالة .

(٣) المرأة الداعية والأسرة المسلمة : محمد حسن البريغش ص : ٢١ - ٢٢ ، بتصرف بسيط .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- ما يتعلق بالداعية ، وما ينبغي أن يتخلق به من أخلاق حسنة .
- ما يتعلق بالمدعويين وأصنافهم ، وموقفهم من الدعوة والدعاة ، والشبهات التي يثيرونها ضد الدعوة والدعاة .
- وكل هذه الأمور في غاية الأهمية بالنسبة للداعية المسلمة المعاصرة ، لذا يتطلب منها الرجوع إلى كتب التفسير ، وكتب شروح السنة، مع التركيز على الجوانب التي تتعلق بالمرأة والأسرة المسلمة ، وعلاقتها بربهم ثم بمن حولهم .
- معرفة السيرة النبوية الشريفة ، وسيرة أمهات المؤمنين ، والصحبايات الجليلات رضوان الله عليهن جميعاً ، وهذا الجانب أيضاً في غاية الأهمية بالنسبة للداعية المسلمة المعاصرة ، وفيها :
 - "تتعرف على كيفية تعامل الرسول ﷺ مع زوجاته وأهل بيته .
 - تتعرف على حياته ﷺ الدعوية وصبره على أذى قومه ، ومعالجته لهذه المواقف، كما أنها تتعرف على حياته ﷺ الجهادية للاستفادة منها على تنشئة أبنائها على الصبر والتحمل وإعدادهم لخوض معارك الجهاد .
 - تتعرف ما قامت به المرأة المسلمة الأولى من نشاط دعوي عظيم ، ومشاركة في معارك الجهاد الحربية من جهاد للأعداء ، وتضاميد للجرحي، ونقل الماء للمجاهدين " (١)
- معرفة العقيدة الإسلامية الصحيحة :

وقد سبقت الإشارة إلى أن العقيدة هي أساس الدين ، وعليها يتوقف العمل ، وكذلك سبق أن نجاح الدعوة مرتبطة بشخصية الداعية ، ومدى تمسكه بعقيدته(٢) لذا فعلى الداعية المسلمة أن تتعهد بعقيدتها لتضمن سلامتها بعيداً عن الانحرافات العقديّة التي طرأت على المجتمع الإسلامي عموماً ، ولتتمكن من تصحيح الأخطاء العقديّة في صفوف المدعويين ، وقد كان النبي ﷺ يدعو أول ما

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة : د / أحمد أبو بطين ص : : ١٨٠ بتصرف بسيط .

(٢) ينظر في ص : ٢٧٣ ، ٢٧٥ - ٢٧٩ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

يدعو إلى العقيدة كما ورد في السنة من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن "...فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات .." الحديث (١)

- معرفة الفقه عموماً ، وما يتعلق بأحكام المرأة والأسرة خصوصاً ، وكل ما له صلة في ضمن المسؤولية الواقعة على المرأة المسلمة .
- معرفة اللغة العربية :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيناً أهمية اللغة العربية :
"واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل ، والخلق ، والدين تأثيراً قوياً بينا ، ويؤثر أيضاً في مشاهمة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشاهمتهم تزيد العقل ، والدين ، والخلق ، وأيضاً : فإن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " (٢)

ولذا حارب أعداء الإسلام اللغة العربية في كثير من العالم الإسلامي من بينهم الصومال، وقد سبقت الإشارة إلى المحاولات التي قام بها أعداء الإسلام في محاربة اللغة العربية ، واستبدالها باللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية ، ونجاحهم في ذلك ، والأثر الذي تركته اللاتينية على أبناء الصومال (٣)

- معرفة الواقع التي تعيش به المرأة ، والأسرة المسلمة المعاصرة من إيجابياته وسلبياته من الأمور التي تهم المرأة الداعية المعاصرة لتتمكن من تنمية الجانب الإيجابي ، وإصلاح الجانب السلبي .

(١) سبق تخريجه ، ينظر في ص : ٢١ في هذه الرسالة .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ص : ٥٢٧ تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل ، دار عالم الكتب - بيروت ، الطبعة السابعة : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

(٣) ينظر في ص : ٢٢٣ - ٢٢٦ ، ١٤٠ - ١٤٢ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- معرفة الحركات والمذاهب الفكرية المعاصرة ، ومخططاتها ، ووسائلها ، وخطرها على الأمة الإسلامية عموماً ، وعلى المرأة ، والأسرة المسلمة خصوصاً ، لحماية نفسها ، وأسرتها ، ومجتمعها .
- وثمة جانب آخر لا بد للمرأة من الاطلاع عليها وفهمها خاصة ما يتعلق بالصحة، وطرق التربية ، ووسائل التأثير ، والثقافة العصرية .

■ ثالثاً : أثر الثقافة الإسلامية في شخصية الداعية المسلمة :

- لا شك أن الثقافة الإسلامية تجعل المرأة الداعية شخصية مثقفة وواعية في جميع ما يتعلق بأمور دينها ودنياها ، ومن خلالها :
- " تفهم إسلامها بشكله الواضح المتكامل دون تجزئة أو تفتيت ودون أن تأخذ جانباً وتدع آخر .
 - تفهم معنى سنة رسول الله ﷺ فتحت الخطل لمعرفتها ، وتطبيقها .
 - تفهم معنى تمسكها بدينها ولا سيما في هذا العصر بالذات رغم قساوة الظروف ، فتحيا واثقة بالله ، مطمئنة إلى رضوانه مهما اشتد البلاء .
 - تستطيع أن تقهر الشك ، وتطرده من نفسها ، وتتخلص من التردد والحيرة، وتعرف أنها فائزة عند الله ما دامت تتمسك بهذا الدين فلا تخشى أحداً .
 - تحقق لنفسها نوعاً من الدفاع الذاتي ضد هجمات المدينة الحديثة التي ترفع رايات الجنس ، وتسلك طريق الإثارة لإفساد الجيل ، وضرب الأخلاق ، والقضاء على العقيدة .
 - يدفعها الوعي إلى ممارسة حياة إسلامية طاهرة ، فتظهر أمام بنات جنسها بصورة واقعية رائعة متميزة بهذه السمة ، مترنة ، سوية ، لا تحارب الفطرة الإنسانية التي خلقها الله سبحانه وتعالى ، ولا تعاني القلق الذي أشاعته المدينة.

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- تتفاعل مع المجتمع بشكل إيجابي ، فتدعو بسلوكها وتعاملها ، وتكون قدوة ومثلاً واقعياً .
- إن هذه الصورة الإسلامية للمرأة المسلمة الواعية التي تتمثل في عقيدتها ، وسلوكها ، وتعاملها ، وثباتها توفر لها سلاحاً مؤثراً ، سلاحاً يترك آثاره خيراً وبركة وهدى على الفطرة البشرية ، ويعالج أمراض المجتمع بإيجابية وواقعية وبساطة .
- تحدد للمرأة المسلمة مسؤوليتها وواجبها ، فتفهم مشكلات العصر وتتعامل مع الواقع من منطلق إسلامي واضح ونظيف " (١)

وبما أن المجتمع الإسلامي المعاصر يعاني من مشكلات كثيرة منها : الاختلافات الفكرية والثقافية التي جعلت الأمة الإسلامية إلى دويلات ، وأحزاب متفرقة متناحرة مما أدى إلى ضعف دور الأمة الإسلامية عموماً ودورها في الدعوة إلى الله خصوصاً ، وفيما يلي الحديث عن الوحدة وأهميتها في الدعوة إلى الله .

(١) المرأة المسلمة الداعية في التربية : محمد حسن بريغش ص : ١٤ - ١٥ .

المبحث الثالث :

وحدة الصف الإسلامي

■ أولاً : المراد بوحدة الصف الإسلامي وأهميتها :

المراد بوحدة الصف الإسلامي : وحدة المسلمين عموماً ؛ فهم أمة واحدة كما قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾^(١)

﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾^(٢)

ولهذا أمر الله تبارك وتعالى هذه الأمة التي وصفها بأنها أمة واحدة بوحدة الصف ، ونهى عن الفرقة والاختلاف لأنها عامل من عوامل الضعف والهزيمة والفشل ، قال الله تعالى :

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^(٣)

وقال الله تعالى :

﴿ يَتَائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٥)

(١) سورة الأنبياء آية : ٩٢ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٥٢ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

(٤) سورة الأنفال آية : ٤٥ - ٤٦ .

وقال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

وكذلك أمر النبي ﷺ هذه الأمة الإسلامية بوحدة الصف ، ونهى عن التفرق والاختلاف في كثير من الأحاديث ، منها : حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال " (٢)

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

" إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً " (٣)

وقد فطن أعداء الإسلام أهمية الوحدة ، وخطورة الفرقة والاختلاف لذا فهم دائماً يسعون إلى تأجيج الصراع بين المسلمين بعضهم بعضاً بهدف التفرقة فيما بينهم كما هي القاعدة عندهم " فرق تسد " وفي الاطلاع على التاريخ الإسلامي يلاحظ : دور أعداء الإسلام خاصة اليهود في تأجيج الصراع بين المسلمين بعضهم بعضاً ، وأهم دور قامت به اليهود ومعها النصارى ، وبعض أبناء المسلمين الموالين لأعداء الإسلام في الوقت المعاصر

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : (كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة ، والنهي عن منع وهات ...) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ / ١٠ ، حديث رقم : ١٠ (١٧١٥) .

(٣) متفق عليه ؛ البخاري (كتاب الأدب - باب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْرٌ ﴾

ط وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ صحيح البخاري ج ٧ / ١١٧ ، حديث رقم : ٦٠٦٦ ، واللفظ له ، مسلم (كتاب البر والصلة - باب تحريم الظن ، والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ / ٩٧ ، حديث رقم : ٢٨ (٢٥٦٣) .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

كان في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١) الذي رفض مطالبهم ، فتكالبوا عليه ، ولم يجد السلطان عبد الحميد في مواجهتهم بداً سوى الإعلان بالوحدة الإسلامية حيث صاح بصيخته المعروفة المشهورة: " يا مسلمي العالم اتحدوا " (٢)

يقول الباحثون : " هذا العمل الخطير الذي رفع لواءه السلطان عبد الحميد قد هز قواعد الاستعمار الغربي والصهيونية ، وقلب مخططاتها وتقديراتها مما دفع قوى الغزو إلى التكتل لإسقاطه أو اغتياله ، فقد شكل بهذه الدعوة حاجزاً ضخماً ظل يقوى ويتماسك حتى أوشك أن يكون سداً منيعاً لا قبل للاستعمار الغربي باقتحامه ، هنالك لم يجد الاستعمار سبيلاً لمقاومة هذه الحركة إلا بالتأمر للقضاء على قائدها ، وحشد الخصوم من داخل الدولة العثمانية وخارجها لدحره وعزله " (٣)

فمنذ ذلك اليوم وحتى الآن لا تزال الأمة الإسلامية تعاني من التفرق والتشتت بسبب كيدهم ، والصومال لم تكن بمنأى عن هذا فقد تعرضت أيضاً من التفرق والتشتت على يد أربع دول من أعداء الإسلام هي فرنسا ، بريطانيا ، إيطاليا ، إثيوبيا ، وقد سبق الحديث دور هذه الدول في تقسيم الصومال وتفتيت وحدتها في التمهيد تحت عنوان الاستعمار ودوره في تقسيم الصومال (٤)

(١) هو : عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمود آل عثمان ، ولد في عام ١٨٤٢ م ، وفي عام ١٨٧٦ م بويع بالخلافة بعد أخيه مراد ، ويعتبر السلطان عبد الحميد أعظم خليفة في عصر انحطاط الدولة العثمانية ، وتم خلعته في عام ١٩٠٩ م إثر مؤامرة اشترك فيها اليهود والاتحاديون ، وأرسل إلى سلانيك ، وبقي هناك تحت الإقامة الجبرية ثم نقل إلى أحد قصور استانبول النائية حيث توفي رحمه الله تعالى في عام ١٩١٨ م .

ينظر ترجمته : السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية ١٨٩١ - ١٩٠٨ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الخامسة : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ص : ١١ وما بعدها ، مذكرات السلطان عبد الحميد : تقديم وترجمة د/ محمد حرب ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الثالثة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ص : ١٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : العروبة والإسلام : أنور جندي ص : ٣٦ - ٣٧ ، دار الاعتصام من غير ذكر الطبعة والتاريخ .

(٣) المصدر السابق ص : ٣١ .

(٤) ينظر في ص : ٦٠ - ٦٩ في هذه الرسالة .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وقد أدركت الصومال أهمية الوحدة الإسلامية بسبب ما تعانيها من التفرق والتشتت ، لذا قامت بالدعوة إلى التضامن الإسلامي ، يقول الداعية محمد محمود الصواف رحمه الله تعالى : " والصومال هي الدولة الأولى التي رفعت راية الدعوة إلى التضامن الإسلامي ، ونشطت للعمل من أجل هذه الدعوة ، وتعاونت إلى أبعد الحدود مع شقيقتها المملكة العربية السعودية لنشر وتأييد هذه الدعوة الخيرة " (١)

وكان ذلك في باكستان في ١٣ / ٥ / ١٩٦١م وعلى لسان رئيس وزراء الصومال آنذاك السيد عبد الرشيد علي شرمأركي (٢) ولكن الملفت للنظر قيام أعداء الإسلام بتصفية كل من يسعى إلى وحدة الصف الإسلامي ، وقد سبق قريباً كيف تم عزل السلطان عبد الحميد الثاني الذي نادى بالوحدة الإسلامية ، وإنهاء الخلافة الإسلامية ، وكذلك تمت تصفية كل من الرئيس عبد الرشيد علي شرمأركي (٣) والملك فيصل بن عبد العزيز رحمهم الله جميعاً (٤)

ولا تزال الصومال تعاني من التفرق والتشتت بل أصبحت أسوأ مما كانت عليه من قبل في ظل الاستعمار حيث أصبحت منقسمة إلى دويلات عدة ، أما أبنائها فقد غلب عليهم الاختلاف والتفرق سواء كان ذلك بين أبناء الصومال عموماً ، والجماعات الإسلامية خصوصاً ، وهذا الاختلاف والتفرق أدى إلى تقطيع الأواصر الأخوة الإيمانية فيما بينهم فقاتل الأخ بأخيه المسلم واستباح دمه وعرضه وماله ، ووينظر على سبيل المثال النتائج التي ترتبت في الصراع الأهلي القائم بين أبناء الصومال منذ عام ١٩٩١م (٥)

(١) رحلاتي إلى الديار الإسلامية : د / محمد محمود الصواف ص : ٣٦٤ .

(٢) ينظر : وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح ص : ٥٤ .

(٣) ينظر في ص : ١٣١ ، ١٣٥ في هذه الرسالة .

(٤) ينظر الأعلام للزركلي ج ٥ / ١٦٦ - ١٦٧ ، وقد سبق ترجمة الملك فيصل رحمه الله تعالى ، ينظر في ص : ١٣٩ في هذه الرسالة .

(٥) ينظر في ص : ٢٥٧ - ٢٥٨ في هذه الرسالة .

■ ثانياً : عوامل الاختلاف والتفرق :

الاختلاف والتفرق يعود لأمرين :

١- عوامل داخلية تتمثل :

- اتباع الهوى

- التعصب

- الجهل

٢- عوامل خارجية تتمثل : المؤامرات التي يقوم بها أعداء الإسلام ، فهم دائماً ضد

وحدة الصف الإسلامي ، ويعلنون بذلك صراحة ، يقول لورنس براون :

" إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير" (١)

■ ثالثاً : الاختلاف والتفرق المنهي عنه ، وواقع الحركات الإسلامية في الصومال:

ذكر الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى أوجه التفرق المنهي عنه ، والحكمة من ذلك، فقال في تفسير قوله تعالى :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢)

" التفرق المنهي عنه يحتمل ثلاثة أوجه :

- التفرق في العقائد لقوله تعالى :

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (٣)

(١) الإسلام في وجه التغريب أنور الجندي ص : ٢٥٦ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

(٣) سورة الشورى آية : ١٣ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- وقوله عليه الصلاة والسلام: " لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً " (١) ويعضده قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾
- ترك التخطئة في الفروع ، والتبري فيها ، وليمض كل أحد على اجتهاده فإن الكل بحبل الله معتم ، وبديله عامل ، وقد قال النبي ﷺ: " لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة " (٢) فمنهم من حضرت العصر فأخرها حتى بلغ بني قريظة أخذاً بظاهر قول النبي ﷺ ، ومنهم من قال : لم يرد هذا منا يعني : وإنما أراد الاستعجال ، فلم يعنف النبي أحداً منهم .
- والحكمة في ذلك : أن الاختلاف والتفرق المنهي عنه إنما هو المؤدي إلى الفتنة والتعصب وتشتيت الجماعة ، فأما الاختلاف في الفروع فهو من محاسن الشريعة " (٣)

وهذه الأوجه الثلاثة التي ذكرها الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى هي التي يرجع إليها معظم أسباب التفرق والاختلاف المنهي عنه في العالم الإسلامي عموماً ، والصومال خصوصاً ، وقد برزت في الساحة الصومالية ظاهرة التعددية في العمل الإسلامي تمثلت في تكوين جماعات إسلامية ، ومع ذلك يغلب بين هذه الجماعات الاختلاف والتفرق ، فأصبح كل طرف يتعصب لجماعته ، فيحب من معه ويغض من ليس معه ،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ولكن بلفظ " لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً " (كتاب البر والصلة والآداب - تحريم التحاسد والتباغض والتدابير) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ / ٩٥ حديث رقم : ٢٤ (٢٥٥٩) .

(٢) متفق عليه ؛ البخاري (كتاب الخوف - باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإمماً) ج ١ / ٢٥٨ ، حديث رقم : ٩٤٦ ، مسلم (الجهاد والسير - باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين) ج ١٢ / ٨٣ ، حديث رقم ٦٩ (١٧٧٠) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ج ١ / ٣٨١ - ٣٨٢ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وعلى هذا الأساس يعادي ويحاسد ويباغض ويعتبر من ليس من جماعته عدواً له ، ويسيء به الظن ويرتكب ما نهى عنه الحديث الذي ذكره الإمام ابن العربي .

وهذا الأمر شائع في جميع الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ، ولكن الأشد من هذا أن تفترق الجماعة الواحدة ذات أهداف واحدة إلى عدة جماعات بسبب خلافات في وجهات النظر ، وهذا لا يخفى على أحد ، وأضرب مثلاً على أكبر جماعتين في الصومال هما : جماعة الإخوان المسلمين ، والجماعة السلفية ، أما بالنسبة :

■ الجماعة السلفية :

تعريف موجز عن الجماعة السلفية ، ومؤسسها :

السلفية هي " دعوة تنادي بالرجوع إلى هدي السلف الصالح منذ عهد الرسالة الزاهر ، لذا تعد بحق رائدة الحركات الإصلاحية التي ظهرت إبان التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي ، فهي تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية ، وتلح عن تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك ، ويطلق عليها بعضهم - خطأ - اسم الوهابية نسبة إلى مؤسسها " (١)

وهو : الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد التميمي ، ولد في بلدة العيينة عام ١١١٥هـ الموافق عام ١٧٠٣م ، وتررع في بيت والديه ، وبيئة علمية دينية صالحة ، وقد تلقى علمه في البداية على يد والده ، ولما بلغ في الثانية عشرة وقد بلغ الحلم قدمه أبوه في إمامة الصلاة ، ثم بعد ذلك رحل إلى البلدان المجاورة طلباً للعلم ، وتوفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عام ١٢٠٦هـ الموافق عام ١٧٩١م ، وقد بلغ من العمر ٩١ عاماً (٢)

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب وأحزاب المعاصرة : إشراف د/ مانع بن حماد الجهني ج ١ / ١٦٠ .

(٢) ينظر : دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية : أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحصين ٥٠

- ٦٥ ، دار العالم للكتب - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

■ السلفية في الصومال :

"ظهرت السلفية كجماعة تنظيمية في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضي ، وفي أوائل الثمانينات تم تأسيس حركة الاتحاد الإسلامي ، وأهدافها تتلخص في :

- تأسيس دولة إسلامية
- رفض السياسات الجاهلية
- تحقيق العدالة الاجتماعية
- تنظيم الاقتصاد
- نشر الدعوة الإسلامية
- تحقيق السلام
- الحرب على البدع والخرافات
- بناء جيش قوي " (١)

■ الاختلافات والتفرق في داخل الحركة :

لقد " انقسمت حركة الاتحاد الإسلامي إلى حركات واتجاهات متعددة ومختلفة المسارات والقيادات ، وقد تطور اسم الاتحاد الإسلامي إلى حركة الاعتصام بالكتاب والسنة ، وقد كان الحزب الإسلامي في الصومال الواجهة السياسية والعسكرية للاعتصام ، وفي بداية التسعينات دخلت النزعة القبلية والانتماء القبلي في مسيرة الحركة فانفصل عن الاعتصام حركة أنصار السنة ، كما انشقت السلفية الجديدة "اللاجماعة" من الحركة وذلك لأسباب فكرية تتعلق بمعتقدات السلفية الجديدة المتمثلة في عدم جواز الخروج على الحكام والأمراء ، وموقفهم الرفض لرفع راية الجهاد في الظروف الحالية ، وكذلك انشق من التيار السلفي حركة

(١) فراغ البطون وتحملة الصلاح الصومال والحركات الإسلامية : مجموعة من الكتاب ص : ١٤ - ١٥ بتصرف بسيط .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

الشباب المجاهدين التي عصت سلفيتها الأم ، وشقت طريقها إلى الانتماء بأفكار تنظيم القاعدة " (١)

■ جماعة الإخوان المسلمين :

تعريف موجز عن جماعة الإخوان المسلمين ، ومؤسسها :
الإخوان المسلمون هي : " إحدى الحركات الإسلامية المعاصرة التي نادى بالرجوع إلى الإسلام ، وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة ، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومناذرة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي " (٢)

ومؤسسها هو : حسن البنا " ولد في إحدى قرى البحيرة بمصر عام ١٣٢٤هـ الموافق عام ١٩٠٦م ، ونشأ نشأة دينية إلى جانب تعليمه الديني في المنزل والمسجد ، ودرس في مدارس الحكومة حتى التحق بدار العلوم بالقاهرة حيث تخرج فيها عام ١٩٢٧م ، وتم اغتياله في فبراير ١٩٤٩م الموافق عام ١٣٦٨هـ " (٣)

■ الإخوان المسلمون في الصومال :

الإخوان المسلمون كحركة تنظيمية إنما نشأت في عام ١٩٧٩م تحت مسمى "حركة الإصلاح" وأهدافها تتلخص :

- قيادة الشعب الصومالي نحو الحياة الإسلامية للوصول إلى دولة إسلامية .
- توحيد أهداف وطاقات المجتمع الصومالي من أجل تحقيق الهدف المنشود.
- توحيد القوميات المسلمة في القرن الإفريقي " (٤)

■ الاختلاف والتفرق في داخل الحركة :

" بدأت الحركة تتصدع وتظهر في داخلها الخلافات العميقة منذ مرحلة انتخابات الشورى للحركة في عام ١٩٩٨م ، وانتخابات في عام ٢٠٠٢م ، وفي عام

(١) فراغ البطون وتحمّة الصلاح الصومال والحركات الإسلامية : مجموعة من الكتاب : ١٦ - ١٧ بتصرف بسيط

(٢) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب : إشراف د / مانع بن حماد الجهني ج / ١٩٨ .

(٣) المصدر السابق ج / ١٩٨ وما بعدها .

(٤) فراغ البطون وتحمّة الصلاح الصومال والحركات الإسلامية : مجموعة من الكتاب ص : ١٠ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

٢٠٠٧م أعلنت القيادات بأنها أقالت قيادة الحركة السابقة من مناصبها ، وبذلك فإن الحركة انشطرت إلى قسم قديم ، وقسم جديد ، ويحمل الجميع اسم الحركة نفسه " حركة الإصلاح " وكل طرف يؤمن بأفكاره ، وآرائه ويعتقد أنه الممثل الشرعي للفكر والتنظيم " (١)

فإذا كان هذا حال الجماعات الإسلامية التي شعارها الدعوة إلى الله ، والنهوض بالأمة الإسلامية فكيف تواجه الحركات والاتجاهات الفكرية الهدامة في داخل الصومال والتي همها محاربة المشروع الإسلامي ؟ أو كيف تواجه أولئك الذين ينشرون البدع والخرافات في أوساط المجتمع ؟ أو كيف تواجه الهيئات التنصيرية المنتشرة في الصومال والتي تسعى إلى تنصير أبناء الصومال ؟

لذا من الواجب على الجماعات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة إلى الله عدم الاختلاف الذي يؤدي إلى التفرق ، ومراعاة الأخوة الإيمانية على الأخوة الحزبية ، والقبلية لمواجهة هؤلاء وتطهيرهم من البلاد .

وأما واقع المرأة المعاصرة في الصومال لا يختلف عن الواقع التي تمر به الجماعات الإسلامية من حيث الاختلاف والتفرق ، فهي أيضاً تعاني من الاختلاف والتفرق لأنها تابعة لتلك التنظيمات الرجالية ، ولا توجد مظلة واحدة تجمع بينهن ، بينما يوجد تنظيمات نسوية صومالية غير إسلامية في الساحة !!

■ رابعاً : أثر الاختلاف والتفرق على الدعوة :

ومما لا شك فيه أن الاختلاف الذي يؤدي إلى التفرق يترك أثراً واضحاً على الدعوة والدعاة ، وفي صفحات التاريخ الإسلامي نماذج كثيرة توضح ذلك ، منها :
- أن تعدد التوجهات الفكرية في الأمة الواحدة سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية - كما حدث لأبناء الصومال - يؤدي إلى الاختلاف ، والاختلاف بدوره يؤدي إلى التوترات والتراعات ، وبالتالي فإن الدعوة

(١) فراغ البطون وتخمّة الصلاح الصومال والحركات الإسلامية : مجموعة من الكتاب ص : ١٢ بتصرف بسيط .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

إلى الله تتأثر ، لأن الدعوة كلما وجدت بيئة مستقرة بعيدة عن الصراعات ، والتوترات كلما كان ذلك في صالح الدعوة ، والعكس بالعكس ، فعلى سبيل المثال :

١- أن الدعوة الإسلامية لما ظهرت في مكة قام المشركون ضد الدعوة والدعاة من الرسول ﷺ ، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد تأثرت الدعوة بهذا ، حيث أن عدد من أسلم في مكة كان قليلاً جداً ، ولم تتوقف هذه المقاومة حتى بعد أن هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، ولما صالح النبي ﷺ أهل مكة في صلح الحديبية وتحقق الأمن والأمان انتشر الإسلام بصورة لم يسبق له من قبل ، يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:

" ما فتح الله في الإسلام أعظم من صلح الحديبية ، لأنه إنما كان القتال حين تلتقي الناس ، فلما كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس بعضهم بعضاً ، فالتقوا وتفاوضوا الحديث ، والمناظرة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، فلقد دخل تينك الستين في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر ، يدلك على ذلك أنهم كانوا سنة ست يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، وكانوا بعد عام الحديبية سنة ثمان في عشرة آلاف " (١)

٢- ولما حدثت الفتنة بين المسلمين عقب مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بسبب الاختلاف في الفكر ، انقسم المسلمون إلى قسمين ، وحارب

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٣٣٩ .

(٢) هو : الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ، أبو عبد الله ، وأبو عمرو ، أمير المؤمنين ، ولد ﷺ في السنة السادسة بعد الفيل ، وهاجر إلى أرض الحبشة مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة ، وبويع ﷺ بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين ، وقتل ﷺ بالمدينة لثمان عشرة أو سبع عشرة نخلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة . ينظر ترجمته : أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ / ٦٠٦ ، الإصابة لابن حجر ج ٤ / ٤٥٦ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ / ١٠٣٧ .

بعضهم بعضاً ، ونتيجة لهذا توقفت الفتوحات الإسلامية ، ولما تصالح المسلمون وتفاوضوا توقفت الحرب ، وحدث الاستقرار والأمن ، ومن ثم بدأت الفتوحات الإسلامية من جديد ، وهكذا كانت الدعوة على مر العصور .

٣- ولما ظهرت الفرق الإسلامية انشغل العلماء بالرد عليهم ، وقلّ التأليف في المجالات الأخرى .

٤- أن فترة الصراعات والتوترات يتأثر فيه الدعاة أيضاً ، إما بقتلهم ، أو بحبسهم ، أو بإجبارهم على الهجرة إلى خارج الوطن ، وبالتالي فإن الدعوة تتأثر بذلك كما حدث لأبناء الصومال ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك (١)

الخلاصة :

- ١- أن الوحدة الإسلامية عموماً عامل مهم من عوامل النصر والتمكين للأمة الإسلامية بإذن الله .
 - ٢- أن الوحدة الإسلامية خاصة في العمل الدعوي واجب شرعي ، وضروري لضخامة التحدي الذي يواجهه الإسلام من قبل أعدائه كما سبق في الفصل الثالث ، وقلة الدعاة ، ومحدودية ما يملكونه من إمكانيات مادية مع حاجة المجتمع الكبيرة للدعوة مما يؤكد حاجة الدعوة إلى وحدة الصف .
 - ٣- أن العمل الدعوي الفردي النسوي بحاجة إلى وسط دعوي تجد فيه المؤازرة ، والمشورة ، والنصيحة ، والتواصي بالصبر ، والتواصي بالثبات على الحق .
- وأسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوب المسلمين ، ويوحد صفوفهم ، ويعلي كلمتهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) ينظر في ص : ٢١٦ - ٢١٩ في هذه الرسالة .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ، وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال معاشيتي في هذه الرسالة ، ومن أهمها :

- أن الصومال منذ عام ١٩٦٠م هي عبارة عن جزأين من أصل خمسة أجزاء من الأراضي الصومالية ، وبقية الأجزاء ؛ منها ما أصبحت فيما بعد دولة مستقلة عن الصومال ، وهي : جيبوتي ، والجزءان الباقيان ما يزالان حتى الآن تحت الاحتلال الإثيوبي والكينيني .
- أن الصومال لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل القرن الخامس عشر الميلادي ، وإنما كانت تعرف قبل ذلك باسم مدنها الشهيرة .
- دخول الإسلام في الصومال كان في وقت مبكر في عصر النبوة من غير قتال ، وبدأ انتشاره في عهد عبد الملك بن مروان .
- أن الصومال كلما خرجت من محنتها وتبدأ تتعافى ، إلا وقعت في محنة أخرى ، وما حدث صراع بينها وبين إثيوبيا ويكون النصر لصالح الصومال ، إلا وحدث تدخلات خارجية لصالح إثيوبيا .
- من أبرز الآثار التي تركها الاستعمار على المرأة المسلمة في الصومال كان في الجانب الأخلاقي والثقافي .
- أن الدعوة إلى الله واجبة على المرأة المسلمة كما تجب على الرجل .
- واجبات المرأة المسلمة تجاه أسرتها تشمل التربية الجسدية ، كما تشمل أيضاً التربية الروحية .
- من أسباب استمرار الصراع في الصومال نتيجة تعدد الولاءات ، واختلاف الثقافات ، والتدخلات الأجنبية .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- أن المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال غلب عليها الجهل بأمر الدين باستثناء العقد الأخير ، وهذا الجهل له أسباب منها : ما هو ناتج عن طبيعة المجتمع نفسه ، ومنها ما هو ناتج عن السياسات التي قام بها أعداء الإسلام
 - أن دعوة المرأة المسلمة المعاصرة في الصومال لم تبلغ حتى الآن الحد المطلوب في جميع الميادين .
 - أن المرأة المسلمة المعاصرة في جمهورية الصومال في ميدان المؤسسات الاجتماعية في العقد الأخير من الدراسة تواجه تحديات صعبة تتمثل : عدم توفر الإمكانيات المادية والمعنوية خاصة في مجال التطبيب .
 - تعتبر اللغة الصومالية المكتوبة باللاتينية وجعلها اللغة الرسمية للصومال من أبرز العقبات التي تقف في وجه دعوة المرأة المسلمة في الصومال .
 - أن متطلبات الدعوة إلى الله تغاير عن متطلبات النفس وميولها ، فالدعوة بطبيعتها تحتاج إلى التضحية وبذل الجهد المادي والمعنوي ، كما تحتاج أيضاً إلى علم وبصيرة في أمور الدين والدنيا ، لذا حث الشارع الحكيم بالاهتمام في شخصية المسلم _ رجلاً كان أو امرأة - وإعداده إعداداً جيداً في جميع الجوانب النفسية والخلقية والثقافية .
 - أن إعداد المرأة المسلمة المعاصرة للقيام بالدعوة إلى الله تبدأ منذ نعومة أظفارها ، وأي تقصير يحدث تجاهها من قبل الأسرة أو المجتمع يؤثر في مستقبلها .
 - تواجه دعوة المرأة المسلمة في الصومال تحديات كبيرة ومتعددة كالاستعمار ، والتنصير ، والتغريب ، والعلمانية ، والصراع السياسي والقبلي ، والجهل الذي أدى إلى انتشار البدع واتباع التقاليد الجاهلية .
 - السبيل إلى مواجهة تلك التحديات بنشر العقيدة الصحيحة وترسيخها ، وتوعية المسلمين بدينهم ، وتوحيد الصف الإسلامي .
- والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التوصيات :

- أدعو الجماعات الإسلامية في الصومال بجميع توجهاتها الحركية أن تضع جانباً الخلافات التي بينها ، وأن يتحدوا جميعاً من أجل العمل على خدمة الإسلام والمسلمين ، فإذا كان أعداء الإسلام متحدين رغم ما بينهم من اختلاف في العقيدة ، واللغة ، والاتجاهات ، ورغم ما بينهم من عدااء طويل ، أليس المسلمون أولى وبالأخص الدعوة إلى الله أن يتحدوا ويقفوا جميعاً في صف واحد لمواجهة أعداء الأمة !!! .
- أدعو جميع الدعوة في الصومال رجالاً ونساءً أن يركزوا في دعوتهم على جانب العقيدة لأنها الأساس في شخصية المسلم .
- أدعو كل امرأة مسلمة أن تتقي الله أولاً في نفسها ، ثم في أسرتها ومجتمعها ، وأن تعي الواقع الذي تعيش فيه ، وتعرف ما يصلحها وما يفسدها ، وأن تجعل قدوتها أمهات المؤمنين ، والصحابيات الجليلات رضي الله عنهن جميعاً ، ونساء المؤمنات الصالحات عبر التاريخ الإسلامي .
- أدعو المسؤولين في جامعة أم القرى أن تفتح فروعاً لها في الصومال برسومات رمزية كما فعلت السودان ، واليمن.

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ملحق رقم واحد :

رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال

مكتب الإشراف التربوي

إحصائيات مدارس الرابطة عام ٢٠٠١م/٢٠٠٢م

م	الهيئة	الموقع	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ			عدد المدرسين			عدد الموظفين		
					بنين	بنات	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
١	لجنة مسلمي إفريقيا	مقديشو	٩	١٥٥	٤٥٣١	٢٠٥٢	٦٥٨٣	١٢٧	٢٢	١٤٩	٤٠	١٨	٥٨
٢	مؤسسة الإمام الشافعي	مقديشو	٥	٣١	٢٤٥٧	١٥٦٥	٤٠٢٢	١٨٠	٨	١٨٨	١٩	١٦	٣٥
٣	جمعية المشاريع الخيرية	مقديشو	٣	٢٨	٧٨٧	٣٠٧	١٠٩٤	٣١	١	٣٢	٧	٣	١٠
٤	مجموعة مدارس الهلال	مقديشو	٦	١٢١	٣٢٤٢	١٣٠١	٤٥٤٩	١٣٨	١٣	١٥١	٢٣	١٣	٣٦
٥	الجمعية الخيرية الإسلامية	مقديشو	٦	٦٣	١٤٢١	٨٥٣	٢٢٧٤	٦٩	٩	٧٨	٧	٤	١١
٦	مؤسسة زمزم	مقديشو	٨	٦٦	١٨٤٥	٨٣١	٢٦٧٦	٧٤	٢	٧٦	٠	٨	٢٨
٧	لجنة إفريقيا للإغاثة	مقديشو	٥	٤٤	١٣٩٠	٧٧٧	٢١٦٧	٤٣	-	٤٣	١٠	٤	١٤
٨	جمعية بلال الخيرية	مقديشو	٦	٢٨	١٩٠	٥٦٣	١٦٥٣	٣٢	٢	٣٤	١٠	٥	١٥
٩	منظمة الدعوة الإسلامية	مقديشو	٤	٣٩	١٢٨٨	٥٧٤	٧٦٢	٣٩	١	٤٠	٨	٦	١٤
١٠	جمعية التضامن الإسلامي	أفجوي	٣	٣٥	٨٧٩	١٧٤	١٠٥٣	٤٢	٢	٤٤	١٢	-	١٢
١١	جمعية الوفاء الخيرية	بورما	٣	٣٣	٩١٧	٥٦٣	١٤٨٠	٣٨	-	٣٨	٤	٤	٨
١٢	الندوة العالمية للشباب الإسلامي	مقديشو	٢	٥٧	٢٠٠٠	١٠٢٩	٣٢٩	٧٢	٧	٧٩	٧	٦	١٣
١٣	جمعية الإصلاح الخيرية	مقديشو	٣	٣٤	٨٣٩	٤٨٠	١٣١٩	٣٩	١	٤٠	٨	٢	١٠
١٤	جمعية حنين الخيرية	بيدوا	٣	١٦	٣٤٨	١٧١	٥١٩	١٧	٢	١٩	٣٠	٤	٣٤
١٥	جمعية التوفيق الخيرية	كسامبو	٢	١٦	٣١٤	٨٣	٣٩٧	٢١	-	٢١	٦	-	٦
١٦	جمعية الإغاثة الإسلامية	مقديشو	١	٦	١٥٢	١٠٧	٢٥٩	٦	-	٦	٢	-	٢
١٧	جمعية السلام الخيرية	مقديشو	١	٨	٢٣٥	١٢٢	٣٥٧	١٢	-	١٢	٢	١	٣
١٨	جمعية أوذل الخيرية	بورما	١	٣٣	١٠٦٦	٦٠٨	١٦٧٤	٤٢	٣	٤٥	٧	٥	١٢
١٩	جمعية التوكل الخيرية	مقديشو	١	١١	٣٨١	٢١٣	٥٩٤	١٤	-	١٤	٢	١	٣

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

١٤	-	١٤	٣٠	-	٣٠	٤٠٤	٥٣	٣٥١	١٥	١	مقديشو	مؤسسة جبريل للتعليم	٢٠
٣	١	٢	١٠	١	٩	٢٦٧	٨٩	١٧٨	٧	١	مقديشو	جمعية الوفاء الخيرية	٢١
٦	٣	٣	٢٧	١	٢٦	١٠١٠	٣٧٤	٦٣٦	٢٠	٢	مقديشو	جمعية الإحسان الخيرية	٢٢
٤	٢	٢	١٩	-	١٩	٤٩٣	١٧٤	٣١٩	١٤	٢	مقديشو	جمعية أبوبكر الصديق	٢٣
٦	١	٥	١٤	-	١٤	١٠٤٤	٨٣١	٢١٣	٩	١	مقديشو	جمعية المجتمع المستقبل	٢٤
٤	٢	٢	١٩	٣	١٦	٥٩٤	٢٣٠	٣٦٤	١٢	١	مقديشو	جمعية زيد بن ثابت	٢٥
٤	٢	٢	٨	٦	٢	١٦٠	١٦٠	--	٥	١	مقديشو	جمعية أم الرمان	٢٦
٢	١	١	٢٠	١٠	١٠	٦٥	٦٥	١٩٠	٨	١	مقديشو	جمعية الإمام النووي	٢٧
٢	١	١	١٢	-	١٢	٧٨	٧٨	٢٠١	٨	١	مقديشو	مؤسسة جوبا	٢٨
٤	١	٣	١٩	-	١٩	١٢٠	١٢٠	٤٠٥	١٢	٢	مقديشو	جمعية فتح الرحمن	٢٩
٢٦	٨	١٨	٥٠	-	٥٠	٩٠٠	٩٠٠	٢٢٦١	٦١	٢	مقديشو	هيئة الإغاثة الإسلامية	٣٠
١٢	٩	٣	٤٧	٦	٤١	٦٩١	٦٩١	١٣٢٠	٤٥	١	بوصاصو	جمعية الصومال	٣١
٤١١	١٣١	٢٨٠	١٣٨٤	١٠٠	١٢٨٤	١٥٤٤	١٥٤٤٥	٣١٦٣	١١١٢	٨٨		المجموع الكلي	
						٥		٤					

ملحق رقم اثنين :

الحوار الذي دار بين الرئيس الجنرال محمد سياد بري

وبين الداعية الصواف في اللقاء الأول :

بعد أن سلم الداعية الإسلامي د محمد محمود الصواف رسالة الملك فيصل رحمهما الله تعالى للرئيس ، وبعد الشكر والتقدير على الحفاوة التي استقبلوه، قال الداعية :

■ إننا جميعاً - أنتم ونحن - نعتز بديننا لأنه مصدر قوتنا وعزتنا وسبيلنا إلى السعادة والنصر دائماً ، إن الجندي المحارب يحرص أن يضع سلاحه الذي انتصر فيه فوق رأسه اعتزازاً به وافتخاراً ، ونحن المسلمين الذين نصرنا الله بالإسلام وكان هو سلاحنا الأوحده ، أليس من الواجب أن نعتز ونفتخر به بالالتزام حدوده ، وتنفيذ أحكامه ، وتحكيمه في كل شأن من شؤون حياتنا ، ثم تكلم عن عدد من المواقف الإسلامية التي لا تنسى ، وسجلها التاريخ بمداد من نور مثل موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من قادة الإسلام ، فهؤلاء القادة العظام الذين كانوا دائماً يعتزون بالإسلام ويلتزمون به ، وكانوا يدينون له بكل انتصاراتهم على أعدائهم وما عرفوا الهزيمة يوماً منذ كان الإسلام منهج حياتهم ودستور عملهم .

إن الإسلام لباسنا ، ولن يصلح لنا غيره ، وهل يصلح لأحدنا أن يلبس لباس غيره ، وهنا أشار بابتسامة إلى بذلة الرئيس العسكرية التي يلبسها ، وقال له : إن لباسك الجميل هذا هل يستطيع غيرك أن يرتديه مع رتبتك العسكرية الرفيعة ؟

■ الرئيس : صحيح ؛ كما تقول .

■ الصواف : إنه بالتأكيد لن ينسجم مع هذا اللباس الذي قد يكون طويلاً أو قصيراً أو غير مناسب ، فكذلك نحن بالنسبة للإسلام إنه وحده اللباس المناسب لنا ، وهو لباس التقوى .

■ **الرئيس:** إني أشكرك ، وأشكر من كل قلبي أخي جلاله الملك فيصل المعظم فهو بلا شك يعتبر الزعيم الإسلامي الأول في العالم اليوم ، كما أشكر لأخي جلاله الملك هذه الرسالة الكريمة ، ونحن موقنون من مواقفه المشرفة دائماً من الصومال ، وأود أن أقول : إن الصومال بحمد الله بلد مسلم عريق في إسلامه لم تنجح كل المحاولات التي بذلت لصدده عن الإسلام من قبل ، فمنذ عشرات السنين تعرضت هذه البلاد للغزو الاستعماري بكل أنواعه وصوره المختلفة ولكنه لم ينجح ، لقد كانت الإرساليات التبشيرية تجوب البلاد من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها ، واستطاعت أن تقيم العديد من الكنائس والمدارس التبشيرية ، والملاجئ للأيتام كل ذلك من أجل تحويل هذا الشعب المسلم عن دينه ، ولكن النهاية كانت مزيداً من تعلق الشعب بدينه ، حتى الأطفال الصغار الذين كانوا يأخذونهم ويربونهم في الملاجئ كانوا يتخرجون بعد سنوات من هذه الملاجئ والكلمة التي يرددونها هي " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وفي عهد الاستقلال تعرض الصومال لخطر آخر وربما الأخطر من الأول لقد تولى الحكم البلاد حكومات ضعيفة أعطت المجال للإرساليات التبشيرية لكي تعمل بدون أية رقابة من جانبها ، ولكن هذه الإرساليات رغم ذلك قد فشلت أيضاً بفضل تمسك الشعب بديانته ، وأحب أن أذكركم أن حكومة الثورة قد طردت من البلاد كل البعثات التبشيرية ولم تسمح لها أن تمارس أي نوع من النشاط في أوساط مجتمع مسلم ١٠٠% .

إن الصومال بإذن الله سوف يستمر قلعة حصينة للإسلام والمسلمين في إفريقيا بل منطلقاً للدعوة الإسلامية ، وأود أن تشهدوا بأنفسكم هذا الواقع لكي تنقلوا إلى جلاله الملك والمسؤولين بالمملكة العربية السعودية ما يطمئنهم ، إني أرجو أن تبقوا معنا أطول فترة حتى تزدادوا اطمئناناً على هذا الشعب .

ثم أخبر أنه بعث برسائل إلى زعماء الدول العربية ، وإلى الجامعة العربية يطلب فيها أن تشارك هذه الدول في نشر الدعوة الإسلامية بين دول شرق إفريقيا المجاورة للصومال ، ويقترح لذلك أن تنشأ تلك الحكومات المدارس ومراكز

للدعوة ، وجامعة إسلامية تستوعب أبناء الصومال وأبناء اللاجئين من البلاد المجاورة الذين يأتون إلى الصومال فراراً بدينهم ورغبة في التعليم والدراسة .
إن الصومال بإمكاناتها المحدودة لا تستطيع حالياً القيام بكل ذلك ولكنها مستعدة أن تتولى مسئولية العمل الإسلامي في هذا الجزء من القارة .

■ **الصوف :** إن يقيني وثقتي بجلالة الملك تجعلني أصرح بكل اطمئنان لفخامتكم بأن جلالتة سوف لن يتأخر عن مساعدة الصومال بالرجال ، والكتب ، والدعاة ، وبالمعلمين في هذا المجال لو أنشئ فيها هذا النوع من المراكز ، وأن جلالتة سوف يؤيدكم كل التأييد ، ويعتبر هذه الخطوة هي خطوته .

■ **الرئيس :** أرجو أن تطمئنوا بأن الصومال حريص على دينه ومصدر عزته ، وأنتم قد تسمعون من بعض ضعاف النفوس ومروجي الإشاعات هنا ، ومن يتهم الحكومة الحالية بأنها الشيوعية ولكني أؤكد لكم أننا لسنا كذلك ، ولكم أن تتأكدوا كذلك بأن هؤلاء ليسوا إلا تجار إشاعات وفوضى ولقد سميناهم كذلك .

■ **الصوف :** إننا يا فخامة الرئيس موقنون من ذلك بإذن الله ، ولولا يقيننا هذا ، وأنكم بفضل الله مسلمون ملتزمون لما أتينا إلى الصومال ، ولكن الإسلام هو دين العلانية ... ولذلك نحن نقول ليس هناك أبداً بين المسلمين ما يخفونه أو يخافونه ، إنهم دائماً يتمسكون بمبدأ الصراحة ، وعليكم يا فخامة الرئيس أن تعلنوا ذلك في خطبكم كما ينبغي أن تصطبغ صحفكم وإذاعاتكم بصبغة الإسلام حتى يزيد هذا الشعب المسلم المؤمن إيماناً ، والتفافاً حولكم ويقيناً بحكمكم الرشيد ، وقبل ذلك وبعده حتى يكون نصر الله معكم ، وقد وعد الرئيس أن يحقق كل ذلك .

الحوار الذي دار بين الداعية الصوف وبين الرئيس في اللقاء الثاني :

■ **الرئيس :** بعد أن رحب بالشيخ الصوف بجرارة بالغة ، سأله : هل رأيت ما يطمئنك ؟ إن ما رأيته داخل المدن من تمسك بالإسلام تجد أضعافه خارج المدن في الأرياف ، وفي المناطق الزراعية .

■ **الصوف :** يا فخامة الرئيس لقد أحببناك حقاً ، ليس لكونك تتمتع بالحكمة والعمق ، وسداد النظر ، هذه المقومات الأساسية للزعامة القوية فحسب ، ولكن

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

لكونك في الدرجة الأولى تمثل الشخصية الصومالية القوية المؤمنة التي تتميز بالبساطة والوضوح .

إن محبتي هذه لك تجعلني أتصارع نعم صراحة الإخوة وأرجو أن تسمحوا لي بذلك .

■ **الرئيس :** نعم ، إني أحب الصراحة وليكن حديثنا بعيداً عن أساليب الدبلوماسية والتزامها إسلامياً أخوياً خالصاً .

■ **الصوف :** أشكرك هذا التجاوب الكريم ، ثم قال : المسئولية العظيمة الملقاة على عاتقك ، إنها مسئولية خطيرة يا فخامة الرئيس ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " لو أن بغلة في العراق عثرت لسئل عنها عمر لم لم يسو لها الطريق " وأنت هنا مسئول عن الصومال عن مصالحه ، وحرية واستقلاله ، وعن رجاله ، ونسائه ، وشيوخه ، وأطفاله ، وعن شبابه ، يا فخامة الرئيس إنك مسئول عنهم أمام الله غداً ، فانظر ما ذا تصنع لهم ؟

إن التيارات الفكرية تتهدد شبابنا والأفكار الغربية في كل مكان ، والزعماء أنتم مسئولون عن حمايتهم من هذه التيارات ، والأفكار الغربية عن تراثهم ، وأرضهم ، ومعتقداتهم ، وتاريخهم ، قدم يا فخامة الرئيس من نفسك لشبابك قدوة ، أعلن لهم ما تريد من إسلام وخلق ، ولا تدع هذه الأفكار الضالة تغزوا هذا البلد في غيبة عن توجيهاتك ، إن الشباب والشعب في الصومال مرتبط ملتزم بسيرتك فأعلن لهم ذلك في خطبك وتوجيهاتك ، ابدأ خطبك بسم الله الرحمن الرحيم ، كلمة تطمئن بها القلوب ، حدثهم عن أخلاقيات الإسلام ليأخذوا بها ، ويلتزموا بها ، فالناس كما قيل على دين ملوكهم ، فإذا صلح الرعاة صلحت الرعية ، فأنت الراعي المسئول وهؤلاء الرعية .

والصحافة والإذاعة في هذه البلاد كلها في حاجة إلى كلمة منك لتلتزم من بعد بخط الإسلام ، إن ما ينشر أحياناً ليس من الإسلام في شيء ولا أعتقد أن هذا يرضيك .

■ **الرئيس :** ما ذا لاحظت على الصحافة ؟

■ **الصواف** : خروج على خط الإسلام ، وحديث عن الاشتراكية ، وتمجيد لروادها، ومهاجمة للرجعية التي يقصدون بها " الإسلام " الإسلام ليس رجعيًا ، إنهم هم الرجعيون ، لأنهم هم الذين يريدون العودة إلى شريعة الغاب ، ويريدون إلغاء كل مكتسبات الإنسانية من تطور وتقدم في المجال الإنساني ، والاقتصادي ليعودوا بها إلى المسلك الأول لإنسان الغاب الذي ما كان يعرف نظاماً ، ولا ملكية ، ولا شريعة سوى شرعية المهمجية ، إن هؤلاء يريدون لتلك الحياة أن تعود.

■ **الرئيس** : إن الاشتراكية التي تسمع عنها هنا ليست تلك المستوردة ، إنها إسلامية ونابعة من التجربة الصومالية ، إن هذه الاشتراكية تهدف إلى أن يعمل الجميع ويكسب لقمة عيشه ، ويترك الكسل ، ويشارك في تطوير البلد ، إنها اشتراكية تهدف لمحاربة القبيلة وإيجاد صيغة حياة جديدة للإنسان الصومالي يعيش في ظلها الجميع في مساواة ومحبة وإخاء ، هذه اشتراكتنا ، وهي ليست اشتراكية مصادرة الأموال ، وتقييد الحريات ، وهل هي إلا اشتراكية إسلامية .

■ **الصواف** : الإسلام شيء ، والاشتراكية شيء ، أرجوك يا فخامة الرئيس ونحن في موقع المصارحة ألا تضيف أحدهما للآخر ، لا اشتراكية إسلامية ، ولا إسلام اشتراكي ، الإسلام إيمان ، وخلق ، وعدالة ، ووفاء ، ومحبة ورفاه ، وأما الاشتراكية فضلال ، وظلم ، وغدر ، وأحقاد ، ومساواة الناس جميعاً في حالة العوز والفقر ، كيف نضيف أحدهما للآخر وكل منهما يناقض الآخر ، إن الإسلام جاء به محمد ﷺ ، والاشتراكية من بنات أفكار اليهودي ماركس وتلميذه لينين ، فأين الثرى من الثريا .

إن التشابه في بعض الحالات بين نظامين لا يعطي لأحد الحق في أن يضيف أحدهما للآخر إني أقول هذا الكلام لأننا رأينا بأنفسنا دولاً في الشرق الأوسط طبقت النظام الاشتراكي فكان هذا النظام وباء ووبالاً على شعوب تلك الدول، ولقد بلغ الحال في بعض الأحيان إلى أنهم افتقدوا حتى المواد الأساسية من الأسواق ، وقد كانوا قبل هذه الاشتراكية بلداناً تصدر مختلف المنتجات الزراعية للخارج ،

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

وزيادة على ذلك لقد أصبح كل واحد من هؤلاء الاشتراكيين يكد لأخيه ويتآمر عليه ، ويقتله وكل أولئك باسم الاشتراكية ، هل تريد لبلادكم مثل هذا الوضع ؟ هل تريد أنت يا فخامة الرئيس أن يتحول الأمن في بلادكم إلى مثل هذه الحالة من الفوضى ؟

أعلنها كلمة حق ، إسلامية وحسب تضمن للبلاد - وأقسم لك - تضمن لها الأمن والرخاء ، وتشع بين أبنائها المودة والمحبة والإخاء تستجلب بها رؤوس الأموال لبناء البلد ، وتحقق بها كل ما تحلم به من خير للصومال ، إن رأس المال لا يطبق كلمة الاشتراكية ، لأنها تعني بالنسبة له سحب كل الضمانات من تحت رجله ، فكيف يتقدم بلد دون أو يوجد به رأس مال ، ثم ما دام كل ما تهدف موجوداً في الإسلام فلماذا تبحث عن الاشتراكية .

■ الرئيس : لا بد أنكم تلقيتم الرسالة الشفوية (١) التي قدمها إليكم باسمي وزير الخارجية لتحملوها إلى جانب الرسالة المكتوبة إلى جلالته أخي العظيم الملك

(١) وهذه محتوى الرسالة :

- أن الصومال لن ينحرف أبداً عن الإسلام ، ولن يتمكن أحد أن يفعل به ذلك ، فالدين بالنسبة لهذا الشعب في عروقه ، ولا يعيش بدونه وكل محاولات المستعمرين في السابق ذهبت سدى وبقي الشعب الصومالي مسلماً كما هو ، وكما رأيتم بأنفسكم
- أن الصومال بلد ناء بعيد عن الشعوب والبلدان الإسلامية ، وهو من موقعه هذا يواجه أعداء كثيرين حوله ، وأعداء بعيدين عنه ، كلهم يتربصون به الدوائر ، ويريدون له الشر .
- ومن جهة أخرى فإننا هنا في معركة مع أعداء طبيعيين ثلاثة هم : الفقر ، والجهل ، والمرض ، ونحن بمثل هذا الوضع نتحمل مسؤولية أخرى خطيرة وهي مسؤولية رعاية المضطهدين في شرق إفريقيا ، وفي الأقاليم المحتلة من الصومال ، نحن نتحمل كل هذه المسؤوليات اليوم ، ونحن بلد إمكانياتنا محدودة ولكنها قدرنا ، هكذا أراد الله لنا ، ولن نتخلى عن هذه المسؤوليات رغم تكاليفها الكثيرة ، ولكن ونحن من موقعنا هذا نحمل أشقاءنا في البلد المسلم المملكة العربية الإسلامية السعودية هذه المسؤوليات أيضاً ، فما دمنا أخوة فنحن إذن في المسؤولية سواء شركاء في تحملها ، ولا فضل لأحدنا على الآخر فيها ، ونرجو أن تبلغوها إلى جلالته الملك فيصل من الرئيس اللواء محمد سياد بري .
- فرد الداعية الإسلامية الصواف فقال : إن المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومةً وشعباً ستقف بكل إمكانياتها وبكل أموالها ، وقدراتها ، وقوتها إلى جانبكم ، والذي بيننا وبينكم هو الإسلام !!! ينظر : رحلاتي إلى الديار الإسلامية : محمد محمود الصواف : ص : ٣٨٥ - ٣٨٦ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

فيصل، وأضيف الآن شيئاً آخر أرجو أن تبلغوه جلالة الملك حفظه الله ، وهو أنكم قد رأيتم الصومال ، ورأيتم ما نتوقعه من جلالة الملك ، فإن رأى حفظه الله أن يمدنا ويعيننا عون الأخوة ويشاركنا فيما نتحملة من مسؤوليات تجاه شعبنا وإخواننا الذين يحتاجون إلينا من البلاد المجاورة فذلك ما نطمع فيه وهو أملنا إن شاء الله في جلالة الملك ، وإن تكن الأخرى فنحن لا نلوم بل نتقبل ، وفي كلا الحالين نرجو أن يدعو لنا جلالة الملك (١)

(١) ينظر : رحلتي إلى الديار الإسلامية : محمد محمود الصواف ص : ٣٧٤ - ٣٩٣ .

الفتاوى

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

أولاً : فهرس القرآن الكريم : (١)

رقم الآية	اسم السورة	رقمها	طرف الآية
٨٤	البقرة	٣٨	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾
٨٢	البقرة	٦٨	﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا ... ﴾
٦٠	البقرة	١٠٩	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾
٥٩	البقرة	١٢٠	﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ ﴾
٢٠	البقرة	١٣١	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ ﴾
٢١	البقرة	١٥١	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا ﴾
٢٧١ ، ١٩٠	البقرة	١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ﴾
٥٩	البقرة	٢١٧	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّىٰ يَرْدُوكُمْ ﴾
١٧	البقرة	٢٢١	﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾
٢٥ ، ١٩	آل عمران	١٩	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
٢٩٧ ، ٢٧٨	آل عمران	١٠٣	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
٨٥ ، ٨٢	آل عمران	١٠٤	﴿ وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾
٢٩٤	آل عمران	١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾
٩١	آل عمران	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
١٢٨	آل عمران	-١٣٣ ١٣٤	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

(١) ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف الشريف .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	طرف الآية
١٢١	آل عمران	١٥٩	﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾
٢١	آل عمران	١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
١٠٣	آل عمران	١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ﴾
١٩٤، ٩٩	النساء	١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾
١٩٠	النساء	-٣٦ ٣٧	﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
٨٧	النساء	١٢٤	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾
١١٠	النساء	١٧٤	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
٩٣	الأنعام	١٩	﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾
١١٤	الأنعام	٣٤	﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا﴾
١١٥	الأنعام	٥٤	﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
١١١	الأنعام	١١٢	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ﴾
١١٨	الأعراف	١٩٩	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ﴾
٩٣	الأنفال	٢٥	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
٢٧٤	التوبة	٢٩	﴿قَنِلُوا الَّذِينَ لَآ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا﴾
٨٧	التوبة	٧١	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
٢٧٤	التوبة	١٢٣	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَنِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	طرف الآية
١٧٧	هود	٢٥ - ٢٧	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾
٩٢	هود	١٧	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾
٥٦	هود	٦١	﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾
١١٠	هود	١٢٠	﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾
٨٤	يوسف	٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾
٢٢ ١٢٩ ، ٨٢ ، ٢٨٦ ،	يوسف	١٠٨	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ﴾
١٠٥	الحجر	٩٧	﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾
١٠٥	الحجر	٩٨ - ٩٩	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾
٢٠ ، ٩٠ ، ٢٧٣	النحل	٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾
٩٥	النحل	١١٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	طرف الآية
١٢٢، ٩٦، ١٣٠	النحل	١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾
٩٢	الإسراء	١٥	﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا نُزِرُ وَأَنْزِرُ ۗ وَزُرْ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾
١٣	الإسراء	٢٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾
١٠٦، ١٠١	الإسراء	-٧٣ ٧٧	﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا ۗ ﴾
١٠٦	الإسراء	٧٨	﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ۗ ﴾
٨٦	الكهف	٢٩	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
١٢١	طه	-٤٣ ٤٤	﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾
٢٨٥	طه	١١٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
١١٦	المؤمنون	٩٦	﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ۗ ﴾
٨٤	النور	٣٠	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾
٨٥	النور	٣١	﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	طرف الآية
١١١	الفرقان	٣١	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنْ﴾
١٧٧ ، ١٧٩	الشعراء	٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
٨٤	النمل	٤٣	﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
١٢٦	العنكبوت	٦٩	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾
١٨٧	الروم	٣٠	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾
١١٢	الروم	٤٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾
١١٣	لقمان	١٧	﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾
٨٤ ، ٨٦	الأحزاب	٣٥	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾
١٠٩	سبأ	١٣	﴿اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾
١٠٣	سبأ	٤٦	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾
٩٠	فاطر	٢٤	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ﴾
٢٧٣	الزمر	٦٥	﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَ﴾
١٧	غافر	٤١ ، ٤٢	﴿وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ النَّجْوَةِ﴾
١١٧	فصلت	-٣٤ ٣٥	﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾
١١٢	فصلت	٤٣	﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾
٢٩٧	الشورى	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	طرف الآية
١١٠	الشورى	٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾
٢٦٠	الزخرف	٢٢- ٢٣	﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾
٢٥١	الأحقاف	٩	﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾
٨٧	الفتح	٦	﴿ وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ ﴾
٨٥	الحجرات	١٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾
٢٥	الحجرات	١٤	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُوْمِنُوا... ﴾
٢٧٢	القمر	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾
٢٧٥	المجادلة	٢٢	﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
١٩٤	الحشر	١٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُوا ﴾
١٧٨ ، ٩٧	التحریم	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾
٨٤	التحریم	١٢	﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ ﴾
٩٢	القلم	٤٤	﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
١٠٩	المزمل	٦-١	﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
٢٢	العصر	٢ - ١	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ثانياً : فهرس الأحاديث والآثار : (١)

رقم الصفحة	طرف الحديث / الأثر
١٠٧	" أرحنا بها يا بلال "
١٠٩	"أفضل الصيام بعد رمضان ..."
١٢٥	" أكمل المؤمنين إيماناً "
٨٣	"ألا ليلغ الشاهد الغائب "
٢٧٤	" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ... "
٩٦	" أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ ... "
٢٩٠ ، ٢١	"إنك تقدم على أهل كتاب"
٢٩٤	"إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً "
٢٢٢	"أن النبي ﷺ أمر بتغريب الزاني سنة"
١٠٢	" أن النبي ﷺ كان في سفر ... "
١٠٨	" أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل ... "
١٠٤	" أول ما بدئ به رسول الله من الوحي "
٢٩٤	" إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث "
٩٢ ، ٨٣	" بلغوا عني ولو آية "
١٢٢	"بيننا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ"
٢٧٢	بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل..."
٩٦	" جاءت أم سليم إلى رسول الله فقالت "
٢٨٧	" تنكح المرأة لأربع لملها ، ولحسبها ولجمالها ، ولدينها ... "
٢٨٦	" قالت النساء غلبنا عليك الرجال ... "
١٧٨ - ١٧٧	" قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله"
١٠٢	" كان للنبي ﷺ حاد يقال له أبحشة ... "

(١) حسب ترتيب الحروف الهجائية

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	طرف الحديث / الأثر
٢٧٧	" كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ... "
٨٦	" كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك "
١٩٩-١٩٨	" كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار "
١٨	" كنا نحمل لبنة لبنة "
٨٦	" كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي ... "
٨٨ ، ٩٨ ، ١٧٩	" كلكم راع وكلكم مسئول "
١٧٩ ، ١٢٤	كل مولود يولد على الفطرة
٩٣	" لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب "
٢٨٤	" لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا "
٩٧	" لا يخلون رجل بامرأة ... "
٢٨٤	" لا يصلين أحد منكم العصر "
٩١	" ليس أحد أحب إليه المدح من الله "
١٢٠	" ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ... "
١٢٥	" ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن "
١٩١	" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ... "
٩٣	" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها "
١٩١	" المسلم أخو المسلم لا يظلمه "
١٨	" من دعا إلى هدى ... "
٨٢ ، ٩٨	" من رأى منكم منكراً "
١٨٠	" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله ... "
١٠٩	" نعم الرجل عبد الله لو كان ... "
٩٣	" والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ... "

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	طرف الحديث / الأثر
١٠٩	" يا عبد الله لا تكن مثل فلان"
١٩٩	" يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ..."

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

ثالثاً: فهرس الأعلام (١)

رقم الصفحة	اسم العلم المترجم له
١٣١	أدم عبد الله عثمان
٢٣٤ ، ٥٤	أحمد بن إبراهيم غري
١٠٢	أنجشة
١٠٢	أنس بن مالك
٢٣١	إنجليز فريدريك
٢٦٢	أويس بن حاج محمد
١٠٧	بلال بن رباح
١٩٨	جرير بن عبد الله البجلي
١٢٢	الخصاص = أحمد بن علي بن الرازي
٥٠	جعفر بن أبي طالب
٢٧٧	حذيفة بن اليمان
٣٠١	حسن البنا
٢٤٠	حواء عبيد طبلاوي
٥٥	رينيه باتسيه
٩٣	زينب بنت جحش
٥٤	سعد الدين أبو البركات

(١) حسب ترتيب الحروف الهجائي

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم العلم المترجم له
١٠٦ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١١٣ ، ٢٧٩	سيد قطب إبراهيم
٢٥٩	الشاطبي = إبراهيم بن موسى اللخمي
١٧٧	صفية بنت عبد المطلب
٢٧٦	صموئيل زويمر
١٠٤ ، ٩٥ ، ١٠٨	عائشة بنت أبي بكر
١٧٧	عباس بن عبد المطلب
٢٠	عبد الله بن عباس
١٠٩ ، ٨٨ ، ١٩١ ، ١٧٩ ، ٢٧٤	عبد الله بن عمر
٩٢ ، ٨٢ ، ١٠٩	عبد الله بن عمرو
٢٩٦ ، ٢٩٥	عبد الحميد الثاني
٧٢	عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الشاشي
١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ٢٩٦ ،	عبد الرشيد علي شرمأركي

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم العلم المترجم له
٥٢ ، ٤٨	عبد الملك بن مروان
١٨	عمار بن ياسر
١٢٤	الغزالي = محمد بن محمد بن محمد الطوسي
١٧٧	فاطمة بنت رسول الله ﷺ
١٣٩ ، ٢٩٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٧	فيصل بن عبد العزيز آل سعود
١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ٢٦٠	القرطبي = محمد بن أحمد الأندلسي
٢٣١	كارول ماركس
٢٣١	كوامي نكروما
٥٨	لويز التاسع
٢٣١	لينين = فلاديمير أليتش يولتانوف
٨٣	محمد الأمين الشنقيطي
٣٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٣١١	محمد سياد بري
٢٩٩	محمد بن عبد الوهاب
١٣٧ ، ١٣٨	محمد قطب إبراهيم
٧٦ ، ١٤٢	محمد كمال الدين صلاح
١٣٧ ، ١٣٨	محمد محمد حسين

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم العلم المترجم له
٢١٠ ، ١٣٩ ، ٣١١ ، ٢٨١ ٣١٣ ، ٣١٢ ٣١٤	محمد محمود الصواف
٢٦٨	محمد معلم حسن
١٤٠ ، ١٣٢	محمد بن ناصر العبودي
٢٩٠ ، ٢٠	معاذ بن جبل
١٢٢	معاوية بن الحكم السلمي
٤٩	النجاشي = أصحمة بن أبحر
١٩١ ، ٩٣	النعمان بن بشير
٩٨ ، ٨٨ ١٢٣	النووي = يحيى بن شرف
٢٤٢	هاملتون جب
٢٨٣	يوسف القرضاوي
١٤٤ ، ٥٤ ٢٦٣ ١٤٨	يوسف الكونين
٢٩٧ ، ٢٣	أبو بكر بن العربي = محمد بن عبد الله المالكي
٨٣	أبو بكرة = نفيح بن مسروح
٨٢ ، ١٨ ٢٨٦	أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	اسم العلم المترجم له
١٨ ، ٨٦ ، ١٢٣ ، ١٧٩ ، ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٨٧ ،	أبو هريرة = عبد الرحمن الدوسي
١٩٦	ابن باز = عبد العزيز بن عبد الله
٩٤ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠	ابن تيمية = أحمد بن حليم
٢٨٥	ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي
١٠١ ، ١١١ ، ١١٦	ابن السعدي = عبد الرحمن بن ناصر
٣٤ ، ٧٣	ابن سعيد المغربي = علي بن موسى بن محمد
١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ٢٧٣	ابن كثير = إسماعيل بن عمر
٣٠	ابن ماجد = أحمد بن ماجد بن محمد النجدي
٨٧	ابن النحاس الدمشقي = أحمد بن إبراهيم
٨٦ ، ٩٦	أم سلمة = هند بنت أبي أمية
٩٦	أم سليم بنت ملحان

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع :

❖ القرآن الكريم

- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي :
علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية -
بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ -
- أجنحة المكر الثلاث : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم - دمشق ،
الطبعة السابعة : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
- أحكام القرآن : محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تعليق وتخرّيج : محمد
عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثالثة : ٢٠٠٣م -
١٤٢٤هـ
- إحياء علوم الدين : محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : سيد إبراهيم ،
الناشر : دار الحديث - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم - دمشق ،
الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
- أزمة العصر : محمد محمد حسين ، دار عكاظ - جدة ، بدون ذكر الطبعة
والتاريخ
- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم : مصطفى السباعي ، دار
الوراق، المكتب الإسلامي ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- استعمار إفريقيا : د/ زاهر رياض ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ، دون
ذكر الطبعة عام ١٩٦٥م - ١٣٨٤هـ
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ،
تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجليل - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- أسد الغابة : علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري- ابن الأثير ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- الإسلام في شرق إفريقيا : سبنسر ترمنجهام ، ترجمة وتعليق : محمد عاطف النواوي ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٧٣م
- الإسلام في الصومال : د/ عبد الرحمن النجار ، جمهورية مصر العربية - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام بدون ذكر الطبعة - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م
- الإسلام في وجه التغريب : أنور الجندي ، دار الاعتصام - القاهرة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- الإسلام والحضارة الغربية : د/ محمد محمد حسين ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا : د/ عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، مطبعة عالم الكتب - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
- الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ -
- أصول الدعوة : د / عبد الكريم زيدان ، مكتبة المسار الإسلامية ، بدون طبعة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
- أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق : القاضي حسين بن أحمد السياغي ، ود/ حسن محمد مقبولي الأهدل ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٩٨٦م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، دار الفكر - بيروت ، بدون ذكر الطبعة عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- أضواء على تاريخ الصومال : د/ الشريف محمد عيدر وس ، بدون ذكر الناشر ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م
- الاعتصام : إبراهيم بن موسى الشاطي ، ضبط وتصحيح : الأستاذ أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الخامسة بدون ذكر التاريخ .
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ، دار عالم الكتب - بيروت ، الطبعة السابعة : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- البصيرة في الدعوة إلى الله : عزيز بن فرحان العتري ، دار الإمام مالك - أبو ظبي ، الطبعة الأولى : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- بغية الآمال في تاريخ الصومال : الشريف عيدر وس بن علي العيدر وس ، مطبعة الإدارة الإيطالية القائمة بالوصاية على صوماليا - مقدشو ، الطبعة : ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
- تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر : د/ شوقي الجمل ، د/ عبد الله عبد الرزاق ، دار الزهراء - الرياض ، الطبعة الثانية : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
- تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م
- التحول الديمقراطي في الوطن العربي - الصومال : د/ محمد علي توريري ، مركز ابن خلدون - القاهرة ، بدون الطبعة والتاريخ
- التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية : د/ مقداد يالجن ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير القرشي ، المكتبة القيمة ، دون ذكر الطبعة والتاريخ
- التفسير الكبير : محمد بن عمر الرازي ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة : ١٤١٥هـ
- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم النحاس الدمشقي ، تحقيق : عماد الدين عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- الثقافة الإسلامية : د/ علي عمر با دحدح ، د/ محمد أحمد با جابر ، دار حافظ - المملكة العربية السعودية ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- الثقافة العربية وروادها في الصومال : د / محمد حسين معلم ، دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ
- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق د / عبد الله ابن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب : محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية : ١٩٨٢م
- الدعوة الإسلامية بين الفردية والجماعية : سليمان مرزوق ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٦م
- الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي : علي الشيخ أحمد أبو بكر ، دار أمية - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ
- دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - سلفية لا وهابية : أحمد بن عبد العزيز بن عبدالله الحصين ، عالم الكتب - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق : عبد الحليم الكناني ، مؤسسة اقرأ - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٢٨هـ -
- رحلة الحبشة : صادق باشا المؤيد العظم ، تعريب رفيق بك العظم ، وحقي بك العظم ، مطبعة الجريدة بسراي بياب الخلق ، بدون ذكر الطبعة : عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م
- رحلتي إلى الديار الإسلامية : محمد محمود الصواف ، دار القرآن الكريم - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
- زاد الداعية إلى الله : محمد بن صالح بن عثيمين ، دار الوطن للنشر ، الطبعة : الثالثة ١٤١٣هـ -
- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، ضبط وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الباز - مكة المكرمة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- السياسات الثقافية في الصومال الكبير ١٨٨٧ - ١٩٨٦م : د/ حسن مكّي محمد أحمد ، مطبعة سولو - خرطوم ، دون ذكر الطبعة والتاريخ
- سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب أرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت بدون ذكر الطبعة
- السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي : ابن هشام ، تحقيق : د / سهيل زكار ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر أرنؤوط ، دار ابن كثير - دمشق ، دون ذكر الطبعة - عام ١٤٠٦هـ -
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد ابن عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- الصحوة الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانهيار : سيد أحمد يحيى ، بدون ذكر الناشر، الطبعة الثالثة : ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، دون ذكر الطبعة - ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ
- صحيح مسلم بشرح النووي يحيى بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- الصراع الأهلي في الصومال : عبد الله شيخ محمد عثمان ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٢١هـ -
- الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا : جامع عمر عيسى ، بدون ذكر الناشر والطبعة ، عام : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
- صفحات من تاريخ الصومال : محمد فريد السيد حجاج ، دار المعارف - القاهرة، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- الصومال الجديد فلسفة وأمل ، د راشد البراوي ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٣م
- الصومال الجذور والأزمة الراهنة : يوسف علي عيني ، دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
- الصومال الغائب الوعي : خالد رياض ، دار الأمين - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ -
- الصومال قديماً وحديثاً : حمدي السيد سالم ، الدار القومية - مقدشو ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- الصومال وجذور المأساة الراهنة : د/ علي شيخ أحمد أبو بكر ، دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- الصومال وطناً وشعباً : عبد المنعم يونس ، بدون ذكر الناشر ، الطبعة الأولى : ١٩٦٢م

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية : تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار الرفاعي _ الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ -
- طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٣٩٦هـ -
- العروبة والإسلام : أنور الجندي ، دار الاعتصام بدون ذكر الطبعة والتاريخ .
- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة : د/ سفر عبد الرحمن الحوالي ، دار الهجرة ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ
- علماء ومفكرون عرفتهم : محمد المجذوب ، دار الشواف ، الطبعة الرابعة بدون ذكر التاريخ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المنار - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
- فراغ البطون وتخمّة السلاح الصومال والحركات الإسلامية : مجموعة باحثين ، مركز المسبار للدراسات والبحوث - دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى : ٢٠١٢م
- في إفريقيا الخضراء : محمد بن ناصر العبودي ، دار العلوم - الرياض ، الطبعة الثانية
- في ظلال القرآن : سيد قطب دار الشروق ، الطبعة : ٢٥ _ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- قصة الصومال : د/ حمدي الطاهري بدون ذكر الناشر والطبعة والتاريخ
- كتاب الجغرافيا : علي بن موسى سعيد المغربي ، تحقيق : إسماعيل العربي ، المكتب التجاري - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٩٧٠م
- كشف السدول عن تاريخ الصومال لشيخ أحمد ريراش ، وزارة الإعلام والإرشاد القومي - مقدشو بدون ذكر الطبعة والتاريخ

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الثالثة : ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- كيف ندعو الناس : عبد البديع صقر ، المكتب الإسلامي - بيروت ، بدون ذكر الطبعة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى بدون ذكر التاريخ .
- المتفق والمفترق : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - تحقيق : د / محمد صادق الدين - دار القادري - دمشق ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- المجتمع الإسلامي المعاصر - إفريقيا : د/ جمال عبد الهادي محمد مسعود ، دار الوفاء ، الطبعة الأولى : ١٩٩٥م
- مجموع الفتاوى : أحمد بين تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، دون ذكر الطبعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، بدون ذكر الطبعة - عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤١٥هـ
- مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر : أحمد يعقوب العطاوي ، مكتبة الرشيد - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- المرأة الداعية والأسرة المسلمة : محمد حسن بريغش ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- المرأة المسلمة مسئولياتها في الواقع المعاصر : د/ فالح بن محمد الصغير ، دار إشبيليا - الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٢٤هـ
- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة : د/ أحمد محمد أبا بطين ، دار عالم الكتب - الرياض الطبعة الأولى : ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية : مجموعة من الكتاب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ .
- مشكلة الصومال الغربي وأثرها على العلاقات العربية الإفريقية (١٩٦٠ - ١٩٩٨م) : محمد إبراهيم عبدي عبد الله ، دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م
- مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة : د/ مكية مرزا ، المجتمع ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دون ذكر الطبعة - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، دون ذكر الطبعة - عام : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، دون ذكر الطبعة والتاريخ
- مغردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الثانية : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- من أعلام الحركة الإسلامية : المستشار عبد الله العقيل ، دار التوزيع والنشر الإسلامية - مصر ، بدون ذكر الطبعة عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

- منهج الرسول في دعوة أهل الكتاب : د / محمد بن سيدي الحبيب ، مكتبة أمين محمد أحمد سالم - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- موسوعة السياسة : د/ عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، دار الهدى ، دون ذكر الطبعة والتاريخ
- موسوعة المستشرقين : عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٩٩٣م
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف د / مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، الطبعة الرابعة : ١٤٢٠هـ
- موسوعة نضرة النعيم : مجموعة من التخصصيين ، دار الوسيلة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- المؤتمر الدولي : الإسلام في إفريقيا المنعقد ٢٦ - ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦ الموافق ٦ - ٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ
- واقعنا المعاصر : محمد قطب ، مؤسسة المدينة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة : ١٤١١هـ - ١٩٩٠
- وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا : أحمد برخت ماح مطبعة الطيويجي - القاهرة بدون ذكر الطبعة - ١٩٨٢م
- الوجيز في عقيدة السلف الصالح "أهل السنة والجماعة" : عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى : ١٤٢٢هـ

qaran jabkii soomaaliya :jaamac cumar ciise :

بدون ذكر الناشر ، والطبعة والتاريخ .

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

■ الرسائل الجامعية :

- أثر إحياء الموات في التنمية مع دراسة تطبيقية على الصومال : محمد عبده آدم - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة أم القرى - كلية الشريعة - قسم الاقتصاد الإسلامي عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- الانحرافات العقديّة في المجتمع الصومالي : عبد القادر محمد عبد الله ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- الواقع الثقافي المعاصر في منطقة جازان : منيرة بنت إبراهيم عمر أيوب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - عام ١٤٣١ - ١٤٣٢هـ

■ المخطوطات :

- دليل العباد إلى سبيل الرشاد أو مرشد الأحياب إلى رب الأرباب : الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الشاشي ، مخطوط
- مجموعة أسئلة وأجوبتها حول تاريخ وحضارة مدينة مقدشو وبعض المدن الساحلية في جنوب الصومال : الشيخ محمد أحمد محمود المقدشي المشهور بشيخ أبا ، مخطوط

■ المجلات :

- مجلة المجتمع ، العدد ١٤٢٠ - ٥ رجب ١٤٢١هـ - ٣ / ١٠ / ٢٠٠٠م ، بقلم محمد حسين معلم .

■ مقابلات ومراسلات :

- الأستاذ أحمد عبد الصمد مدير رابطة المعاهد الشرعية
- حبيبة شيخ حسين
- د/ شريف عثمان أحمد
- زعيمة حاج علي

- الأستاذ عبد الله شريف حسن
- الشيخ محمد إدريس
- الشيخ محمود عيسى

الشبكة العنكبوتية

- موقع : موسوعة ويكيبيديا .
- موقع : منتديات الصومال .
- موقع : الجزيرة نت .
- موقع : الحوار المتمدن
- موقع : لها أون لاين
- موقع : رابطة المعاهد الشرعية في الصومال
- موقع : الصومال اليوم
- موقع : صومال لاند
- موقع : شبكة الشاهد .
- موقع : منظمة أطباء بلا حدود
- موقع : منتدى العربي

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

خامساً : فهرس الموضوعات :

رقم الصفحة	الموضوع
٤	ملخص الرسالة بالعربي
٥	ملخص الرسالة بالإنجليزي
١٤- ٦	المقدمة
٧	أسباب اختيار الموضوع
٨	أهمية البحث
٨	أهداف البحث
٨	تساؤلات الدراسة
٩	الدراسات السابقة
١٠	الصعوبات والعقبات
١٠	منهج البحث
١١- ١٠	منهجي في البحث
١٢- ١١	خطة البحث
١٤- ١٣	الشكر والتقدير
٧٩- ١٥	التمهيد : ويتضمن الآتي :
٣٠- ١٦	أولاً : التعريف بمفردات عنوان الرسالة
٤٦- ٣١	ثانياً : التعريف بالصومال من حيث :
٣٧- ٣٢	الموقع
٤٢- ٣٨	لسكان
٤٦- ٤٣	الموارد
٥٥- ٤٧	ثالثاً : دخول الإسلام وانتشاره في الصومال ، وفيه :
٥٢- ٤٨	دخول الإسلام في الصومال
٥٥- ٥٣	العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في الصومال

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	الموضوع
٧٩ - ٥٦	رابعاً : الاستعمار الأوربي للصومال وأثره على المرأة المسلمة ، وفيه:
٦٩ - ٥٧	الاستعمار ودوره في تقسيم الصومال
٧٩ - ٧٠	أثر الاستعمار الأوربي على المرأة المسلمة في الصومال
١٢٦ - ٨٠	الفصل الأول : الدعوة إلى الله وإعداد المرأة المسلمة للقيام بها
٩٨ - ٨١	المبحث الأول : حكم الدعوة وأهميتها
٨٩ - ٨٢	المطلب الأول : حكم الدعوة إلى الله
٩٨ - ٩٠	المطلب الثاني : أهمية الدعوة إلى الله
١١٤ - ٩٩	المبحث الثاني : الإعداد النفسي للداعية المسلمة
١٢٦ - ١١٥	المبحث الثالث : الإعداد الخلقى الاجتماعي للداعية المسلمة
٢٠٣ - ١٢٧	الفصل الثاني : الميادين الدعوية للمرأة المسلمة في الصومال
١٧٥ - ١٢٨	المبحث الأول : الدعوة في ميدان التعليم
١٧١-١٢٩	المطلب الأول : الواقع التعليمي للمرأة المسلمة في الصومال
١٧٥ - ١٧٢	المطلب الثاني : الجهود الدعوية للمرأة المسلمة في ميدان التعليم
١٨٥ - ١٧٦	المبحث الثاني : الدعوة الفردية
١٩٧ - ١٨٦	المبحث الثالث : الدعوة في ميادين المؤسسات
١٨٨ - ١٨٧	المطلب الأول : الدعوة في ميدان المؤسسات التربوية
١٩٤ - ١٨٩	المطلب الثاني : الدعوة في ميدان المؤسسات الاجتماعية
١٩٧ - ١٩٥	المطلب الثالث : الدعوة في ميدان المؤسسات الإعلامية
٢٠٣ - ١٩٨	المبحث الرابع : الدعوة في ميدان النشاط الخيري
٢٦٩ - ٢٠٤	الفصل الثالث : أهم التحديات التي تواجه دعوة المرأة المسلمة في الصومال
٢٢١ - ٢٠٥	المبحث الأول : أثر العلمانية على الدعوة
٢٣٢ - ٢٢٢	المبحث الثاني : التغريب

الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال

رقم الصفحة	الموضوع
٢٣٣ - ٢٥٠	المبحث الثالث : التنصير
٢٥١ - ٢٥٨	المبحث الرابع : التزاوجات السياسية والقبلية
٢٥٩ - ٢٦٩	المبحث الخامس : البدع واتباع التقاليد الجاهلية
٢٧٠ - ٣٠٤	الفصل الرابع : طرق مواجهة التحديات التي تواجه الدعوة والداعية المسلمة في الصومال
٢٧١ - ٢٨٢	المبحث الأول : تصحيح العقيدة الإسلامية وترسيخها
٢٨٣ - ٢٩٢	المبحث الثاني : إعداد المرأة المسلمة الواعية
٢٩٣ - ٣٠٤	المبحث الثالث : وحدة الصف الإسلامي
٣٠٥ - ٣٤٧	الخاتمة
٣٠٦ - ٣٠٧	الخاتمة
٣٠٨	التوصيات
٣٠٩ - ٣١٠	ملحق رقم واحد
٣١١ - ٣١٧	ملحق رقم اثنين
٣١٨	الفهارس
٣١٩ - ٣٢٤	فهرس القرآن الكريم
٣٢٥ - ٣٢٧	فهرس الأحاديث والآثار
٣٢٨ - ٣٣٢	فهرس الأعلام
٣٣٣ - ٣٤٤	فهرس المصادر والمراجع
٣٤٥ - ٣٤٧	فهرس الموضوعات